

# أدبيات اللغة العربية

تأليف

محمد عاطف بك، والشيخين محمد نصار وأحمد إبراهيم  
وعبد الجواد أفندي عبد المتعال



# أدبيات اللغة العربية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

## تأليف

محمد عاطف بك، والشيخين محمد نصار وأحمد إبراهيم، وعبد الجواد أفندي عبد

المتعال

الكتاب: أدبيات اللغة العربية

تأليف: محمد عاطف بك، الشيخان محمد نصار وأحمد إبراهيم، عبد الجواد افندي

عبد المتعال

الطبعة: 2017

الناشر : وكالة الصحافة العربية ( ناشرون )

5 ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكو ر- الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 - 35867576 - 35867575

فاكس : 35878373

news@apatop.com E-mail: <http://www.apatop.com>



All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عاطف / محمد بك

أدبيات اللغة العربية / محمد عاطف بك - الشيخان محمد نصار

واحمد إبراهيم - عبد الجواد افندي عبد المتعال

- الجيزة - وكالة الصحافة العربية.

.. ص، .. سم.

الترقيم الدولي: 3 - 495 - 718 - 977 - 978

أ - العنوان رقم الإيداع : 17197

# أدبيات اللغة العربية

وكالة الصحافة العربية  
«ناشرون»







## تقسيم الكلام العربي إلى منثور ومنظوم

كلام العرب نوعان منثور ومنظوم. فالمنظوم هو الكلام الموزون المُقَفَّى أي الذي تكون أوزانه كلها على رَوِيٍّ واحد وهو القافية. والمنثور هو الكلام غير الموزون وينقسم إلى سَجْع ومُرْسَل فالسجع هو الذي يؤتى به قِطْعاً وَيُلْتَزَم في كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل هو الذي يُطْلَق إطلاقاً ولا يُقَطَّع أجزاء بل يُرْسَل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها. والقرآن الكريم وإن كان من المنثور خارج عن نوعية السابقين فلا يُسَمَّى مُرْسَلاً مطلقاً ولا مُسَجَّعاً بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعا ولا قافية.

قال ابن رَشِيق في العُمْدَة وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأنجاد وسُمَحَائِهَا الأجواد لتَهْزَّ أنفُسُهَا.



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلي ونسلم على صفوتك من  
خليقتك سيدنا ومولانا محمد الذي آتته جوامع الكلم وأنزلت  
عليه كتابك المبين معجزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه  
الذين قاموا بهديه خير قيام فأشرقت بهم أنوار المدينة القويمة  
على جميع الأنام.

أما بعد فهذا كتاب قد جمعناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه بمقدمة  
طويلة بيننا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعتها لتدوين  
العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدينة التي عمت جميع الممالك  
الاسلامية إبان عظمتها واتساعها ثم أتبعنا ذلك بتراجم بعض المشهورين من  
الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أثبتنا بعض المختارات من النثر  
والنظم في كل عصر لتكون معتمد التلاميذ في معرفة كثير من مفردات اللغة  
النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها الشريفة وتراكيبها المتينة فصار  
هذا الكتاب بذلك كتاب أدب ومطالعة ومختارات للحفظ يجد فيه التلميذ  
ضالته التي ينشدها وبغيته التي يطلبها.

ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتدائها ناقصة لم تصل إلى درجة كمالها كان  
لنا الأمل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل اكما مما هو عليه الآن بعد  
اعادة طبعه والله الموفق.



إلى الكرم وتَدُلُّ أبناءها على حسن الشِّيم فتوهَّموا أعارِض جعلوها موازين الكلام فلما تمَّ لهم وزنه سَمَّوه شِعْراً لأنهم شَعَرُوا به أي فَطَنُوا وزعم الرواة أن الشعر كله كان رَجْزاً أو قِطْعاً وأنه انما قُصِدَ على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وأمرؤ القيس وبينهما وبين مجيء الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة.

وأول من طوّل الرّجْز وجعله كالقصيد الأغلب العجّلي شيئاً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى العَجَّاج في الدولة الاموية فافتنّ فيه فالأغلب والعجاج في الرجز كامرئ القيس ومهلهل في القصيد وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطِيلُ قال نعم لِيُسْمَعَ منها قيل هل كانت توجز قال نعم لِيُحْفَظَ عنها. ويستحب عندهم الاطالة عند الإعذار والإنذار والترغيب والارهاب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حلِيزَة ومن شابههما والا فالقِطْعَ أَطْيَرُ في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

## الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

### (النظم)

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبديهة لِحِدَّةِ خاطره فيرتجل القول ارتجالاً وقد يتعمد القول في بعض الاحيان ويُجهد خاطره فيه فقد كان لزهير بن أبي سُلمى قصائد لُقِّبَتْ بِالْحَوَلِيَّاتِ كان ينظم الواحدة منها ثم يُهَذِّبُها بنفسه ثم يَعْرِضُها على اصحابه فلا يُشهرها حتى يَأْتِي عليها حَوْلٌ وقد وَلَجَ الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا ومَدَحُوا وهَجَّوْا وفَخَّرُوا ودَوَّنُوا الاخبار وضربوا الامثال ورغَّبوا وأرهبوا ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حِسِّهم حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا مع سهولة في اللفظ ومتانة في التركيب وتَوَخَّ للحقيقة وبُعِدَ عن الغُلُوِّ، ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة في العيش قد أتوا في كلامهم بالعجب العجاب من السهولة والانسجام ورائع الحكم ودقيق الشعور والوَجْدَانِ كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا الكتاب من كلامهم وَجَيْدَ أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع حكمتهم والضابط لآيامهم وقيد كلامهم والحاكم لهم والشاهد عليهم وله من نفوسهم أسمى مكانة وأرفع قدر ومما يدلُّك على علوِّ قدر الشعر أن القبيلة من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتتها القبائل فَهَنَّاثُها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمعت النساء يلعبن كما

يصنعن بالافراح وتباشروا به لأنه يحمي أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويُخَلِّد  
مآثرهم ويُشَيِّد بذكرهم وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى  
كانت تخشى بأسه الأمراء وتتحاماه الكبراء وطالما وضع قوما ورفع آخرين.  
قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء  
سيد بني مازن مُخَارِق بن شهاب حين أتاه محمد بن المُكْغَبَر العنبري الشاعر  
فقال له ان بني يربوع قد أغاروا على إبلي فاسع لي فيها فقال كيف وأنت  
جار بني ودان فلما ولي عنه محمد حزن مُخَارِق وبكى حتى بلّ لحيته فقالت  
له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا أبكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب  
فلم أُغِثْهُ والله لئن هجاني ليقْضَمَنَّي قَوْلُهُ ولئن كف عني ليقْتُلَنَّي شُكْرُهُ،  
ثم نهض فصاح في بني مازن فردّت عليه إبله ومما رواه صاحب الأغاني وغيره  
أن أعشى قيس كان يأتي سُوقَ عُكَّاز كل عام فيتجاذبه الناس في الطريق  
للضيافة طمعا في مدحه اياهم والتنويه بهم في عكاظ فمرّ يوما ببني كلاب  
وكان فيهم رجل يقال له المحلّق وكان مِثْنًا مُمْلِقًا له ثَمَانِي بَنَاتٍ لَا يَخْطُبُهُنَّ  
أحد لمكان أبيهنّ من الفقر وخمول الذكر فقالت له امرأته ما يمنعك من  
التعرّض لهذا الشاعر واکرامه فما رأيت أحدا أكرمه الا وأكسبه خيرا فقال  
ويَحَك ما عندي الا ناقتي فقالت يُخْلِيفُهَا اللهُ عَلَيْكَ. فتلقّاه قبل أن يسبقه  
أحد من الناس وكان الأعشى كفيفا يقوده ابنه فأخذ المُحَلِّقُ بِخِطَامِ الناقة فقال  
الأعشى من هذا الذي غلبنا على خِطَامِ ناقتنا فقبل المحلق قال شريف كريم ثم  
قال لابنه خَلِّهِ يَقتادها فاقْتادها إلى منزله وأكرمه ونحرله الناقة وجعلت البنات  
يُدرن حوله ويبالغن في خدمته فقال ما هذه الجواري حولي فقال المحلّق

بنات أخيك وهُنَّ ثَمَانٌ نصيبهنّ قليل فقال الأعشى هل لك حاجة فقال تُشَيِّد  
بذِكرى فلعلّى أَشْهَرُ فَتُخْطَبُ بَنَاتِي فنهض الاعشى من عنده ولم يقل شيئاً فلما  
وافى عكاظ أنشد قصيدته التي أنشأها في مَدْحِهِ وهى نَيْفٌ وأربعون بيتاً  
وفيها يقول:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة      إلى ضوء نار باليفاع تُحَرِّقُ  
تُشَبُّ لَمَقْرورَيْنِ يصطليانها      وبات على النار الندى والمُحَلَّقُ  
فسارت القصيدة وشاعت في العرب ولم تمض سنة على المحلق حتى زوّج بناته  
ويسرت حاله اهـ

وكانت لشُعراء العرب أنفة من التَّكْسُّبِ بالشِّعر حتى نشأ النابغة الذُّبْيَانِي  
قُبَيْلَ الاسلام فمدح الملوّك وقَبِلَ الصِّلَةَ على الشعر وجاء بعده الأعشى وقد  
أدرك الاسلام ولم يُسَلِّمْ فجعل الشعر مَتَجَرّاً وانتجع به أقاصي البلاد وقصد  
ملك العجم فأثابه وأجزل عطيته. وكان زُهَيْرُ ابنِ أَبِي سُلَيمَى ممن أفاد بشعره  
بمدائحه لَهَرَمُ بنِ سنان. على أن شيئاً من ذلك لم يَضَعْ من قدر الشعر ولم  
يَحُطْ من قيمته لِقَلَّةِ مَنْ كانوا يتكسبون بشعرهم في ذلك العصر .

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسين سنة ومن أشهر ما قيل فيه من  
الشعر المعلقة السبع وهى سبع قصائد من أجود الشعر العربي واحسنه  
أسلوباً ويقال انها كتبت بالذهب على الحرير وعلقت على الكعبة تنويها لها  
وتعظيماً لشأنها وكان العرب يتناشدونها في مجتمعاتهم مترنمين بما فيها



من محاسن الشِّيم مُعْجَبِينَ بِمَا اشتملت عليه من المعاني الشريفة والتشبيه الحسن البديع وحسن الوصف ودقة المعنى وغير ذلك من المحاسن وأصحابها هم امرؤ القيس وطَرْفَة بن العبد وزهير وعمرو بن كُلثوم ولييد وعنزة والحارث بن حِلْزَة وكلهم من فحول شعراء الجاهلية وممن اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أصحاب المعلقةات وكان من فحول الشعراء النابغة الذُّبْيَانِي والأعشى والمُهَلِّهْل وَعَبِيد بن الأبرص والسَّمَوُّع والشَّنْفَرِي ودُرَيْد بن الصَّمَّة وأوس بن حَجَر وحاتم الطائي.

## النثر

قد أثر عن العرب من منشورهم في العصر الجاهلي بعض الامثال والحِكم والخُطَب والوصايا مما عُلِق بالضمير لحسنه وحرّصت عليه النفس لنفاسه (الامثال) جمع مَثَل وهو جملة وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتُنْقَل عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الامم أمثالا للحكمة المودعة في نفوسهم ولفصاحة أسنتهم وميلهم إلى الإيجاز في القول. وقد أُلِّفَت مجموعات للامثال وطُبِع بعضها ومن ذلك مجموعة للميداني جَمع فيها أكثر من ستة آلاف مَثَل (الحِكم) جمع حِكْمَة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن الحشو والعرب من أكثر الامم ايرادا للحكمة في عبارات حسنة الاسلوب متينة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية وصفاء نفس.

(الْخُطْبُ وَالْوَصَايَا) الْخُطْبُ جَمْعُ خُطْبَةٍ وَالْوَصَايَا جَمْعُ وَصِيَّةٍ وَكُلُّ مِنَ الْخُطْبَةِ وَالْوَصِيَّةِ يُرَادُّ بِهِ جُمْلَةٌ مِنَ الْقَوْلِ يَقْصِدُ إِلَى التَّرْغِيبِ فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْ أُمُورٍ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَالتَّنْفِيرِ مِمَّا يَضُرُّهُمْ وَقَدْ تَشْتَمِلُ عَلَى الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْخُطْبِ تَكُونُ فِي الْمَشَاهِدِ وَالْمَجَامِعِ وَالْأَيَّامِ وَالْمَوَاسِمِ وَالتَّفَاخُرِ وَالتَّشَاجُرِ وَلَدَى الْكِبَرَاءِ وَالْأَمْرَاءِ وَمِنَ الْوُفُودِ فِي أَمْرِ مُهِمٍّ وَخُطْبِ مُلِمٍّ. وَأَمَّا الْوَصَايَا فَانْهََا تَكُونُ لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ فِي زَمَنٍ مَخْصُوصٍ عَلَى شَيْءٍ مَخْصُوصٍ وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تَصْدُرُ مِنْ شَخْصٍ لِعَشِيرَتِهِ أَوْ سَيِّدٍ لِقَبِيلَتِهِ عِنْدَ حُلُولِ مَرَضٍ أَوْ مُحَاوَلَةِ نُقْلَةٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ وَسِيرِدُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَمْثَلَةٌ لِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ تُفَصِّلُ لَكَ مُجْمَلَهُ وَتُوضِّحُ لَكَ مَبْهَمَهُ السَّبَبُ الَّذِي دَعَا إِلَى الْخُطَابَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ (1)<sup>1</sup> لَا يَخْفَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ أَيَّامَ جَاهِلِيَّتِهِمْ مِنَ الْأَنْفَةِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى شَرَفِهِمْ وَعُلُوِّ مَجْدِهِمْ وَسُودَدِهِمْ حَتَّى حَدَثَ مَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْوَقَائِعِ الْعَظِيمَةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ قَوْمٍ يَتَّفِقُ لَهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ هُمْ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى مَا يَسْتَنْهَضُ هِمَمَهُمْ وَيُوقِظُ أَعْيُنَهُمْ وَيُقِيمُ قَاعِدَهُمْ وَيَشْجَعُ جَبَانَهُمْ وَيَشَدُّ جَنَانَهُمْ وَيُثِيرُ أَشْجَانَهُمْ وَيَسْتَوْقِدُ نِيرَانَهُمْ صِيَانَةَ لِعِزِّهِمْ أَنْ يُسْتَهَانَ وَلِشَوْكَتِهِمْ أَنْ تُسْتَلَانَ وَتَشْفِيًا بِأَخْذِ الثَّارِ وَتَحَرُّزًا مِنْ عَارِ الْغَلْبَةِ وَذُلِّ الدَّمَارِ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ الْخُطْبِ وَالْوَصَايَا فَكَانُوا أَحْوَجَ إِلَيْهَا بَعْدَ الشَّعْرِ لِتَخْلِيدِ مَآثِرِهِمْ وَتَأْيِيدِ مَفَاخِرِهِمْ. وَلَقَدْ كَانَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِهِمْ خَطِيبٌ كَمَا كَانَ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ شَاعِرٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْجَا حِظُّ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ. وَقَدْ أَلْفَ فِي خُطْبِهِمْ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ

---

<sup>1</sup> (1) بلوغ الأرب في أحوال العرب

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة صالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد. وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللخطباء عناية بخطبهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعاني وينتخبون لها الالفاظ تحصيلا لغرضهم ونيلا لمقصدهم فان الالفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشدّ تأثيرا في القلوب ولذلك ورد انّ من البيان لسحرا. والأذن للكلام البليغ أضغى وأوعى والترغيب في العاجل والارهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات تحلّب القلوب وتأخذ بمجامعها فلا تأثير فيهما ولا فائدة منهما ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأدى كثيرا من مقاصده بحركات يده فذاك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم. ومن عاداتهم فيها أخذ المَخَصرة بأيدهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوها وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهير الصوت ولذا مدحوا سعة الفم وذموا صغره. ومن فحول خطباء الجاهلية قُسّ بن ساعدة الإيادي وأكْثَم بن صَيْفِي التميمي وذُو الاَصْبَع العَدَواني وعمرو بن كُلْثوم التَغْلبي وقيس بن زهير.

## أسواق العرب في الجاهلية

واهتدأؤهم إلى تهذيب لغتهم وتوحيدها وعنايتهم بذلك

كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة وينتقلون من بعضها إلى بعض للبيع والشراء وكان يحضرها العرب بما عندهم من المآثر والمفاخر ويناشدون الاشعار ويلقون الخطب. وكانوا يتحاكمون إلى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غثه من سمينه وتفضيل شاعر على آخر فكانوا يُفَضِّلون من سَهَّلَت عِبَارَتَهُ وكان لها النصيب الأوفر من الفصاحة وحسن البيان مع التحرز من العيب والابتعاد عن النقص ويتخيرون من لغات العرب ما حلا في الذوق وخف على السمع. فكانت هذه الاسواق أندية علمية ومجتمعات لغوية أدبية اهتدى بها العرب إلى تهذيب لغتهم لفظا وأسلوبا وجَعَلَ لغة الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد المستطيع. منها مَجَنَّة وذو المَجَاز وعُكَاز. وأشهر هذه الأسواق سُوقُ عُكَاز مِنْ عَكْظَه يَعْكُظُه عَكْظَا عَرَكَه وهى موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاز نخل في واد بين نخلة والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا يتبايعون في هذه السوق ويتعاكظون ويتفاخرون وَيَتَحَاجُّون وينشد الشعراء ماتجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان :

سَأُنْشِرُ إِنْ حَيَّتْ لَهُمْ كَلَامَا      يُنْشَرُ فِي الْمَجَنَّةِ مَعَ عُكَازِ



وفيها كان يخطب كل خطيب مَصْقَع. وكان كل شريف انما يحضر سوق بلده  
إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة ومن كان له أسير سَعَى  
في فِدائه ومن كانت له حكومة ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة وكانت  
تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة إلى العشرين منه على المشهور  
وَاتَّخَذَتْ عكاظ سُوقًا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة وتُرِكَت بعد أن نهبها  
الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر  
الجاهلي اذ لولاها لاصبحت لغة العرب لغات لايتفاهم أصحابها وانفصلت كل  
منها عن الاخرى وقتاما ذلك لأن لغات القبائل العربية كان بينهما تفاوت في  
اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة  
العلاقات التي ترتبط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعا لاختلاف عوامل المكان  
والزمان والاجتماع التي يؤثر اختلافها أعظم تأثير في اللغة فلما عَظُم شأن  
عكاظ وأَمَّها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظم همهم انتقاء الالفاظ  
الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم  
بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَجْتَبِي أَي تَخْتَارُ أَفْضَلَ لغات العرب  
حتى صار أَفْضَلُ لغاتها لغتها فنزل القرآن الكريم بها ولو اتبع كل شاعر أو  
خطيب لهجة قومه ولغة قبيلة وحدها لم يجد من يستحسنها غيرهم  
ووقفت عن الشهرة ولم تروها القبائل الأخرى فيفوته الافتخار بها وبذلك  
كان الشعراء والخطباء يثنون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين  
القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا. وانما اختاروا هذه اللغة

على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب.

### تاريخ الكتابة والخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جداً. والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي قديم غير معين. وأوّل من كتب بالعربية على أشهر الاقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خَطّهم بالمُسند وهو الخَطّ الحميري وكانوا يكتبونه حروفاً منفصلة ويمنعون العامة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طيئ فتصرفوا فيه وسموه بخط الجزم لانه اقتطع من خط حمير ثم علّموه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة وتداولوها ولما قدم الحيرة حَرْب بن أميّة القرشي جدّ معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز بعد أن عاد إلى مكة والصحيح أن أهل الحجاز انما لُقّنوا الكتابة من الحيرة ولُقّنوها أهل الحيرة من التبابعة وحمير كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغة من الاتقان والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترّف وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسبَاء التبابعة والمجددين ملك العرب بأرض العراق.

العرب غير البائدة يرجعون إلى أصلين وهما قحطان وعدنان. أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والغالب منهم سكن البلاد المعمورة وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الخبر شرحا وافيا. وكان لهم ملوك وأقيال دؤخوا البلاد وأوغلوا في الارض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا. كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسياسة المدن وتدبير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة. وأما بنو عدنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم حادثة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثة وعلم منزل وهو ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام إلى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا إليه في دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الحروب ونحو ذلك. وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئا كثيرا منه. غير أن تدوين شئ من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسماع. وكان يقال لهم الأمة الأمية قال تعالى ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي  
ضلال مبين ) اه بتصرف من كتاب بلوغ الأرب في أحوال العرب وقال ابن  
خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأمم في الخلفية ما كان للعرب  
من الملوك ودُول عادٍ وثمود والعماليقة وحمير والتبابعة شاهدة بذلك وقد  
ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا في الهند والصين  
وبلاد الفرس والترك والتُّبَّت وأخذوا الأتَاوَى من القسطنطينية وذكروا ذلك في  
أشعارهم وغير ذلك مما لا نطيل به ثم دولة في الاسلام بني أمية وبني  
العباس.



## حالة اللغة العربية وآدابها

من بداية ظهور الاسلام إلى الدولة العباسية

جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها كانت لهما السيادة على سائرهما. الاولى لغة قريش وكانت في مكة وما جاورها. والثانية لغة حِمير وكانت في بلاد اليمن. وقد تقدّم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يُؤثِّرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويَبْثُونها بين القبائل كافة في خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة. ولما كان القرآن الحكيم منزلاً بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حمير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب ودان لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتبات والمؤلفات في جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل في بقائها وحفظها إنما يرجع إلى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الأصلية ولكنها لم تَعَمَّ جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها ولقد كان هذا الانتشار سبباً لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من المخالطين لهؤلاء. وهذا أمر كان مُتَوَقَّع الحصول لأن اللغة مَلَكَة صناعية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين. فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل

جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيُلَقِّنُها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدّد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم. فلما خالط العرب غيرهم صار الناشئ منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلط عليه الامر وأخذ من هذه وهذه. ولقد وُفِّي ابن خلدون في مقدّمته هذا المقام حقه من البيان. وانك لتري اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الاصلية صبغوها صبغة عربية. ولقد ظهر شئ من اللحن في كلام الموالي والمتعرّبين من أوّل عهد الاسلام. من ذلك ما روى أن رجلا لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أخاكم فقد خَلَّ. وكتب كاتب لأبي موسى الاشعري إلى عمر رضى الله عنه فلحن فكتب عمر إلى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطا واحدا. غير أن اللغة في العصر الأوّل كانت ملكتها مستحكمة وما ظهر من اللحن كان يسيرا. وفي أوائل الدولة الأموية أخذ اللحن يفشو وينتشر وانتقل من الاعاجم إلى العرب أنفسهم من أبناء الخلفاء والامراء والخاصة والعامة. ومن شواهد ذلك أن زياد لما أُوْفِدَ ابنه عُبيد الله إلى معاوية كتب إليه معاوية أن ابنك كما وَصَفْتَ ولكن قَوْمُ لِسَانِهِ. وجاء رجل إلى زياد وهو أمير البصرة فقال أصلح الله الأمير تُوفِّي أبانا وترك بنونا فقال زياد متعجّبا مُنْكَرا توفي أبانا وترك بنونا. وقالت

ابنة أبي الاسود الدؤلي له يوما ما أحسنُ السماءِ فقال نُجُومُها فقالت اني لم أرد هذا أو انما تعجبت من حسنها فقال لها اذاً فقولي ما أحسنَ السماءَ وافتحي فاك. وسمع ابو الاسود قارئاً يقرأ قوله تعالى ( ان الله بريء من المشركين ورسوله ) بجرّ رسوله فأكبر ذلك وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله. وكان هذا سببا في وضع علامات الاعراب للمصحف بأمر زياد. وقال الحجاج يوما للشَّعْبِي كم عطاءك فقال ألفين قال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحتن أولّا قال لحن الامير فلحتن فلما أعرب أعربت. وقيل لعبد الملك بن مروان لقد عجل إليك الشَّيْب يا أمير المؤمنين فقال شَيَّبَنِي ارتقاء المنابر وتَوَقُّع اللَّحْن. وكان الوليد بن عبد الملك كثير اللحن وله في ذلك نوادر كثيرة.

### الكتابة والخط

كان انتشار الكتابة قبل الاسلام قليلا بين العرب كما تقدّم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن له فداء من الأسرى أن يُعَلِّم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة. ولما كثرت الفتوح في مدّة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وَضَعَ دِيوانَ الخَرَاج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين. وقد كان ديوان الخراج

والجَبَايات في بلاد العراق والشام ومصر يُكتب فيه بغير العربية إلى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مَهْرَة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية والذي نقله هو صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية. ونقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد وإلى الأُرْدُن وأكمّله لسنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لِكُتَاب الرُّوم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم. ونقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية والذي نقله هو عبد الله بن عبد الملك ابن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين وأصبحت الدواوين الإسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية. وأوّل كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت المصحف العثمانية بخط الجزم ( وسمى بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة ) واستعمل في عهد بني أمية مع ترقيه في درجات الحس تبعا لحضارة الأمّة. وقد كان المصحف خياليا من الشكل والنقط غير أنه لكثرة المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتحريف خُشِيَ على القرآن الكريم من ذلك فقام أبو الأسود الدُّؤلي ووَضَعَ له علامات الاعراب في أواخر الكلمات بِصَبْغٍ يُخَالِف لَوْن المِدَاد الذي كُتِب به المصحف. وجعل علامة الفتح نُقْطة فوق الحرف والضم نقطة إلى جانبه والكسر نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية. ثم ان الحجاج في مدّة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة أبي الاسود لئلا يلتبس النقط

بالشكل. وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد فتمم بقية علامات الاعجام ( الشكل ) كالشَّدة والصلَّة والقطعة وهذب جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة تحته والفتحة ألفا مسطوحة فوقه والشَّدة رأس سين والصلة رأس صاد وسمى كل هذه العلامات بالشكل أخذًا من شِكال الدابة الذي تقيّد به فكأن شكل الكلمة يقيدُها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط في ذلك العصر نوعان. أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها والمسكوكات مما يُحتاج فيه إلى التأنق والاجادة وحُسن النسخ. وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يُطلب فيه الاسراع ولا يُحتاج فيه إلى التأنق وزيادة التحسين. والنوع الاول هو المعروف بالخط الكوفي وأما النوع الثاني فانه أصل خط النسخ ارتقى في الحُسن والجودة شيئاً فشيئاً حتى تحوّل إلى ما هو عليه اليوم. ثم ان الخط بنوعيه انتقل إلى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوّعت أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الامويين إلى أفريقية وتولد منه الخط المغربي المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس.

## النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وَجْهَةً دِينِيَّةً من القيام بالدعوة إلى الدين والوعظ وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام وأصوله وأحكامه وحِكمه وآدابه. وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحث على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل للآخرة والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر إلى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع إليها خوف الوقوع في الزلل. فترى رسائل هذا العصر المنير وخُطبه تُردّد صدى الكتاب العزيز حاثّة على الفضيلة مُنفّرة من الرزيلة. وكُلُّها جاء فيه اللفظ تابعا للمعنى لم يُتعمّد فيه ضَرْب من ضروب الصنعة الكلامية صادرة عن شعورٍ حَيٍّ ووجدان صادق ولذا نفّذت إلى سُويداء القلوب وأصابت مواقع الوجدان. واذا كان الكلام خارجا من القلب فانه يقع في القلب واذا لم يكن صادرا الا عن اللسان فانه لا يتجاوز الآذان. وقد قضت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وفَسّحت للفضائل والحقائق فرأت أهلا ومكانا سهلا فتحلّت بها النفوس والعقول وقويت العزائم وعَلَتْ الهِمَم فساد المسلمون جميع الأمم. ويرى الناظر إلى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انها انتقلت إلى حالة أجمل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة إلى الحضارة ومن سكنى الخيام إلى سكنى القصور فاتسعت مداركهم وزادت تَجَارِبُهُم

وقوى فيه الخيال وكثرت التصورات وانتقلوا من حال إلى حال فأشعر ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعلمنا لم يكونا من قبل. فاحتاجوا إلى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدهم على صوغ العبارات في قالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم بزمامها. وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهوراً بيّناً وكانت موضوعاتها في الغالب الوَعظ والارشاد والذّود عن الحقوق وإيقاف الاطماع عند حَدها وكَبَت الخارجين وتألّف الاحزاب وتوحيد الكلمة وكانت العبارات لا تزال آخذة اسلوباً حَيّاً مؤثراً مع إحكام صنعةٍ وحسن عبارة وجودة مقاطع.

### الخطابة

كانت خُطَب الصدر الاول من الاسلام في اسمى طبقات الفصاحة والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين كمعاوية وزِيَاد وعبد الملك والحجّاج وقَطَرِيّ بن الفُجَاءة وأبي حمزة وواصل بن عطاء. والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع إلى الكتاب المبين من وجوه كما بيّن ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان هذه الوجوه

(1) ان القرآن الكريم وان نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون إلا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم



وفصحاءهم وأخذت بمجامع قلوبهم ألبستهم مَلَكَة من البلاغة في تَخَيُّرِ  
الاساليب غَيَّرَتْ مَلَكَتَهُم الأولى وَأَطْلَقَتْ أَلْسِنَتَهُم من الوحشية والتعمق الذي  
كان دَيْدَان كثير من خطبائهم حتى انهم كانوا يعيبون الخطيب المِصْقَع اذا لم  
يكن في كلامه شئ من آي القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا يستحسنون  
أن يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن فان ذلك  
مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع.

(2) ما جاء في القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ حد  
الايجاز وما كان له من التأثير في الضمائر والاخذ بشكائم النفوس أعانهم على  
التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الازمات أو الحاجة إلى تأليف  
قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من  
المُلِمَّات ما لا يُدْفَع بالبيض المُرْهَفَات ويملك من قلوب الرجال ما لا يُمْلِك  
بالبَدَر والاموال.

(3) ان الاسلام بما هَذَّب مِنْ أخلاقهم وَأَلَانَ مِنْ طباعهم وَعَدَّلَ مِنْ  
شِمِيهِم أدخل من الرقة على عواطفهم ما رق به كلامهم وكَثُرَ للمعاني المؤثرة  
في النفوس اختيارهم في مخاطبتهم وخطبهم .

(4) ان الاسلام بما مهد لهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم  
من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرَّ لهم الاسباب الداعية إلى  
التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك وتقتضيه عادات

الأمم المحكومة وأخلاقها ١٥ بتصرف يسير في العبارة وكان الخطباء في هذا العصر يمسون بيدهم العصا أو المِخْصرة كما كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لو أَلْقَيْتُ الخَيْزُرَانَةَ من يدي لَذَهَبَ شَطْرُ كلامي.

### الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان إلى فلان وجرى على ذلك الصحابة والتابعون حتى ولَّى الوليد بن عبد الملك فأمر أن لا يكتبه الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعا السنة الاولى وبعد ذلك رجع الامر إلى ما كان عليه الوليد. وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت عليه ودخلتها الصنعة والقصد إلى تنميق اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد الحميد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب. وكانت الرسائل قبل عبد الحميد موجزة غالبا ثم طُوِّلت لاقتضاء المقام تطويلها.

### النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشتهم من أسلوب القرآن ونظمه فَأُخْرِسُوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك وأونس الرُّشد من المِلَّة ولم ينزل الوَحْي في نحرهم الشعر

وحَظَرَه وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى دَيْدَنِهِمْ مِنْهُ. وكان لَعْمَر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يَغْرِض شِعْرَه على ابن عباس فيقف لاستماعه مُعْجَبًا به ثم جاء من بعد ذلك المُلْك والدولة العزيزة وتَقَرَّب اليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها ويجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجودة في أشعارهم ومكانهم من قومهم ويَحْرِصون على استهداء أشعارهم يَطْلَعُونَ منها على الآثار والَاخْبَار واللغة وشرف اللسان. والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يزل هذا الشأن أيام بني أمية وصدرًا من بني العباس اه من المقدمة لابن خلدون من الفصل الخمسين من الكلام على العموم. وقال حمّاد الراوية أَمَرَ النُّعْمَانُ فَنُسِخَتْ له أشعار العرب في الطُّنُوج أي الكراريس فكَتِبَتْ له ثم دَفَنَهَا في قَصْرِهِ الأَبْيَض فلَمَّا كان كان المختار بن عُبيد قيل ان تحت القصر كنزًا فاحتَفَرَه فأخرج تلك الاشعار فَمِنْ ثَمَّ كان أهل الكُوفَة أعلم بالاشعار من أهل البَصْرَة. وقال ابن خلدون أيضا ان كلام الاسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم فأنّا نجد شِعْرَ حَسَّان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحُطَيْة وجَرِير والفرَزْدَق ونُصَيْب وغَيْلان ذي الرُّمّة والأخوص وبَشَّار ثم كلام السَّلَف من العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في تَرْسُلِهِمْ وَخُطْبِهِمْ وَمُحَاوَرَتِهِمْ لِلْمُلُوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كُثُوم وزُهَيْر وَعَلْقَمَة بن عَبْدَة وطَرْفَة بن العَبْد ومن كلام الجاهلية في منشورهم ومحاورتهم والطبع اسليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة. والسبب

في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونها وَلَجَتْ في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم فنهضت طَبَاعُهُمْ وارتقت ملكاتهم في البلاغة على مَلَكَاتٍ مِّن قَبْلَهُمْ من أهل الجاهلية مِمَّنْ لم يَسْمَعْ هذه الطَبَقَةَ ولا نشأ عليها فكان كلامُهم في نظمهم ونثرهم أحسنَ دِيبَاجَةً وأصفى رَوْنَقاً مِّن أولئك وأَرْصَفَ مَبْنًى وَأَعْدَلَ تَثْقِيفاً بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة ١ هـ. والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسَمَّوْنَ الْمُخْضَرَمِينَ (من الخُضْرمة وهي الخلط لانهم جَمَعُوا بين العَصَرَيْنِ الجاهلي والاسلامي) وَمِن أشهرهم حَسَّان بن ثابت والنابغة الجَعْدِي وكَعْب بن زُهَيْر والعبَّاس بن مِرْدَاس والحُطَيْئَةُ. وأما الذين لم يُدْرِكُوا عصر الجاهلية بل نَشَؤُوا في الاسلام بعد هؤلاء المخضرمين فانهم يسمون بالاسلاميين وَمِن أشهرهم جَرِير والْفَرَزْدَق والأخطل وذو الرُّمَّة والكُمَيْت وبَشَّار ابن بُرْدٍ آخرهم وهو ممن أدرك العصرين الأموي والعباسي. وكلا الفريقين يُسْتَشْهَد بكلامه في اللغة وَيُحْتَجَّ به. وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى ومثانة في التعبير وإحكام في التركيب مع رَقَّة وحُسْن تصرف في القول وسعة في التصوُّر فاق في كل منها الشعر الجاهلي. ولم يزل للشعر من المكانة في النفوس في العصر الأموي وصدر من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان بعض المخضرمين كالحطيئة والاسلاميين كالأخطل وجريز اتَّخذوه صناعة للتكسب وطلَّب الرِّزْق من السادات والامراء والخلفاء فان ذلك لم يَحْطَ مِنْ قَدْرِهِ ولم يَخْضِدْ مِنْ شَوْكَتِهِ وَمِنْ

شواهد ذلك ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني  
مُير اذا قيل له ممن الرجل يقول مُيري كما ترى فما هو إلا أن قال جرير :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُير      فلا كعبا بَلَغْتَ ولا كلابا

حتى صار الرجل من بني مُير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر.  
وروى الجاحظ أيضا عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني أنف الناقة اذا  
قيل له ممن الرجل قال من بني قُرَيْع فما هو الا أن قال الحطيئة قَوْمٌ هُمُ  
الأنفُ والأذُنابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنفِ الناقَةِ الذَّنْبَا حتى صار الرجل منهم  
اذا قيل له ممن الرجل قال من بني أنف الناقة.

### العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلا لمن عمل به  
سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غُنِيَّتَهُم وجَعَلُوهُ هو والسُّنَّة  
النَّبَوِيَّة عُمْدَتَهُم ومَرَجَعَهُم مدَّة الخُلَفاء الراشدين والدولة الأموية. وكان  
الصحابه رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حِكْمَهُ  
وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج إلى تعلم العلوم اللسانية كالنحو  
والصرف وعلوم البلاغة ومَثْنُ اللغة لأنَّ الكتاب كان مُتَنَزِّلًا بَلَّغَتْهُمْ  
التي هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التي نزل

فيها القرآن وبأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأنواع النسخ والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل إلى آخر علومه التي أفردتها الأئمة بالتأليف وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية إنما هو الوصول إلى معرفة اللغة كما كانت تعرفها العرب. ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم الدنيوية إلا البعض كالطّب الذي ورثوه عن أسلافهم. ولا يذهبن بك الوهم إلى أن الدين الاسلامي يصدّ عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية اذ الكتاب العزيز جاء حاثاً على النظر في ملكوت السموات والارض منبهاً إلى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة بصريح العبارة في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أوّل ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم انصرافهم إلى القيام بدعوته وتصدّيهم لتهذيب جميع العالم وترقيته وتخليص من حوّلهم من الأمم من شوائب الأوهام والردائل. فكانوا خُصّماء للعالم كله. فلما تضمّخ الخافقان بطيب عبيره وارْتَوَى الأفقان من عُذيب مَميره واستقرّت من الدين دعوته وعلت كلمته ونفّذت شوّكته ووجّهت العناية إلى تلك العلوم الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية. وقد ظهرت آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجمت جملة من الكتب العلمية والصناعية. وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يسنظرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب إلى الافاق ( أنظروا حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوه ) ودوّنه بأمره محمد بن شهاب الزُّهري المتوفى سنة 125 وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة. وبعد ذلك دُوّنت كُتُب الحديث

تَبَاعَا فِي عَصْرِ الْعَبَاسِيِّينَ وَوَجَّهَتْ إِلَيْهَا الْعَنَاءُ حَتَّى ضَبَطَتْ ضَبْطًا مُحْكَمًا.  
وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فِي الْآدَابِ مِنَ الْعِلْمِ بِوَقَائِعِ الْعَرَبِ وَتَارِيخِهِمْ وَقَوْلِ الشَّعْرِ وَانْشَاءِ  
الْبَلِيغِ مِنَ النَثْرِ فَانْهَاقَتْ بَلْغَتْ فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ مَبْلَغًا لَمْ تَبْلُغْهُ أُمَّةٌ قَطُّ فِي  
مِثْلِ مَدَّتِهَا. وَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ يُعْلُونَ مَنَزِلَتَهَا وَيَرْفَعُونَ مَكَانَاتِ  
الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَكَذَا الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَأَخْبَارُ الْمُهَدِيِّ مَعَ الْمَفْضَلِ  
وَحَمَّادٍ وَحَدِيثِ الرَّشِيدِ مَعَ الْأَصْمَعِيِّ حَلِيَّةُ تِلْكَ الْقِلَادَةِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو  
الْحَسَنِ بْنُ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ بَلَغَ مِنْ عَنَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَشُغْفِهِمْ بِالْعِلْمِ أَنَّهُمْ رُبَّمَا  
اخْتَلَفُوا وَهَمَّ بِالشَّامِ فِي بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ خَبَرٍ أَوْ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ  
فَيُبرِدُونَ فِيهِ الْبَرِيدَ إِلَى الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا كُنَّا نَفْقِدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
رَاكِبًا مِنْ نَاحِيَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ يَنْبِخُ عَلَى بَابِ قَتَادَةَ يَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرٍ أَوْ نَسَبٍ أَوْ  
شِعْرِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عِنْدِ أَبْنَاءِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ مَنْ قَتَلَ  
عَامِرًا وَعَمْرًا التَّغْلِبِيِّينَ يَوْمَ قِصَّةٍ فَقَالَ أَجَلُ قَتَلَهُمَا جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بْنُ قَيْسِ  
بْنِ ثَعْلَبَةَ فَشَخَّصَ بِهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَتَلَهُمَا جَحْدَرٌ وَلَكِنْ كَيْفَ قَتَلَهُمَا  
جَمِيعًا فَقَالَ اعْتَوَرَاهُ فَطَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ فَعَادَى بَيْنَهُمَا ثُمَّ  
قَالَ وَلَمْ يَزَلِ الْمَأْمُونُ حِينَ دَخَلَ الْعِرَاقَ يَرَاوِسُ الْأَصْمَعِيَّ فِي أَنْ يَجِيئَهُ وَيَحْرَصَ  
عَلَى ذَلِكَ وَالشَّيْخُ يَعْتَذِرُ بِضَعْفٍ وَكِبَرٍ وَلَمْ يُجِبْ فَكَانَ الْخَلْفِيَّةُ يَجْمَعُ الْمَسَائِلَ  
وَيُنْفِذُهَا إِلَيْهِ إِلَى الْبَصْرَةِ هَاهُنَا بِاخْتِصَارٍ. وَقَدْ كُتِبَ شَيْءٌ مِنَ التَّارِيخِ فِي زَمَنِ  
مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ خُلِكَانٍ أَنَّهُ رَأَى تَأْلِيفًا لَوْهَبِ بْنِ مِنْبِهِ الْمَتَوَفَى  
سَنَةَ 116 فِي أَخْبَارِ مَلُوكِ حَمِيرٍ وَأَشْعَارِهِمْ وَكَانَ وَضَعُ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ فِي آخِرِ عَهْدِ  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بِسَبَبِ انْتِشَارِ اللَّحْنِ وَأَوَّلِ مَنْ وَضَعَهُ وَأَسَّسَ قَوَاعِدَهُ أَمِيرُ

المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه وأخذه عنه أبو الاسود الدؤلي وأتمّه.

قال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري في كتابه تاريخ الادباء بعد كلام مانصه وسبب وضع علي كرم الله وجهه لهذا العلم ما روى أبو الاسود قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رُقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال اني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسَد بمخالطة هذه الحَمراء (يعني الاعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه. ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى) وقال لي انْحُ هذا النَحْو وأضِفْ إليه ما وقع إليك واعلم يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لظاهر ولا مضمر (وأراد بذلك الاسم المبهم). قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب ان واخواتها فكتبتها ما خلا "لكنّ" فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم "لكنّ" إليها. وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو وعرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو الذي نحوت فلذا سُمّي "النحو" اهـ.

وأخذ عن أبي الاسود جمع من الطُّلاب من أشهرهم نصر بن عاصم المتوفي سنة 89 بالبصرة وهو واضع النقط والشكل للمصحف كما



تقدم. وجاء بعده جمع من آئمة العربية أحكموا ترتيب القواعد وأكثروا من الادلة والشواهد وسيرد عليك ترجمة بعضهم في هذا الكتاب.

## حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند إلى الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطو بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الاعاجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد إلى اللغة وفشا اللحن والتحريف. وكان أول ما ظهر ذلك في المَدَن والامصار ثم دبّ إلى البَدُو بعد زمن طويل لقلة اختلاطهم بالاعاجم. ومن لم يختلط منهم لم تفسد لغته. وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة المخالطة وقلتها ولما تغلب العجم من الديلم والسلجوقيه على الممالك الاسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد. وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتر والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وما جاورها في الاضمحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الاسلامية

بالعراق العجمي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كُتُب  
الحديث والدين وبعض كتب العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير  
اللغة العربية كالتركية والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر  
والنظم الا قليلا وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر  
وببلاد المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المتغلبون فعاد في بلادهم إلى العربية  
بعض روائها وفاض بعد أن غاض مَعِينُ رَوَائِها غير أن لغة الكلام أصبحت  
بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغيير والتبديل واتسعت مسافة  
الخلف بينهما. فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة في الكتب المعتمدة  
وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي خليط من اللغة العربية بعد  
تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجتها مع بعض كلمات وأساليب من لغات  
أخرى امتزجت بها. وهذه اللغة العامية كل يوم في قلب وتغير لاختلاف  
المخالطين لأهلها من الاعاجم وتفاوت سلطتهم قوة وضعفا. ولذا تجد اللغات  
العامية تختلف في لهجتها وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى  
ذلك في لغة أهل مصر والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة  
أهل الجزائر اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة. ولقد أتى في مصر والشام  
زمن طويل على اللغة العامية زاحمت فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة  
وفي بعض المؤلفات كما ترى شيأ من ذلك في تواريخ ابن اياس والجبرتي  
والانس الجليل وربما تعمّد مؤلفوها ذلك لإفهام العامة وتراه أيضا في كتابة  
الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آثارها ظاهرة إلى اليوم ظهورا بينا في  
بعضها وقليلة أو نادرة في بعضها الآخر.

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من اللغة العامية واللغة الصحيحة ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهى على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا إليها بعض ما فقدته من قوتها.

### النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودوّنت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجموه من اللغات الاجنبية إلى اللغة العربية وقد استدعى هذا استعمال هذا كثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الألفاظ العرفية المستحدثة وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة أصولا وفروعا حتى كتب القواعد النحوية من اللغة. وكذا كان شأن الرسائل والتحرير في أي غرض كان في ذلك العصر الذي زهت فيه العلوم وحَيَّيت الآداب وعمّت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الاسلامية. غير أنه دخل شئ من التكلف في النثر والنظم ولكنه كان

مستترا بحسن السبك وإحكام الصنعة في الغالب ولم يكن ليؤثر في جملة المنظوم والمنثور تأثيرا كبيرا لقلته ولحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية في الضعف تبعا لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف في الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب إلى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهياً عنه بالالفاظ وتنميقها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صنفت كتب بالكلام المسجوع كتاريخ العتبي والفتح القدسي لكنّ عبارة التأليف فيهما وفي كثير من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل والمحركات حتى دخلت اللغة في دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيأ فشيأ إلى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومتانة التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد إلى المعنى. والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامّة في مصر والشام كما تقدّمت الاشارة إلى ذلك في الفصل السابق.

### النظم

قد فسّحت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالا لم ينفسح للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتصرفوا في المعاني وأجادوا السبك وأحكموا الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة والتفنن في القول من تقدّمهم من شعراء الدولة الأموية. ولا عجب في

ذلك فقد وصفوا ما شاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من خيرات  
الاقاليم وما وقع تحت حسمهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها واللغة في  
عنفوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين ملوكهم) وانك  
لترى العجب في كلام شعراء العباسيين إلى نهاية القرن الثالث فقد بلغوا الغاية  
في كل ماتكلموا فيه واستمر الشعر في قوّته بعد القرن الثالث غير أن الشعراء  
المجيدين أخذَ عَدَدُهم يقلّ شيئاً فشيئاً حتى انتهوا بالطُّغْرَائِي المتوفى سنة 513  
وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم لم يبلغوا شأو من تقدّمهم وكان آخرهم  
صَفَى الدِّين الحَلِّي المتوفى سنة 740 وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه  
ضعفا وقوة حتى عصرنا هذا وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد  
امتاز شعرهم بالركة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز  
والكناية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون  
منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مَسْحَة ظاهرة من الحُسن  
من دونها معنىً تافه أو غلوّ غير مقبول.

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين  
النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والخوارزمي  
والميكالي والشريف الرضي. ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان  
عليها إلى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من  
الشعراء في المدح والهجو ولغُلُوّهم في ذلك وكذبهم ولانحطاطهم من أعين  
العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه  
من نفس العربي. وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالموشح والسلسلة والدو

بيت وتفننوا في النظم فخمّسوا وشطّروا وتصرفوا فيه تصرفاً كثيراً. وفحول شعراء المولدين والمجيدّين من كتابهم كثيرون فمن الفريق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نُوّاس وأبو العتّاهية وأبو تمام والبُحْثَرِي وابن المُعْتَزِّ وابن الرُّمَيِّ والمُتَنَبِّي والشريف الرّضي وأبو العلاء المَعَرِّي وأبو فراس والحَسَن بن هانئ الاندلسي وابن خَفّاجة والطُّغْرَائِي ومن الفريق الثاني بعد الحميد بن يحيى ابراهيم الصُّولي والحسن ابن وهب والجاحظ وابن العَمِيد والصابئ وابن عَبّاد والخوارزمي والبديع والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي.

### الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية إلى تجويد الخط وتحسينه وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل إلى اجادة الرسوم وجمال الشكل. واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير ذلك من الاقلام الأخرى. واستمر الخط آخذا في الارتقاء والجودة حتى ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقلّة المتوفى سنة 328 واخترع نوعا من الخط سمى بالخط البديع. وقد اشتهر بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن مقلّة عن الخط الكوفي. ونفى ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود خط النسخ قبل زمن ابن

مقلّة. والظاهر أن ابن مقلّة لم يخترع خط النسخ اختراعاً ولكنه تصرف فيه تصرفاً بديعاً ونقله إلى صورة امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن. وهذا مقام لا يزال محتاجاً إلى البحث والتحقيق. وكان ابن مقلّة يضرب به المثل في حسن الخط. وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة 423 وقد أقرّ له أهل زمنه بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو الذي هذب الخط العربي ونقّحه بعد ابن مقلّة.

ثم إن الخط الكوفي أهمل بتوالي الأيام وحل محله خط النسخ. وقد تفنن التُّرك في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا النسخ والثلث إلى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن. والخط العربي منتشر في البلاد الإسلامية كلها تكتب به العربية والتركية والفارسية والافغانية ولسان أردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة جاوة وما حولها.

### العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم الإسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعها واستنبطوا أحكامها ودوّنوا الأحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضعت العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس. وألفوا

وترجموا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص. واعتنوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه فنقحوا وهذبوا وزادوا واستنبطوا وأصلحوا كثيراً من أغلاطه. وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من الألفاظ الأعجمية إلا شئ يسير وأكثر ما وقع ذلك في الكتب التي عرّب بها بعض من لا يحسنون العربية. وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بهتذيب ما ترجموه وجعله صالحاً لأن ينتفع به كل ذلك يحتاج إلى تأليف الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث والشرح. غير أنا إذا كرون مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام مقتطفاً مما كتبه كبار مؤرخي المسلمين ومحققو المؤرخين من الأفرنج المنصفين وأفاضل الكتاب المعاصرين في مآثر العرب وعلومهم ومعارفهم وما لهم من الفضل على العالم كله في ذلك كله مازجين أحياناً كلامهم بعضه ببعض أو مصرّحين بنسبة القول إلى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فنقول : أوّل من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطب وللشريعة وكان براعته في الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه خالصاً بتعلم العلوم الفلكية وترجم في زمنه كتاب أوقليدس في الهندسة والهيئة والحساب.

وأكمل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم وأنواعها. وكان باذلاً جهده في إحياء العلوم والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الإسلامية وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه بطليموس في



الرياضة السماوية وقيل ان هذا الكتاب تُرجم في زمن المأمون بأمره. وكان المترجمون قوما من السريان غير مسلمين وقد أحسن الخلفاء صلّتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم التي نقلوها إلى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصحه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صححوا كثيرا من غلط اليونانيين أنفسهم. وكان اشتغال العرب بالعلم للعمل به فتناولوا الكتب التي ترجموها من قوم كان حظهم منها حفظها على انها من نفائس الذخائر ومآثر الجيل الغابر وقد ظهر أثرُ العمل في عصر الرشيد ومن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها إلى شلمان ملك فرنسا وعظيم أوروبا لعهدده ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهموا انها آلة سحرية قد كنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها إليهم الا لتغتيالهم وتوقع بهم شر ايقاع. وقد اجتمع في حضرة الرشيد كثير من أكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر لحج بيت الله الحرام استصحب معه مائة من العلماء. ولما أفضت الخلافة إلى المأمون وجه عنايته إلى العلوم والآداب وشُغِف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعات وتخطيط الاراضي والموسيقى. وغرس للعلم والادب جنانا ناضرة فزكا نبتُها وتفتّح نورُها وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم إلى أوج قوّتها ونالت به أكبر ثروتها. وكانت بغداد في عهده مدرسة علمية كما كانت دار خلافة. وكان من شروط صلحه مع ميشل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة وقد فعل. وقد ألف علماء العرب في

زمنه أرصادا وأزياجاً فلكية وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذنان وغيرها ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدرّوا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة الأرضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي ترجمت قبل زمنه وجاء الوثائق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى بالخلفاء الوزراء والأمراء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعاً بنصر العلماء وشدّوا أزرهم ورفعوا منزلتهم فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فنّ أمكن الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الأوربيين إن القاعدة عند العرب هي " جرّب وشاهد ولاحظ تكن عارفاً " وعند الأوربي إلى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي " اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالماً " اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى أنّ فطاحل منصفهم لم يجدوا بداً من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غداً ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها. ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فإن ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من أغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الاوفر في هذه العلوم. قال دِيْلَامْبِرُ في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين أمكنك أن تعدّ من العرب عدداً كبيراً غير محصور. وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو

من العرب أخذوه باسمه ومسماه. وقال بعض المؤرخين أنّ ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لا تزال موجودة إلى الآن. والحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوي وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا. ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه إلى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن جعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها.

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والصحة. واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصري. والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرّة أيضا. وهم أوّل من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأوّل من أتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض.

ومن علومهم التي وضعوها ولم يُسَبِّقوا إليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعنهم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعدّ مجرّبا واحدا عند اليونانيين ولكنك تعدّ من المجرّبين مئتين عند العرب. وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومُرَكَّبَات الادوية الصالحة. وهم أوّل من استحضر المياه والزيوت بالتقطير والتصعيد وأوّل من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل العسل. وكان حكام الاندلس يعتنون بادارة الصيدليات

فيفحصون أدويتها ازالة للغش ويُسَعِّرونها رفقا بالفقير وفضَّلهم في الطب على أوروبا وأمريكا اليوم. ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدّون في الطبقة الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير منهم باقية إلى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار واذا رجّحت القول بأن يونان أخو قحطان غاضبه فرحل من اليمن ونزل ما بين الافرنجة والروم فاختلط نَسَبُهُ بهم كانت تلك الكتب اليونانية انما هي بضاعة العرب ردّت إليهم.

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الاشخاص أقل من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقية وآسية وجانب من أوروبا وقد رسموا ما اكتشفوه رسما حسنا ولهم في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبعا في أوروبا ومن الثاني نزهة المشتاق للشریف الادريسي محمد بن الصقلي كان في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجار الفرنجي ملك صقلية سنة 1153 أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة 144 أقة رسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانة رسما غائرا مشروحا بالاستيفاء وصنف له أيضا كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتبا على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ. ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر. والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع إلى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعا أصليا استمدّت منه سائر المدارس الاسلامية. قال بعض مؤرّخي الافرنج ان العرب استقاموا

عدّة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات إلى اجتلاء الاسباب لا يعولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته . وقد أنشئت المدارس العديدة تباعا وجمعت إليها ولم يخل منها قطر من الاقطار الاسلامية. وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبُخاري وسَمَرْقَنْد وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب في قارّة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبته والقيروان في قارة افريقية واشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوربا. وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدّة الحَكَم بن عبد الرحمن الناصر المتوفي سنة 366. وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس غاضبة بالملكاتب والمدارس الجامعة ولم تَحُلْ مدينة من مدنها من مدارس متعدّدة. قال جيون في كلامه على حماية المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاية الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه. وكان عن ذلك أن ذَوَّق العلم ووَجَدان اللذة في تحصيله انتشرا في نفوس الناس من سَمَرْقَنْد وبُخاري إلى فاس وقرطبة. أنفق وزير واحد لأحد السلاطين ( هو نظام الملك ) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها كل سنة. وكان الذين يُغَذَّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصنّاع فيها. غير أن الفقير يُنْفَق عليه من

الرَّيْعُ المَخْصَصُ للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال أبيه والمعلمون كانوا يُنْقَدُونَ أجورا وافرة ١ هـ.

وجميع المدارس الطبية في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشدّ النظمات وأدقها. ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادةٍ بأنه فاز في الامتحان على شدّته. وأوّل مدرسة طِبِّية أنشئت في قارّة أوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في ساليرت من بلاد ايطاليا. وأوّل مرصد فلكي أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب في أشبيلية من بلاد الاندلس.

وقد تعدّدت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرتها وقد رصدت به عدّة أرصاد وصححت جملة أزياج. ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي يأمره هولاكو خان ولما أتم كوبلاي خان أخوه هولا فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد إليها. ومرصد سَمَرْقَنْد الذي أنشأه تيمورلنك. ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك. وكان من أعلم علماء الفلك وله زيغ مشهور معتبر إلى هذا العصر. وكان بمصر مرصد جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيغ الحاكمي وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لا غير. ومكتبة

الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلدا. وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة. وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره العَدَّ وحسبك في المشرق كتاب قَيْد الأوابد للامام البَنْجَازِي المتوفى سنة 559 من قرى خراسان في 400 مجلداً وفي الاندلس لاحمد بن أبان كتاب العالم نحو 100 سفر بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة والأعجب الأغرب كتاب فلك الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين 6 في 115 سنة آخرها سنة 645هـ.

ولقد أحرقت أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه 7 مانصه. ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كردينالهم شيمتر بحرقها في ساحات غرناطة بُعِيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعلمون حتى أَفْنُوا على ما قال مؤرّخهم ربلس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها خطها أقلام العرب. وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم يذروا. وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالمجلدات العربية الضخمة وطالبة ديار سلطان مراکش فسلبوها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة 1671 ميلادية ( الموافقة سنة 1082 هجرية ) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها

ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير. حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلموا كُبر جَهالتهم ففوضوا إلى ميخائيل القصيري الطرابلسي الماروني ترتيبها وكتابة أسماء 1851 كتابا منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقى في أفريقية والمشرق قَصَرَ أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها ا هـ.

وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت في خزانتها وألقوها بدجلة فَعَبَرَت عليها جنودهم. فأُضِف هذه النفائس إلى ما أحرقه أهل اسبانيا وتَصَوَّر مقدار ذلك كله ثم انُسِبَ ما بقى من الكتب الاسلامية إلى ما أُتْلِف منها وتفكّر بعد ذلك في أن هذه الملايين من الكتب انما خُطَّت بالقلم قبل أن تُعَرَف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف في حكمك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتناءهم واهتمت به اهتمامهم .

وتتبعنا للفائدة نذكر ما ورد في مجلة المقتطف في سنتها الثالثة في صفحة 92,91 تحت عنوان فضل العرب وهو خاتمة مقال نشر في تلك السنة في بيان مآثر العرب وعلومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمناها مقالنا السابق وها هو ما ذكر تحت هذا العنوان.

في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه منها إلى بلادهم. ففي سنة 873 للمسيح أمر هرتموت رئيس دير ماري غالن جماعة من رهبانه بدرس اللغة



العربية لتحصيل معارفها. وكان الرهبان البندكتيون يطالبون العلوم العربية بشوق لا مزيد عليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلفستر الثاني وأصله رجل فرنسي يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالباً المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف إلى العلوم رغبته فلما ساغها هنيئاً عاد إلى دياره وما زال يسمو على أقرانه حتى تنصّب بابا فشاد للعلم مدرستين الأولى في إيطاليا والأخرى في ريمز وأدخل إلى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التي نقلها عنهم. ثم ثارت الحمية في أهل إيطاليا وفرنسا وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها. قال مونتكلا في تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم من الافرنج عالم بالرياضيات الا كان علمه من العرب مدّة قرون عديدة. فمن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل إيطاليا دوكريمونا قرأ علم الهيئة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المجسطي وكتب الرازي والشيخ الرئيس إلى اللاتينية وليوندار البيزي نقل عنهم الحساب والجبر وأرنولد الفيلانوفي نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب. وممن نقل عنهم من الانجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلي وآخر اسمه سكوت وكذلك روجر باكون الشهير فان ما حصّله من المعارف في الكيمياء والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال الحسن في البصريات ومثله فيتليو الذي اشتهر بالبصريات فانه أخذ كثيراً عن الحسن. ولما عرف ملوك الافرنج قيمة معارف العرب أمروا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثاني الجرمانى والفونس الثاني القسطلي. والخلاصة أن

الافرنج نقلوا عن العرب مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيدلة والجغرافية والزراعة والفراصة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر والخزف وتركيب الأدوية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم إلى بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والأشجار كالأرز وقصب السكر والزعفران والقطن والسبانخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الأديم وتجفيفه وقد استردّ الانجليز هذه الصناعة بعد فقدانها من الاندلس بجلاء العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها ( موركو وكردوفان ) نسبة إلى مراکش وقرطبة.

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعية كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات وأسماء النجوم والكحول والقلي والجبر والقطن والشراب والكمياء وغيرها. ولولا لغة العرب لبقيت لغة أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم أقيستهم أكثرها عربي محرّف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير فالمولدون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم الاولين بالمتأخرين ولولاهم لفقد أكثر المعارف ان لم نقل كلها وما أحسن قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية في هذا المعنى.

انا لمدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة التي وصلت مدنية أوربا قديما بمدنيتها حديثا وبنجاحهم وسمو همتهم تحرّك أهل

أوروبا إلى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق في الاعصار المظلمة. ونحن لهم مدينون أيضا بترقية العلوم الطبيعية والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت أوروبا كثيرا علما ومدينة اه.

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية إلى الآن فانه ينقسم إلى أربع مدد كبيرة . المدة الاولى تبدي بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهي بمنتصف القرن الرابع تقريبا فهي نحو 200 سنة وهي المدة التي صعدت فيها العلوم والآداب إلى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينابيع المعارف على جميع البلاد الاسلامية فأينعت جنانها ودنت للقاطفين أفنانها. وفيها أشرقت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وكبار علماء الدين وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الأدب وغيرهم من أساطين العلماء.

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى في نهايتها وتنتهي بسقوط الدولة العباسية سنة 656 وفي هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء الديلم والسلاجوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الأعاجم يعرفون من قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب ففترت الهمم بعض الفتور واقتصر كثير من أهل العلم على النظر في كتب من قبلهم ووشوها بالحواشي. غير أنه نبغ في هذه المدة عدد كبير في كل علم علم وفن لاسيما العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يُخمدها ضعف الخلفاء بل بقيت بعدهم زمنا

يقتبس منها المقتبس حتى أطفالها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كما سبق.

المدة الثالثة تبتدي بسقوط الدولة العباسية وتنتهي باستيلاء محمد علي باشا على مصر سنة 1220 وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاهية في مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشراف بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آخر رمق من حياتها. ولكن كان يلوح في أثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقرئزي وابن حجر والسيوطي وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه.

المدة الرابعة تبتدي باستيلاء محمد علي باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة.

هو امرؤ القيس بن حُجر الكِندي وأمه فاطمة وقيل مَلِك بنت ربيعة بن الحارث أخت كَلِيب ومُهَلِّهَل وقد ذكرها في قوله:

ألا هل أتاها والحوادثُ جَمَّةُ      بأن امرأ القيس بن مَلِك بَيِّقرا  
أي أقام بالحَضَر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرئ القيس) رجل الشدة وقيل  
القيس اسم صَنَم وقد وُلِدَ ببلاد بني أسد ولما شَبَّ تعلق بالشعر ونبغ فيه  
وهو أول من استوقف على الطُلُول وشَبَّه النساء بالظباء والمُهَّاء وأجاد  
الاستعارة والتشبيه وكان أبوه مَلِك بني أسد فعَسَفَهم عَسفا شديدا فتمالوا  
عليه وقتلوه وقد كان طَرَدَ ابنه امرأ القيس لتشبيهه بالنساء في شعره وتنقله  
في أحياء العرب يستتبع صَعَالِيكهم وذُؤْبَانَهُم وبينما هو يشرب الخمر بأرض  
اليمن بلغه قَتْلُ أبيه فقال ضيعني صغيرا وحَمَلَنِي ثِقْلُ الثار كبيرا لاصْحَوْ اليوم  
ولا سُكْرَ غَدًا اليَوْمَ خَمْرٌ وغَدًا أَمْرٌ ثم انه استنصر ببعض أقيال العَرَب ورؤساء  
القبائل وما زال يتتبع بني أسد حتى ظفر بهم وحصلت له بعد ذلك وقائع  
كثيرة ثم مات (2)<sup>2</sup> بجبل يقال له عَسِيب ودفن بأنقرة سنة 566 م وأشهر  
شعره المعلقة الطائرة الصيت التي مطلعها

قفا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل      بِسَقْطِ اللِّوَا بين الدَّخُولِ فَحَوْمل

<sup>2</sup> (2) ادبيات اللغة العربية (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه إلى ذبيان ثم مُضَر ويكنى أبا  
أمانة وإنما سُمي النابغة لقوله

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بَنَ جَسْرٍ      وَقَدْ نَبَغْتَ لَهُمْ مِنْ شَأْنٍ

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء وقال عبد الملك بن مروان لما  
دَخَلَ عَلَيْهِ وَفَدَ الشَّامَ أَيَّكُمْ يَرَى مِنْ اعْتِذَارِ النَّابِغَةِ إِلَى النُّعْمَانِ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً      وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المُنْتَشِر وقال له أترويه قال نعم  
فأنشده القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب والنابغة هذا كان خاصا  
بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه وُشِيَ به إلى النعمان فهرب منه ولم  
يرجع إليه الا بعد أن بلغه أنه عليل لا يُرْجَى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على  
البُعد عنه مع عِلته فسار إليه فألفاه محمولا على سرير يُنقل ما بين العُمران  
وقُصُور الحيرة فقال لعصام حاجبه

أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِي      أَمَحْمُولٍ عَلَى النُّعْشِ الْهُمَامُ  
فإني لا ألام على دخول      وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ  
فإن يهلك أبو قابوس يهلك      رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ  
ومُسك بعده بذناب عيش      أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

ومات النابغة الذبياني على جاهليته ولم يُدْرِك الاسلام سنة 604 ميلادية

## زُهَيْر بن أَبِي سُلَمَى (توفي سنة 631 م)

هو أَبُو كَعْبٍ وَبُجَيْرٌ واسم أبي سُلَمَى رَبِيعَةُ بن رِيَّاحٍ ينتهي نَسَبُهُ لِنِزارٍ وهو أحد الثلاثة المُقَدَّمِينَ على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذُّبْيَانِي وَعن عمر بن عبد الله اللَّيْثِي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسيره إلى الجابية بعد قصة طويلة هل تروي لشاعر الشعراء شيئاً قلت ومن هو قال الذي يقول :

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ      وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ

قُلْتُ ذَاكَ زهير بن أبي سُلَمَى قال لأنه كان لا يُعَاطِلُ في الكلام وكان يَتَجَنَّبُ وَحْشِي الشِّعْرِ وكان لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه ولما سأل معاويةَ الأحنفَ ابن قَيْسٍ عن أشعر الشعراء قال هو زهير قال وكيف ذاك قال بقوله :

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَمَّا      تَوَارَثَهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلَ

وقال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان أبوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر وابناه شاعران وهما كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ وأختُه سُلَمَى شاعرة وأختُه الخنساء شاعرة وكان زهير يُضْرَبُ به المثل في التنقيح فيقال حَوَلِيَّاتُ زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنة كاملة

## أُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْت ( توفي سنة 9 هـ )

ينتهي نَسَبُهُ إلى ثَقِيف وأُمُّهُ رُقِيَّة بنت عبد شمس وهو من أهل الطائف ومن أكبر شعراء الجاهلية وكان ينظر في الكتب ويقرأها ويقال انه حرّم الخمر وشكّ في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيًا يبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم حَسَدَهُ وقال كنت أرجو أن أكونه ويُنسب إليه أنه هو القائل:

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ      إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ

وأغلب شعره متعلّق بِذِكْرِ الآخرة حتى قال الَا صَمْعِي ذهب أُمِّيَّة في شعره بِعامَّة ذِكْرِ الآخرة ولكن يقال انه مات ولم يُسَلِّم ومما قال في مرض موته

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا      مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي      فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

ويقال انه قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ سَنَةَ 9 هجرية ومن شعره قصيدته في الفخر التي يقول فيها

وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ كُبْرَى نِزَارٍ      فَأَوْرَثْنَا مَا ثَرْنَا بَيْنَنَا



اسمها ثَمَاضُ بنت عمرو بن الشريد ينتهي نسبها لمُضَرَّ والخنساء لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدتها ويُعجبه شعرها وكانت تُنشدّه وهو يقول هيه يا خُنَاس وَلَمَّا بَلَغَهَا اسْتَشْهَدَ بِنِهَا الْارْبَعَةَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ بَعْدَ تَحْرِيطِهَا لَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ قَالَتِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي مَعَهُمْ فِي مُسْتَقَرٍّ رَحْمَتِهِ.

سيدنا حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

جدّه المُنْذِرُ الْخَزْرَجِيُّ وَيَكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ وَهُوَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَنَةِ وَكَانَ أَحَدَ الْمُعَمَّرِينَ الْمُخَضَّرِينَ عَمَّرَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً نَصَفَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَصَفَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَكَذَا أَبُوهُ وَجَدَّهُ وَأَبُو جَدِّهِ لَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ تَنَاسَلُوا مِنْ صُلْبٍ وَاحِدٍ وَعَاشَ كُلُّ مِنْهُمْ 120 سَنَةً غَيْرَهُمْ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ فَضَّلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الشُّعْرَاءَ بِثَلَاثَةِ كَانِ شَاعِرِ الْيَمَنِ كُلُّهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفَضَّلَهُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ تَحِيطَ بِهِ التَّأْلِيفُ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ قَبْلَ الْارْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

هو أبو مالك غِيَاث بن غوث بن الصَّلْت من تَغْلِب قال أبو عبيدة ان سبب تلقيه بالأخلط انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخلط (أي سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته لمُلوِك المسلمين وأمرائهم وحُظُوته لديهم وهو جرير والفرزدق من طبقة واحدة وان اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد وان كان الأخلط أكبرهم سِنًا وقد كان يفضل الاعشى في الشعر على نفسه وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخلط أدركته وله نابٌ واحد فلو أدركت له نابين لأكلني. ومما يحكى عن الأخلط أنه طلق امرأته وتزوج بمُطلَّقة أعْرَابِيٍّ فَبَيْنَمَا هِي معه اذ ذكرت زَوْجَهَا الأول فتنفست فقال :

كَلَانَا عَلَى هَمِّ يَبِيت كَأَمَّا	بَجَنَّبِيهِ مِنْ مَسِّ الْفِرَاشِ قُرُوح
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تَنُوح وَأَنَّنِي	عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَاكَ أَنُوح

وقد كانت منزلة الأخلط عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره اذا غاب ويقرّ به اذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها وكانت وفاته سنة 712 ميلادية.

هو ابن عطية بن الخطافي وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف ابن  
كليب ينتهي نسبه لنزار ويكنى أبا حَزْرَة وهو الفرزدق والأخطل المقدمون  
على شعراء عصرهم إلا سَقَطَ وافتضح وكان أبو عمرو يُشَبِّه جَرِيرًا بالأعشى  
والفرزدق بزُهَيْرٍ والأخطل بالنايعة وقد حَكَمَ مَرْوانُ بن أبي حَفْصة بين الثلاثة  
بقوله:

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَأَمَّا	حُلُوُّ الْكَلَامِ وَمُرُّهُ لَجَرِيرٍ
وَلَقَدْ هَجَا فَأَمَّضَ أَخْطَلُ تَغْلِبَ	وَحَوَى اللَّهَى بِمَدِيحِهِ الْمَشْهُورِ

فهو كما حَكَمَ للفرزدق بالفَخَّارِ وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع فنون  
الشعر لجرير ومن كلامه في الفخر  
إذا غضبت عليك بَنُو قَمِيمٍ      لَقِيتَ الْقَوْمَ كُلَّهُمُ غَضَابَا

وَقَالَ يَهْجُو بَنِي مُمَيَّرٍ      فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُمَيَّرٍ  
فَلَا كَغَبَّا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

تَوَفَّى سنة 110 هجرية.

هو هَمَّام بن غالب بن صَعَصَعَة التَّمِيمِي وكان أبوه مِنْ سَرَاة قومه وَرَوَى  
الْفَرَزْدَق رحمه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هُرَيْرَة والحُسَيْن وابن عُمَر  
وأبي سعيد الخُدْرِي ووفدَ على الوليد وسليمان ابْنَي عبد الملِك ومدحهما.

رَوَى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا  
في رجله قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أُخرجه مِنْ رجلي  
حتى أحفظ القرآن واختلفت الناس في المفاضلة بينه وبين جرير والا كثرون  
على أن جريرا أشعرُ منه وقد أنصف الاصفهاني حيث قال من كان يميل إلى  
جودة الشعر وفخامته وشدة أسره يُقدِّم الفرزدق ومن كان يميل إلى الكلام  
السَّمَح الغزل يُقدِّم جريرا وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمدح  
فمن ذلك قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها  
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته      والبيت يعرفه والحل والحرم

تُوفِّي سنة 110 هجرية

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُضْرَب المثل في البلاغة حتى قيل فُتِحَت الرسائل بعبد الحميد وخُتِمَت بابن العَمِيد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب إماما وهو من أهل الشام وكان أولا مُعَلِّم صَبِيَّة ينتقل في البُلْدان وعنه أَخَذَ الْمُتَرْسِّلُونَ ولطريقته لَزَمُوا ولآثاره اقْتَفَوْا وهو الذي سَهَّلَ سبيل البلاغة في التَرْسُّل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتبَ مَرْوَانَ بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أُمَيَّة المعروف بالجَعْدِي فقال له يوما وقد أهدى له بعض العُمَال عَبْدًا أَسْوَدَ فاستَقَلَّه اكْتُبَ إلى العامل كتابا مُختَصرا وذُمَّه ما فَعَلَ فكتب إليه لو وَجَدْتَ لونا شَرًّا من السَّوَادِ وَعَدَدًا أَقَلَّ من الواحد لَاهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامَ وَمِنْ كَلَامِهِ أَيْضَا الْقَلَمُ شَجَرَةٌ ثَمَرَتُهَا الْأَلْفَاظُ وَالْفِكْرُ بَحْرٌ لَوْ لُوِّتُوهُ الْحِكْمَةُ وَلَهُ رِسَائِلٌ بَلِيغَةٌ وَكَانَ حَاضِرًا مَعَ مَرْوَانَ فِي جَمِيعِ وَقَائِعِهِ عِنْدَ آخِرِ أَمْرِهِ وَقُتِلَ مَعَهُ سَنَةَ 132 بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا بُوصِيرٌ مِنْ أَعْمَالِ الْفَيُومِ بِمِصْرَ.

هو ابن ثابت كان خَزَازا يبيع الخَزَّ وقال الخطيب في تاريخه ان أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهُم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أُوْفَى بالكوفة وسَهْل بن سَعْد الساعدي بالمدينة وأبو الطُّفَيْل عامِرُ بنُ وَاثِلَةَ بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يَلْقَه كما قَرَّر ذلك أهل النَقْل وذكَّر الخطيب في تاريخ بغداد أنَّه أخذ الفِقه عن حَمَّاد بن أبي سليمان وروى عنه عبد الله بن المبارك والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشَّيباني وغيرهم. وكان رحمه الله عالما عاملا زاهدا عابدا ورِعًا كثير الخُشوع دائم التَضَرُّع إلى الله تعالى ونَقَله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد على أن يُؤَلِّيَه القضاء فأبى وهو يقول له اتَّقِ الله ولا تُرْعِ في أمانتك إلَّا مَنْ يَخَاف الله والله ما أنا مَأْمُون الرِّضا فكيف أكون مَأْمُون الغَضَب فقال له المنصور كَذَبْتَ أَنْتَ تصلح فقال له قد حَكَمْتَ لي على نَفْسِكَ كيف يَحِلُّ لك أن تُؤَلِّيَ قاضيا على أمانتِكَ وهو كَذَّاب وقيل انه تولى القضاء أياما قليلة بعد اهانةٍ لِحِقَّتْهُ بسبب امتناعه ثم تُوفِّيَ عَقَبَهَا وكان رضى الله عنه شديد الكَرَم حَسَن المُواساة لآخوانه ومِن أَحْسَن الناس مَنَظِقا وأَحْلَاهم نَعْمَةً وُلِدَ سنة 80 هجرية وتوفي سنة 150

وكانت وفاته ببغداد في السِّجْن لَيْلَى الْقَضَاء وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي السِّجْن وَتُوفِّيَ  
فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بشار بن برد (توفي سنة 167 هـ)

هُوَ أَبُو مُعَاذٍ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ بِصُرِيِّ قَدَمٍ بِغَدَادٍ وَأَصْلُهُ مِنْ  
طُخَارِيسْتَانَ مِنْ سَبْيِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَكَانَ أَكْمَهَ وَوُلِدَ أَعْمَى وَهُوَ فِي أَوَّلِ  
مَرْتَبَةِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ الْمُجِيدِينَ فَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْمَشُورَةِ قَصِيدَتُهُ  
الْمَشْهُورَةُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ      بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمٍ

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ      وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا  
قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتَ لَهُمْ      الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

وَكَانَ يَمْدَحُ الْمُهْدِيَّ بْنَ الْمَنْصُورِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرُمِيَ عِنْدَهُ بِالزُّنْدَقَةِ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ  
فُضِرِبَ سَبْعِينَ سَوْطًا فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَصْرَةِ فَجَاءَ بَعْضُ أَهْلِهِ  
فَحَمَلَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَدَفَنَهُ بِهَا وَذَلِكَ سَنَةَ 167 وَقَدْ نِيفَ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً.

## الامام مالك ( 90 - 179 هـ )

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي نسبة لذي أصبح من الأذواء ملوك اليمن إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وأخذ العلم عن ربيعة الرأي وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك رضى الله عنه اذا أراد أن يحدث توطأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقليل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجناز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع إليه أصحابه وكانت ولادته سنة 90 هجرية وتوفي سنة 179 بالمدينة ودُفن بالبقيع.



### سَيَّبَوِيَّة ( 121 - 161 هـ )

وُلِدَ وَنَشَأَ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبِيضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ 121 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لِتَلْقَى الْحَدِيثَ وَرِوَايَتَهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَّادِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا وَلَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ( وَأَخَذْتُ مِنَ الْمَوَازِينِ أَيْ الْمَعَاتِبَةِ ) قَالَ سَيَّبَوِيَّةُ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ ظَانًّا أَنَّهُ اسْمُ لَيْسَ فَقَالَ حَمَّادُ لَحَنْتَ يَا سَيَّبَوِيَّةُ وَمِنْ ثَمَّ عَكَّفَ عَلَى الْإِشْتَغَالِ عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ مُشْتَغَلًا حَتَّى صَارَ إِمَامَ الْأُمَّةِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّحُوِّ الَّذِي هُوَ مَرْجِعُ عُلَمَاءِ النُّحُوِّ وَتَوَفَّى سَنَةَ 161 عَلَى الْمَشْهُورِ .

## الكسائي ( توفي سنة 189 هـ )

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة كان اماما في النحو واللغة والقراءات ولم يكن له في الشعر يدٌ حتى قيل ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي في الشعر وكان يؤدّب الامين بن هارون الرشيد ويُعلّمه الأدب وروى الكسائي عن أبي بكر عيّاش وحمزة الزيات وابن عيّنة وغيرهم وروى عنه القراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة 189 بالريّ وكان قد خرج إليها صُحبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ الفِقهَ والعربية بالريّ لوفاة محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ.

أبو نُؤاس ( 145 - 198 هـ )

هو أبو علي الحسن بن هانئ الشاعر المشهور كان جدّه مَوْلى الجَرّاح ابن عبد الله الحَكَميّ وإلى خُرَاسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ورُوى أنّ الخَصيب صاحب مصر سأل أبا نُؤاس نَسبه فقال أغناني أدبي عن نَسبي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره ويتفكّهون به ويُفضّلونه على أشعار القُدّماء وكان من أجود الناس بديهة وأرقّهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بَعْدَ بَشّار مَوْلَدًا أشعَرَ من أبي نُؤاس. وكان أبو نُؤاس يعجبه شعر النابغة ويُفضّله على زُهَير تفضيلاً شديداً وكان المأمون يقول لو وَصَفَت الدنيا نَفْسَها لَمّا وَصَفَتِ مِثْل قول أبي نواس.

أَلَا كُُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وابن هَالِكٍ      وذُو نَسَبٍ في الهَالِكِينَ عَرِيقٍ  
إذا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكشَّفَتْ      له عن عَدُوٍّ في ثِيَابِ صَدِيقٍ

وكانت وفاته سنة 198 ببغداد

## الامام الشافعي ( 150 - 204 هـ )

هو الامامُ أبو عبد الله محمد بن إدريسَ بن العباس القُرشيّ يَجْتَمِعُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عَبد مَنَاف وكان رحمهُ الله كثيرَ المَنَاقِبِ جَمَّ المَفَاخِرِ مُنْقَطِعِ القَرِينِ اجْتَمَعَ فيه من العُلُومِ بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارِهِم وغير ذلك من معرفة كلام العَرَبِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والشِّعْرِ حتى انَّ الأَصْمَعِيَّ مع جلالته قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يَجْتَمِعْ في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما عَرَفْتُ ناسِخَ الحديث من منسوخه حتى جالَسْتُ الشافعيَّ وقال رضى الله عنه قَدُمْتُ على مالِك بن أنس وقد حَفِظْتُ المُوَطَّأَ فقال لي أَحْضِرْ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن يَكُ أَحَدٌ يُفْلِحُ فهذا الغلام وكان سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ اذا جاءه شئ من التَفْسِيرِ أو الفُتْيَا التَفَتَ إلى الشافعي فقال سَلُوا هذا الغلام وقال أحمد بن حنبل ما أَحَدٌ مِمَّنْ بيده مَحَبْرَةٌ أو وَرَقٌ إلَّا وللشافعيَّ في رَقَبَتِهِ مِنَّةٌ فَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ووُلِدَ سنة 150 و قيل إنَّه وُلِدَ في اليوم الذي تُوفِّي فيه الامام أبو حنيفة وكانت

ولادته على الاصح بمدينة غزّة وحُمل منها إلى مكّة وهو ابن سنّتين فنشأ بها  
وقرأ القرآن الكريم وقدم بغداد سنة 195 فأقام بها سنّتين ثم خرج إلى مكّة  
ثم عاد إلى بغداد ثم خرج إلى مصر ولم يزل بها إلى أن تُوفّي سنة 204 .

الفراء ( 144 - 207 هـ )

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي كان  
أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب وحكى عن أبي العباس  
ثعلب أنه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلّصها وضبطها ولولاه أيضا  
لَسَقَتْ لأنها كانت تُتَنَازَع وَيَدْعِيهَا كُلُّ من أراد وتكلم الناس فيها على  
مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي ولما  
اتصل بالمأمون أمره أن يُؤلّف ما يجمع أصول النحو وما سُمع من العربية  
فصنّف الحدود وأمر المأمون بكتّبه بالخزائن ثم ألّف كتاب المعاني وله كتابان  
في الشّكل وله كتاب اللغات وكتاب الجَمْع والتثنية في القرآن وكتاب الوقف  
والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفي سنة 207 في طريق مكّة وعمره 63 سنة.

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور  
وُلِدَ سنة 130 ببلدة تُسَمَّى عَيْنَ التَّمَرِ بِالْحِجَازِ قُرْبَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَنَشَأَ  
بِالْكُوفَةِ وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَمِنْ شِعْرِهِ فِي حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ الْمُهَدِي

أَتَتْهُ الْخَلَافَةُ مُنْقَادَةً	إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ	وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ	لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
زَلَوْ لَمْ تُطِعْهُ نِيَاتُ الْقُلُوبِ	لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا

وَلَهُ فِي الزُّهْدِ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ وَهُوَ مِنْ مُقَدِّمِي الْمُؤَلِّدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَّارِ وَأَبِي نُوَّاسٍ  
وَتُوفِيَ سَنَةَ 211 بِبَغْدَادَ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ قَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَجِيءَ مَخَارِقُ الْمُغْنِيِّ  
وَيُغْنِي عِنْدَ رَأْسِي بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

إِذَا مَا انْتَقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي	فَإِنَّ عَزَاءَ الْبَاكِيَّاتِ قَلِيلُ
سَيُغَرِّضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي	وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

هو ابو سَعِيد عبد المَلِك بن قُرَيْب وأصمَعُ جدُّه الخامس وينتهي نسبة إلى مُضَرَّ بن نِزَار بن مَعَدَّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَغْدَاد في خلافة هَارُون الرشيد ثم عاد إلى البصرة ولما كانت خلافة المأمون دعاه إليه فلم يُجِبْ واحتَجَّ بِكَبَرِ سِنِّه وَضَعْفِ قُوَّتِه فكان المأمون يَجْمَع المُشْكِلَ من المسائل ويرسلها إليه لِيُجِيبَ عنها.

وقد كان الأصمعيّ اماما في اللغة والغرائب والملح كثيرا الحفظ قويّ الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقد ألف نحو الاربعين كتابا أغلبها في اللغة وما يختص بها. ومما يحكى عنه أنه اجتمع مع أبي عُبَيْدة عند الفضل بن الربيع وقد أَلْفَ كُلُّ منهما كتابا في الخليل فسُئِلَ الاصمعي عن كتابه فقال هو مُجَلَّد واحد وسُئِلَ أبو عُبَيْدة عن كتابه فقال خمسون مُجَلَّدًا فقليل له قُمْ إلى هذا الفَرَس وأمسك كُلَّ عُضْوٍ منه وسَمِّه فقال لَسْتُ بِبَيْطَارَا وانما أَخَذْتُ هذا عن العرب فقليل للاصمعي قُمْ أَنْتَ وافْعَلْ فقام وجَعَلَ يَضَعُ يَدَهُ على كُلِّ عُضْوٍ وَيُسَمِّيهِ وَيُنْشِدُ ما قالت العرب فيه فلما فَرَّغَ أُعْطِيَ الفَرَسَ ويقال انه كان اذا أراد اغاظة أبي عبيدة يأتي إليه راكبًا تلك الفَرَسَ وتُوَفِّي سنة 216 بالبصرة.

أبو تَمَّام ( 188 - 231هـ )

اسمه حَبِيب بن أَوْس بن الحارث ينتهي نسبه إلى طيئ ولد سنة 188 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يَسْقِي الماءَ بِالْجَرَّةِ في جامع مصر وقيل كان يَخْدُم حائكا ويعمَل عنده ثم اشتغل وتنقَّل إلى أن صار واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحُسن أُسلوبه وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أَرْجُوزة للعرب غَيْرَ الْمُقَاطِيع والقصائد وله كتاب الحماسة الذي دَلَّ على غَزارة فضله واتقان معرفته وحُسن اختياره وله مجموع سَمَّاه فُحُولَ الشعراء جَمَعَ فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمُخَضَّرِمين والاسلاميين وتوفي سنة 231 هجرية.



## الامام احمد بن حنبل ( 164 - 241 هـ )

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه إلى عدنان وُلِدَ في بغداد سنة 164 ومان إمام المحدثين صنّف كتابه المسند وجمّع فيه من الحديث ما لم يتّفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرةً وكان صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه ومن خواصّه ولم يزل مُصاحِبَه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر وقال في حقه خَرَجْتُ من بغداد وما خَلَفْتُ بها أَتَقَى ولا أَفْقَه من ابن حنبل ودُعِيَ إلى القول بخلق القرآن فلم يُجِبْ فَضْرَبَ وَحُبِسَ وهو مُصِرٌّ على الامتناع أخذَ عنه الحديث جماعة من الائمة من الاماثل منهم محمد ابن اسماعيل البخاري ومُسلِم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عَصْرِهِ مثله في العِلْم والورع توفي سنة 241 ببغداد.

هو ابو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رَحَلَ في طَلَب الحديث إلى أكثر مُحَدِّثي الآمصار وكتب بخُرَاسَانَ والجبال ومُدن العِرَاق والحِجَاز والشام ومِصر وقَدِم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفَرُّده في عِلْم الرواية والدِرَاية وحكى أبو عبد الله الحُمَيْدي في كتاب جَذوة المُقْتَبِس والخطيب في تاريخ بغداد أن البخاري لما قَدِم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعَمَدُوا إلى مائة حديث فَقَلَبُوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا وَأَعْطَوْهَا لعشرة أَنْفُس وأَمَرُوهم اذا حضروا المجلس أن يُلْقُوا ذلك على البخاري وأَخَذُوا المَوْعِد للمجلس وقد حضره كثير من أصحاب الحديث فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة فسأله عن حديثٍ من تلك الاحاديث فقال لا أعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلَمَّا عِلِم البخاري أَنَّهُم فَرَّغُوا التَّفَتَّ إلى الاول منهم وقال له أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الِوَلَاء حتى أَتَمَّ العشرة وفَعَلَ بِالْآخِرِينَ كَذَلِكَ وَرَدَّ مُتُونِ الاحاديث كُلِّهَا إلى أَسَانِيدِهَا إلى متونها فَأَقَرَّ له الناس بِالْحِفْظِ وَأَذَعَنُوا له بِالْفَضْلِ وَرَوَى عنه أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ وَوُلِدَ سنة 194 وتوفي سنة 256 .

هو أبو الحُسَيْن مُسْلِمُ بن الحَجَّاج بن مسلم القُشَيْرِي النِّسَابُورِي صاحب الصحيح أحد الأئمة الحُفَاط وأعلام المُحَدِّثين رَحَلَ إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقَدِمَ بغداد غيرَ مَرَّةٍ فرَوَى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري ما تحت أديم السماء أصحَّ من كتاب مسلم في عِلْمِ الحديث وتُوفِّيَ مسلم المذكور سنة 261 بنيسابور وعُمُرُهُ خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح انه ولد سنة 202 .

ابن الرّومي ( 221 - 284هـ )

هو أبو الحسن عليّ بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب  
والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها  
في أحسن قالب وكان اذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه  
فضلة ولا بقيّة ومن كلامه وهو في مرض موته وكان الطبيب يتردد إليه  
ويعالجه بالأدوية النافعة فزعم انه غلط في بعض العقاقير قوله

عَجَزْتُ مَوَارِدُهُ عَنِ الْإِضْدَارِ	غَلَطَ الطَّبِيبُ عَلَى غَلْطَةِ مُورِدِ
غَلَطُ الطَّبِيبِ إِصَابَةُ الْأَقْدَارِ	وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الطَّبِيبَ وَإِنَّمَا

ابن دريد ( 223 - 321هـ )

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عَتَاهِيَّة يَنْتَهِي نَسْبُهُ إِلَى قحطان  
كان امام عصره في اللغة والأدب والشعر وقال المسعودي في كتاب مروج  
الذهب في حَقِّهِ كان ابن دريد ببغداد مَمَّن بَرَعَ في زماننا في الشعر كل  
مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَمْهَرَة وهو من الكتب المعتبرة في  
اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرْج والِلْجَام إلى غير ذلك من الكتب الجليلة  
وكانت ولادته بالبصرة سنة 223 ونشأ بها وتعلَّم فيها وأخذ عن أبي حاتم  
السَّجِسْتَانِي والرياشي وغيرهما ثم انتقل مع عمه الحُسَيْن إلى عُمانَ وأقام اثنتي  
عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة ثم خرج إلى نواحي فارس ثم إلى بغداد ومات  
بها سنة 321 ورثاه أحد البرامكة وهو حَجْظَة بقوله :

فَقَدْتُ بِابْنِ دُرَيْدٍ كُلَّ فائِدَةٍ      لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ  
وَكُنْتُ أَبْيَ لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا      فَصِرْتُ أَبْيَ لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

ابن عبد ربه ( 246 - 328هـ ) ( 861 - 940م )

هو الفقيه العالم أبو عُمَر أحمد بن عبد رَبِّه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس  
واتصلت شهرته إلى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذِكْرَه الآن كتابُ العقد  
الفريد المعروف في الادب وقد عَمَّر أَكْثَر مِن اثنتين وثمانين سنة كما يؤخذ من  
قوله في قصيدته

وما لي لا أبلى لسبعين حجةً      وعشر أتت من بعدها سنتان  
ولستُ أبالي من تباريح عِلَّتِي      اذا كان عَقْلي باقياً وَلِسَانِي

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الكوفي المتنبي الشاعر المشهور  
وأما قيل له المتنبي لأنه ادّعى النبوة في بداية السماوة وتبعه خلق كثير من  
بني كلب وغيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرّق  
أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه ولما أُطلق من السجن التحق بالأمير  
سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر سنة 346 ومدح كافورا الاخشيدي ولما لم  
يرضه هجّاه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل صلته ولما  
رجع من عنده عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدّة من أصحابه فقاتله  
فقتل المتنبي وابنه وقيل ان السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه  
ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مُسرّجة مُحلّاة وثياب مُفتخرة دسّ  
عليه من سألته أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له هذا أجزل الا  
أنه عطاء متكلّف وسيف الدولة كان يُعطي طبعا فغضب عضد الدولة من  
ذلك وجّهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا وقد قال  
له غلامه لما انهزم أين قولك:

الخيّل والليل والبيداء تعرّفني      والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلّني قتلك الله ثم قاتل فقتل وكان قتله سنة 354 ومولده سنة 303  
بالكوفة.

هو الحارث بن أبي العلاء ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة قال الثّعالبي في وصفه كان فردّ دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسيّة وشجاعة وشعره مشهور بين الحُسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس هذا يُعدّ أشعر منه عنه أهل الصنعة ونقّدة الكلام وكان المتنبي يشهد له بالتقدم فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وكان سيف الدولة يُعجب جدا بمحاسنه ويُميّزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله وقد أسر الرّوم في بعض الوقائع أقام بالأسر أربع سنين وله في الأسر أشعار كثيرة من أجود ما قاله ومن شعره حين حضرته

الوفاة سنة 357 مخاطبا ابنته

أُبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي	كُلّ الأنام إلى ذهاب
نُوحِي عَلَى بِحْسرة	من خلف سترك والحجاب
قُولِي إِذَا كَلَمْتِنِي	فَعَيَّيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا	سٍ لَمْ يُمْتَّعْ بِالشَّبَابِ

وولد سنة 320



هو علي بن الحسين وجدّه السابع مَرْوان بن محمد آخر خلفاء بني أُمَيَّة وَلِدَ  
بأَصْبَهَانَ ونَشَأَ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد المُصنِّفين وكان عالماً  
بأيام الناس والأنساب والسيرَ يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار  
والأحاديث المُسنَّدة والنَّسب شيئاً كثيراً جداً مع الإلمام بعلوم أخرى مثل اللغة  
والطب والنجوم وكان له من جَيِّد الشعر شئ كثير وألَّف كثيراً من الكتب في  
العلوم المختلفة وأشهر هذه الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مُجلِّداً وقد  
كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المُهلَّبِي وله فيه مَدَائِحُ وعاش فوق السبعين

سنة وتوفي سنة 356

## الخوارزمي (توفي سنة 383 هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور كان أحد الشعراء المُجِدين اماما في اللغة والانساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار إليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة صاحب بن عبّاد وهو بأرْجَان فلما وصل إلى بابه قال لأحد حُجَّابه قل للصاحب على الباب أحدُ الأدبَاء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال للصاحب قل له قد ألزمتُ نفسي أن لا يدخل عليّ من الأدباء إلّا من يحفظ عشرين ألف بيت من شِعْرِ العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القَدْر من شِعْرِ الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد إليه ما قال فقال للصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل فعرفه وانبسط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها سنة

383

بديع الزمان ( توفي سنة 398 هـ )

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهَمَذَانِي الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نَسَجَ الحَرِيرِيُّ مَقَامَاتِهِ وَاحْتَذَى حَذُوهُ وَاقْتَفَى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفُصَحَاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المُجْمَل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وَسَكَنَ هَرَاةَ من بلاد خُرَاسَانَ وكانت وفاته سنة 398 مسموما بمدينة هراة وقيل انه مات من السكتة وعُجِّلَ دَفْنُهُ فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر.

ابن زيدون ( سنة 394 - 463 هـ )

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي  
الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان  
أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة  
وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة إلى  
المعتضد عباد صاحب اشبيلية فجعله من خواصه يجالسه في خلواته ويركن إلى  
اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد الطنانة منها قصيدته النونية  
المشهورة التي منها

نكاد حين تُناجيكم ضمائرنا	يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِينَا
حَالَتْ لِبُعْدِكُمْ أَيَّامُنَا فغدت	سُودًا وَكَانَتْ بَكُمْ بِيضًا لَيَالِينَا
بِالْأَمْسِ كُنَّا وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا	وَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

وكانت ولادته سنة 394 بِقُرْطُبَةَ وتوفي سنة 463 بِأَشْبِيلِيَّةَ

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهي نسبُه إلى زَيْن العابدين ابن الحسين رضي الله عنهما وهو المعروف بالمُوسَوِيّ صاحب ديوان الشَّعر المشهور وقال الثعالبي في كتاب اليتيمة في ترجمته انه ابتداء يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أَبْدَعُ أبناءِ الزمان وأنجَب سادات العراق ولو قلتُ انه أشْعَرُ قُرَيْشٍ لم أَبْعُدْ عن الصِّدْقِ ويشهد بذلك شعره وكَلَامُه الذي يَجْمَعُ إلى السَّلَاسَةِ مَتَانَةً وإلى السُّهُولَةِ رَصَانَةً وكان والده يتولَّى قديمًا نِقَابَةَ الطَّالِبِينَ وَيَحْكُمُ فِيهِمْ أَجْمَعِينَ وينظر في المظالم ثم رُدَّتْ هذه الاعمالُ إلى وَلَدِهِ الرُّضِيِّ المذكور وأبوه حيٌّ ومن غُرِرِ شعره ما كتبه إلى الامام أبي العباس احمد بن المُقْتَدِر

عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاِنَا	فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَفَاوُتُ	أَبَدًا كِلَانَا فِي الْمَعَالِي مُغْرِقُ
إِلَّا الْخَلَافَةُ مَيِّزَتُكَ فَاِنِنِّي	أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ

وديوانُ شعره مشهور وقد صَنَّفَ كِتَابًا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصَنَّفَ كِتَابًا آخَرَ فِي مَجَازَاتِهِ وَكَانَتْ وَلادته سنة 359 ببغداد وتوفي سنة 406 ويقال انه جمع كتاب نهج البلاغة من مختار كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه وقال الامام الذَّهَبِيُّ فِي مِيزَانِ الْاِعْتِدَالِ مَنْ طَالَعَ كِتَابَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ جَزَمَ بِأَنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَان فِيهِ السَّبُّ الصَّرِيحُ وَالْحَطُّ عَلَى السَّيِّدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا هـ .

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبُقراطُ الطِّبِّ وأرسطو الحكمة عند العرب والافرنج وقد جَمَعَ في فسيح صدره كتابات أرسطو وأوعى في خزانة معارفه حِكْمَه وقواعِدَه وقد نَقَلَ الافرنج عنه أكثر ما عندهم من كتابات جَالِينُوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها إلى لغاتهم وكان هو المَعَوَّل عليه شرقا وغربا في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وأخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من اهل بَلْج وانتقل إلى بُخَارَى وكان من العُمَال الكُفَاة واشتغل ابن سينا بالعلوم والفنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله النَّاتِلِي فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق حتى بَرَعَ ويقال انه فاقه كثيرا حتى أوضح له رموزا وفهَمَه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطِّبِّ فتعلم حتى فاق فيه الاوائل والأواخر وأصبح عديم القرين تَرِد إليه الناس لتتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سِنُه اذ ذاك لم يزد عن ست عشرة سنة لانه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة تَوْضَأ وقصد المسجد وصَلَّى ودعا الله أن يُسَهِّلها عليه وقد عالج الامير نُوح بن نصر السَّامَانِي صاحب خُرَاسان من مَرَضِه

حين استحضره لَمَّا سَمِعَ بحكمته حتى برئ فاتصل به وقرب منه ودخل إلى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن فظفر بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرقت خزانة هذه الكتب ( ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بما حصّله منها ) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخاري إلى قَصِيّة خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد إلى أن ذهب إلى جُرْجَان وصنّف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجاني ثم بعد ذلك ذهب إلى هَمَذَان وتقلّد الوزارة لشمس الدولة ثم ثارت العسكر عليه فَأَغَارُوا على داره ونَهَبُوهَا وَقَبَضُوا عليه وسألوا شمس الدولة قَتْلَهُ فامتنع ثم أُطْلِقَ فَتَوَارَى وَلَمَّا مَرِضَ شمس الدولة وتولى تاج الدولة ولم يستوزره توجه إلى إصْبِهَانَ وكان بها أبو جعفر فأحسن إليه وكانت ولادته سنة 370 وتوفي سنة 428 بهَمَذَان بعد أن اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء وَرَدَّ الْمَظَالِمَ على من عَرَفَهُ وَأَعْتَقَ مَمَالِيكِهِ وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مَرَّةً.

هو احمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِي المَعْرِي اللُّغَوِي الشاعر كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمَعْرَة وعلى محمد ابن عبد الله بَحْلَب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سَقَط الزُّنْد وشرحه بنفسه وسَمَاه ضوء السقط وله غير ذلك وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المُحْسِن التَّنُوخِي والخطيب أبو زكرياء التَّبْرِيزِي وغيرهما وكانت ولادته سنة 363 بالمَرَّة وَعَمِي سنة 367 من الجُدَرِي وقد اختصر ديوان أبي تَمَّام والبُخْتَرِي والمتنبي وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وبعد أن لزم منزله سنة 401 سار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تَزَهُدا لانه كان يَعُدُّ ذَبْح الحيوان تعذيبا وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن كلامه في اللزوم

لا تطلبنَّ بآلهِ لَكَ رُتْبَة	قَلَمُ البَلِيغِ بغير جَدِّ مَغْزَلْ
سَكَنَ السِّمَاءِ كَانِ السَّمَاءِ كِلَاهُمَا	هَذَا لَهُ رُوحٌ وَهَذَا أَغْزَلْ

وتوفي سنة 449 بالمَعْرَة وأوصى أن يُكْتَب على قبره

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ



هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقَّب حُجَّة الاسلام زَيْن الدين الطُّوسِي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ أمره بطُوس ثم قَدِم نَيْسَابُور وجدَّ في الاشتغال على امام الحَرَمين أبي المعالي حتى تَخَرَّج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه ولم يزل ملازماً له إلى أن توفي فخرج من نيسابور إلى العسكر ولقى الوزير نِظَام المَلِك فأكرمه وعظَّمه واقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فُوض إليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأُعْجِبَ به أهل العراق وارْتَفَعَتْ عندهم منزلتُه ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزُّهْد والانقطاع وقَصَد الحَجَّ ولَمَّا رجع توجه إلى الشام فأقام بمدينة دِمَشْق ثم انتقل منها إلى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة ثم عاد إلى وطنه بطوس واشتغل وصنَّف الكتب التي أشهَرُها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسني في شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال إلى غير ذلك من الكتب النفيسة ثم أُلْزِم بالعود إلى نَيْسَابُور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك وعاد إلى بيته في وطنه ووزَّع أوقاته على أعمال الخير والعبادة وكانت ولادته سنة 450 هجرية وتوفي سنة

## الطغراني ( توفي سنة 513 هـ )

هو العَمِيد أبو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مُؤَيَّد الدين المشهور بالطُّغْرَانِي كان غَزِيرَ الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وقال أبو المعالي في كتابه زينة الدهر ان الطغراني كان يُنَعَّت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السَلْجُوقِي بِالْمَوْصِل وَلَمَّا جَرَى بينه وبين أخيه السلطان محمود المَصَافِّ بِالْقَرَب من هَمَذَانَ وكانت النصرَة لمحمود وَشِيَ به فَقُتِل وكانت هذه الواقعة سنة 513 وقيل سنة أربع عشرة وقد جاوز ستين سنة والطغراني نسبة لمن يكتب الطُّغْرَى وهي الطُّرَّة التي تُكْتَب في أعلى الكُتُب فوق البسملة بالقلم الغليظ وهي لفظة أعجمية وللطغراني المذكور ديوان شعر جيّد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم التي اولها

( اصالة الرأي صانَّتني عن الخطل الخ )

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أحد أئمة عصره ورُزِقَ الحُظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير<sup>(3)</sup> من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يُستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغزارة مادته وسبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبّة السفرتّ الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كُنيتِه فقال أبو زيد فعَمِلَ أبي أي المقامة المعروفة بالحراميّة وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار على والدي أن يضم إليها غيرها فأتمّها خمسين وكانت ولادة الحريري سنة 446 وتوفي سنة 516 بالبصرة في سكة بني حرام.

وقد حاول كثير من الافرنج ترجمة المقامات إلى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يُترجم وللحريري غير المقامات كتب كثيرة منها دُرّة الغوّاص ومُلحة الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل.

<sup>3</sup> (3) ادبيات اللغة العربية ( الهيئة العامة لقصور الثقافة )

هو ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة 514 هجرية وكان أبوه متوليا فيها الفتوى أخّ عن أشهر الفلاسفة في عصره وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وقرّ به المهدي يوسف لثقتة به وحذقه ورقاه أسمى المراتب فخلفه بها في فتوى الاندلس ثم تولى الفتيا في مراكش وأقام فيها مدة وسكن إشبيلية وكان له نفس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف الا أنه وُشي به حسداً وعدوانا ففسد أمره عند المنصور فعزّله عن رُتبته ونفاه عدة سنين ثم دُعي إلى مراكش فشمل بالعطايا والمكارم وتوفي بها بعد أمد وجيز سنة 595 هجرية.

وقد ذهب ابن رشد إلى أن أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرحها بضبطٍ وتروٍّ وله شرح أرجوزة في الطبّ للشيخ الرئيس ابن سينا وله كتاب فصل المقال فيما بين الشرعية والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود ولكن الاوروبيين اهتموا بترجمتها إلى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الرد على الغزالي فانه تُرجم إلى اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة 1560 ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية في الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب بباريس سنة 1852.

## ابن جبیر ( 540 - 614 هـ )

هو ابو الحسن محمد بن احمد بن جُبَيْر الكِنَانِي ولد ببِلَنْسِيَّة في سنة 540 وقد برع في العلم والشعر ورحل إلى المشرق أكثر من مرة فخرج من غَرْنَاطَة في رحلته الاولى سنة 578 ووصل إلى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وحج ورحل إلى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد إلى الاندلس سنة 581 ثم سافر بعد ذلك إلى المشرق وتوفي بالاسكندرية سنة 614 وهو ممن أثروا بالادب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض المنعوت  
بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة  
الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ      سَهْرِي بِتَشْيِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ  
وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى      جَفَنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ

وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن الصحبة محمود العشيرة جاور بمكة  
المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة 576 بالقاهرة وتوفي بها سنة 632 ودُفن  
بَسَفْحِ الْمُقَطَّمِ .

#### ابن الاثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث ابو  
السعادات مَجْد الدين المبارك ( 544 - 606 هـ ) والمؤرخ المدقق أبو  
الحسن عَزَّ الدين علي ( 555 - 630 هـ ) والوزير الأديب ضياء الدين  
أبو الفتح نصر الله ( 000 - 637 هـ ) وهم أبناء أبي الكرم محمد ابن  
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْبَانِي وَلِدُوا جميعا بجزيرة

ابن عُمَر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم إلى المَوْصِل واشتغلوا بها وَحَصَلُوا العلوم وكانوا جميعاً فقهاء مُحدِّثين أدباء مُؤرِّخين إلا أن كل واحد منهم تفرَّد بعِلْم وألَّف مؤلِّفات لا تزال طائفة الصِّيت إلى يومنا هذا.

فَتَفَرَّدَ المَبَارِك بالحديث وألَّف فيه كتاب النهاية في غريب الحديث وقد كان اعتراه مرض كَفَّ يديه ورجليه فمَنَعَهُ مِنَ الكِتَابَةِ وأقام في داره وفي هذه الحالة صَنَف كُتُبَهُ وكان له جماعة يعينونه عليها وتفرَّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كُتُبِهِ فِيهِ المِثْل السَّائِر فِي أدب الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي ثم انتقل إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة 637

ابن الحاجب ( 570 - 646هـ )

هو أبو عمرو عثمان بن عُمر الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين وكان كُرْدِيًّا واشتغل ولده أبو عمرو في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراءات وبرع في علومه وأتقنها غاية الاتقان وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل إلى دِمَشْقَ ودرس بجامها وأكَّبَ الخلق على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه عِلْمُ العربية صَنَّفَ مختصرا في مَذْهَبِهِ ومُقَدِّمَةً وجيزة في النحو وسَمَّاها الكافية وأخرى مِثْلَهَا في التَّصْرِيفِ وسَمَّاها الشافية وشرح المُقَدِّمَتَيْنِ وصَنَّفَ في أصول الفقه وخَالَفَ النُّحَاةَ في مواضع وأورد عليهم اشكالات والزامات تَبَعُدُ الاجابة عنها وكان مِن أَحْسَنِ خُلُقِ الله ذِهْنًا ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل إلى الاسكندرية للاقامة بها فلم تَطُلْ مدَّته هناك وتُوفِّيَ بها سنة 646 وولد سنة

570 باسنا



هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن أكبرهم مروءة وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجّه في خدمته إلى البلاد الشرقية وأقام بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل إليها في خدمته وأقام كذلك إلى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم إليها في خدمته لما كان عليه من مكارم الاخلاق ودمائة السجايا ولذلك كان متمكناً من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سرّه الخفي غيره ومن محاسن شعره ملغزا في القفل قوله

وأسود عارٍ أنحل البرد جسمه	وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شيء كونه الدهر حارساً	وليس له عينٌ وليس له سَمْع

## أبو الفداء ( 672 - 732 هـ )

هو السلطان الامام والمُلك المؤيَّد اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حَمَاة وكانت ولادته بدمشق لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتر وكان أبو الفداء بطلا شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وساعده في محاربة التتر فوعده بحَمَاة التي كانت اقطاعا لأُسرتهم ووفى له بذلك وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره وليس لأحد من الدولة بمصر معه حُكم ولقبه بالسلطان المؤيد.

ويقال أن أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مُختلفة أهمها التاريخ المتضمن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام إلى سنة 1328 ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة 732

ابن خلدون ( 732 - 808هـ )

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بَيْتِهِ مِنْ اشبِيلِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ  
الْأَنْدَلُسِ انتقلوا إلى تونس في أَوَاسِطِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلهجرة عند الجلاء ونسبهم  
في حُزْمُوتٍ مِنْ عَرَبِ الْيَمَنِ وَأَوَّلُ مَنْ رَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْهُمْ هُوَ خَلْدُونُ  
الْجَدُّ الْعَاشِرُ لِلْمُتَرَجِمِ.

وَوُلِدَ ابْنُ خَلْدُونٍ بِتُونِسَ سَنَةَ 732 لِلهجرة وَرُبِّيَ فِي حَجَرٍ وَالِدُهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ  
الْكَرِيمَ بِالْقُرَآتِ السَّبْعِ ثُمَّ أَخَذَ فِي دِرَاسَةِ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ فَبَرَعَ فِيهِمَا وَكَانَ كَاتِبًا  
بَلِيغًا وَشَاعِرًا نَابِغًا تَنَقَّلَ كَثِيرًا فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَتَوَلَّى الْكِتَابَةَ لكَثِيرٍ مِنْ  
الْمُلُوكِ وَرَأَى مِنْ النِّعَمِ وَالْبَأْسَاءِ مَا يَرَاهُ أَهْلُ النَّبَاهَةِ وَالشَّرَفِ وَالصَّدَقِ فِي كُلِّ  
زَمَانٍ مِنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ تَرُوجُ عِنْدَهَا الْوَشَايَاتُ ثُمَّ حَضَرَ إِلَى مِصْرَ فِي سَنَةِ 784  
وَأَخَذَ يُعَلِّمُ بِالْجَامِعِ الْإِزْهَرِ ثُمَّ اتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ بَرْقُوقٍ فَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ مَثْوَاهُ  
وَفِي سَنَةِ 786 وَلَاهُ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ فَعَدَلَ بَيْنَ النَّاسِ وَلَمْ تُؤْثَرِ فِيهِ وَشَايَةُ الْوَاشِينَ  
وَسِعَايَةُ السَّاعِينَ وَلَمْ يَزَلْ بِالْقَاهِرَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ 806 وَقِيلَ سَنَةَ 808 وَقَدْ  
أَبْقَى شُهْرَتَهُ إِلَى الْآنَ تَارِيخُهُ الْمَشْهُورُ وَمُقَدِّمَتُهُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ  
أكبر من نظروا في الاجتماع في عَصْرِهِ

روى ابن القُطَامِي عن الكَلْبِي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يَسْتَتْنِي فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فَكَّرْتُ في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حالة من يَقدِّم على من وفود الأمم فوجدت للروم حظاً في اجتماع ألفتها وعظم سُلطانها وكثرة مدائنها ووثق بُنيانها وإن لها ديناً يُبَيِّن حلالها وحرامها ويرد سَفِيهَهَا وَيُقيِّم جاهَهَا ورأيت الهند نحواً من ذلك في حِكْمَتِها وطبّها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب صناعتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عَدَدِها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفُروسيتها وهِمَّتِها في آلة الحرب وصناعة الحديد وإن لها مُلْكاً يَجْمَعُها والتُّرك والخَزَر على ما بهم من سوء الحال في المَعاشِ وقِلَّة الريف والثمار والحُصُون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم مُلوك تَضُم قَوَاصِيَهُمْ وتُدَبِّر أُمُورَهُمْ ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخَيْر في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يَدُلُّ على مَهَانَتِها وذُلِّها وصِغَر هِمَّتِها مَحِلَّتُهُم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة قد خرجوا من مَطَاعِم الدنيا وملابسها ومَشَارِبِها ولَهْوِها ولذاتها فأفْضَل طعام ظَفِر به نَاعِمُهُمْ لحومُ الإبل التي يَعاْفُها كثير من السَّبَاع لِثِقَلِها وسوء طعمها وخوف

دائها وان قري اُحدهم صيفا عدها مكرمة وان اطعم اكلة عدها غنيمة تنطق  
بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التثوية التي اسس جدي  
اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا وان  
لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقُرَى وحُصونا وأمورا تُشبه بعض أمور الناس يعني  
اليمن ثم لا أرى كم تستكنون على ما بكم من الذلة والقلّة والفاقة والبؤس  
حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان أصلح الله  
الملك حقّ لأمّة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها ويعلو درجتها إلا  
أنّ عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير ردّ عليه ولا تكذيب له فان  
أمني من غضبه نطقْتُ به قال كسرى قلّ فأنت آمن قال النعمان أمّا امتك  
أيها الملك فليست تُنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها  
وبسطه محلها وبُخبوحة عزّها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك  
وأما الأمم التي ذكّرت فأيّ أمة تقرأها بالعرب إلا فضلتها قال كسرى بماذا قال  
النعمان بعزّها ومنعتها وحُسن وجوها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها  
وشدة عقولها وأنفتها ووفائها.

فأما عزّها ومنعتها فانها لم تزل مُجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا  
المللك وقادوا الجُند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حُصونهم ظهور  
خيلهم ومهادهم الأرض وسُقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدّتهم الصبر اذ  
غيرها من الأمم أمّا عزّها الحجارة والطين وجزائر البحور.

وأما حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا فَقَدْ يُعْرَفُ فَضْلُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ  
الْمُنْحَرَفَةِ وَالصِّينِ الْمُنْحَفَةِ وَالتُّرْكِ الْمُشَوَّهِةِ وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ وَأَمَّا أَنْسَابُهَا  
وَأَحْسَابُهَا فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا وَقَدْ جَهَلَتْ آبَاءُهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ  
أَوَّلِهَا حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لِيُسْتَلَّ عَنْهُ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسُبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ وَلَيْسَ  
أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا فَا بًا حَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابَهُمْ وَحَفِظُوا بِهِ  
أَنْسَابَهُمْ فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى إِلَى  
غَيْرِ أَبِيهِ وَأَمَّا سَخَاؤُهَا فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ وَالنَّابُ عَلَيْهَا  
بَلَاغُهُ فِي حَمُولِهِ وَشَبَعِهِ وَرِيَّةِ فَيْطَرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي يَكْتَفِي بِالْفَلْذَةِ وَيَجْتَزِي  
بِالشَّرْبَةِ فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا يُكْسِبُهُ حُسْنُ  
الْأَخْذِ وَطَيِّبَ الذِّكْرِ وَأَمَّا حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي  
أَشْعَارِهِمْ وَرَوْنَقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ وَوَزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ  
وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَابْلَاغِهِمْ فِي الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ ثُمَّ  
خَيَّلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ وَنِسَاؤَهُمْ أَعَفَّ النِّسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلَ اللَّبَاسِ وَمَعَادِنُهُمْ  
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَحِجَارَةَ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا  
سَفَرٌ وَلَا يُقْطَعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ.

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا فَانْهَمُ مُتَمَسِّكُونَ بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكِهِ بِدِينِهِ  
أَنَّهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبَلَدًا مُحَرَّمًا وَبَيْتًا مَحْجُوجًا يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ  
وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَا نَحْمَهُمْ فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِ  
ثَارِهِ وَإِذْرَاكَ رَغْمِهِ مِنْهُ فَيَخْجُزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى وَأَمَّا  
وَفَاؤُهَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُومِئُ الْإِيْمَاءَةَ فَهِيَ وَلَتْ (أَيِ

عَهْد) وَعُقْدَةٌ لَا يَحُلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ وَإِنْ أَحَدَهُمْ يَرْفَعُ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ  
فَيَكُونُ رَهْنًا بِدَيْنِهِ فَلَا يَغْلِقُ رَهْنُهُ وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ وَإِنْ أَحَدَهُمْ لِيَبْلُغَهُ أَنْ رَجُلًا  
اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ  
الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أُخْفِرَ مِنْ جَوَارِهِ وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ  
الْمُجْرِمُ الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ وَأَمْوَالُهُمْ  
دُونَ مَالِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَتَدُونَ أَوْلَادَهُمْ فَانَمَا يَفْعَلُهُ مِنْهُمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً  
مِنَ الْعَارِ وَغَيْرَةٍ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لُحُومُ الْإِبِلِ عَلَى مَا  
وَصَفْتَ مِنْهَا فَمَا تَرَكَوْا مَا دُونَهَا إِلَّا اخْتِقَارًا لَهُ فَعَمَدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلُهَا  
فَكَانَتْ مَرَائِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لُحُومًا وَأَرْقَاهَا  
أَلْبَانًا وَأَقْلَلُهَا غَائِلَةً وَأَخْلَاهَا مَضْغَةً وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا اسْتَبَانَ  
فَضْلُهَا عَلَيْهِ.

وَأَمَّا تَحَارُّبُهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمُ الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ  
فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ الْأَمَمِ إِذَا أُنِسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ  
نُهُوضَ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّخْفِ وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلٌ بَيْتٍ وَاحِدٍ  
يُعْرِفُ فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بِأَزْمَتِهِمْ.

وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا أَجْمَعِينَ  
مَعَ أَنْفَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَطْثِ ( أَيْ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ بِالرَّجُلِ عَلَى  
الْأَرْضِ ) بِالْعَسْفِ. وَأَمَّا الْيَمَنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَإِنَّمَا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ

إليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على مُلْكٍ مُتَّسِقٍ وأمرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ  
مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرِحًا ولولا ما وُتِرَ به يُلِيهِ من العرب لَمَالَ إلى مَجَالٍ  
وَلَوْ جَدَّ مَنْ يُجِيدُ الطِّعَانَ وَيَغْضِبُ لِلْأَحْرَارِ مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. قَالَ  
فَعَجِبَ كَسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النِّعْمَانُ بِهِ وَقَالَ إِنَّكَ لِأَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرَّأْسَةِ فِي  
أَهْلِ إِقْلِيمِكَ ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كِسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ. فَلَمَّا قَدِمَ  
النِّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كَسْرَى مِنْ تَنْقِصِ الْعَرَبِ  
وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِي وَجَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى  
الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ وَإِلَى خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلْقَمَةَ بْنِ  
عُلَاثَةَ وَعَامَرَ بْنِ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيِّينَ وَإِلَى عَمْرُو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ وَعَمْرُو بْنِ  
مَعْدٍ يَكْرِبُ الزَّبِيدِيَّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُزَيَّيَّ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخَوَزَنْقِ قَالَ  
لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَسْرَى  
مَقَالَاتَ تَخَوَّفَتْ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَوْرٌ أَوْ يَكُونَ أَمَّا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ  
الْعَرَبُ خَوَلًا كَبَعْضِ طِمَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بَمُلُوكِ الْأُمَمِ  
الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَاقْتَصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتُ كَسْرَى وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَفَّكَ  
اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا حَجَّجْتَهُ بِهِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ  
قَالَ أَمَّا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَأَمَّا مَلَكْتُ وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُتَخَوَّفُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ  
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ  
عِزَّكُمْ وَالرَّأْيَ أَنْ تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرِّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كَسْرَى فَإِذَا  
دَخَلْتُمْ نَطَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ  
حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ



كثير الاعوان مُتَرْفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ وَلَا تَنْخَزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالِ الْخَاضِعِ الذَّلِيلِ  
وَلْيَكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ دِمَائُهُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ  
وَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ  
مَنَازِلِكُمْ الَّتِي وَضَعْتَكُمْ بِهَا فَأَمَّا دَعَانِي إِلَى التَّقْدِمَةِ إِلَيْكُمْ عِلْمِي بِمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنْكُمْ إِلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلَا يَكُونَنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدَ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنًا  
فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرْفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ  
الْمُلُوكِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِيَاقُوتَةٍ وَأَمْرٌ لِكُلِّ رَجُلٍ  
مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتُبٌ مَعَهُمْ كِتَابًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى  
إِلَى مَنْ أَمَرَ الْعَرَبَ مَا قَدْ عَلِمَ وَأَجَبْتُهُ بِمَا قَدْ فَهِمَ مِمَّا أُحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ  
عَلَى عِلْمٍ وَلَا يَتَلَجَّلَجَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا  
وَحَمَتِ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذَوُو  
الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ وَقَدْ أَوْفَدَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ  
فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَآدَابِهِمْ فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيُغْمِضْ عَنْ  
جَفَاءِ أَنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَلْيُكْرِمْنِي بِأَكْرَامِهِمْ وَتَعْجِيلِ سَرَاحِهِمْ وَقَدْ نَسَبْتَهُمْ  
فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا عَشَائِرَهُمْ فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كَسْرَى  
بِالْمَدَائِنِ فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَ النِّعْمَانِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ  
مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَاذِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ  
مَمْلَكَتِهِ فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كِرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ  
وَالْمُرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النِّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَأَقَامَ التَّرْجُمَانُ لِيُؤَدِيَ إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ  
ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ.

فقام أكثم بن صيفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم  
وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الأزمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها  
الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز  
مركب وطئ آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن  
الظن ورطة وسوء الظن عضة إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد  
الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر  
الملوك من خافه البري المرء يعجز لا محالة أفضل الاولاد البررة خير الأعوان  
من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد  
ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكيم وقليل فاعله البلاغة  
الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال  
ويحك يا أكثم الصديق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب  
لكفى قال أكثم رب قول أنفذ من صول. ثم قام حاجب بن زرارة التميمي  
قال وري زندق وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت  
أكبادها واستحصدت مرثها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تألفتها  
مسترسلة مالاينتها سامعة ماسامحتها العلقم مرارة وهى الصاب غضاة  
والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها إليك وألسنتها لديك  
ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائنا فينا سامعه مطيعة إن نوب  
لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نحص بالذم دونها  
قال كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل  
زئير الأسد بصولتها قال كسرى وذلك ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك

المملكة باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاوة كثر متحه ومن  
ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجب بما  
تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الاذنون  
واعوانك المعينون خيولنا جمّة وجيوشنا فحمة ان استنجدتنا فغير رُبض وان  
استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لانثنى لدعر ولا نتنكر لدهر  
رماحنا طوال واعمارنا قصار قال كسرى انفس عزيزة وامّة ضعيفة قال الحارث  
ايها الملك وانى يكون لضعيف عزة او لصغير ميرة قال كسرى لو قصر عمرك لم  
تستول على لسانك نفسك قال الحارث ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه  
على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منيّة استقبلها وجنان استدبرها  
والعرب تعلم انى ابعث الحرب قدما واحبسها وهى تصرف بها حتى اذا  
جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها  
سيفي ورعدها زيري ولم أقصر عن خوض خصاصها حتى انغمس في غمرات  
لحجها واكون فلگا لفرساني الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما واثرى  
حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب  
اكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رايت كاليوم وفدا  
احشد ولا شهودا اوفد ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال ايها الملك  
نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور  
معتبرة وفي كثير ثقله وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطوق له  
مابعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيّمك ولم نفد  
لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في اموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان

أُورَيْنَا نَارًا أَثَقَبْنَا وَإِنْ أَوَدَ دَهْرٌ بِنَا اعْتَدَلْنَا إِلَّا أَنَا مَعَ هَذَا لِجَوَارِكِ حَافِظُونَ  
وَلَمَنْ رَامَكَ كَافِحُونَ حَتَّى يُجَمَّدَ الصَّدْرُ وَيُسْتَطَابَ الْخَبَرُ قَالَ كَسْرَى مَا يَقُومُ  
قَصْدِي هَادِيًا وَبَأْيَسَرِ إِفْرَاطِي مُخْبِرًا وَلَمْ يَلَمْ مَنْ غَرَبَتْ نَفْسُهُ عَمَّا يَعْلَمُ وَرَضِيَ  
مِنَ الْقَصْدِ بَمَا بَلَغَ قَالَ كَسْرَى مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ أَجْلَسُ. ثُمَّ قَامَ  
خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكَلَابِيِّ فَقَالَ أَحْضَرَ اللَّهُ الْمَلِكُ إِسْعَادًا وَأَرْشَدَهُ إِرْشَادًا إِنْ لِكُلِّ  
مَنْطِقٍ فُرْصَةٌ وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غُصَّةٌ وَعِئُ الْمَنْطِقِ أَشَدُّ مِنْ عِيِّ السُّكُوتِ وَعِثَارُ  
الْقَوْلِ أَنْكَأُ مِنْ عِثَارِ الْوَعْثِ وَمَا فُرْصَةُ الْمَنْطِقِ عِنْدَنَا إِلَّا بِمَا نَهَوَى وَغُصَّةُ  
الْمَنْطِقِ بِمَا لَا نَهَوَى غَيْرُ مُسْتَسَاغَةٍ وَتَرَكِي مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي وَيُعْلَمُ مِنْ سَمْعِي  
أَنَّنِي لَهُ مُطِيقٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَكَلُّفِي مَا أَتَخَوَّفُ وَيَتَخَوَّفُ مِنِّي وَقَدْ أَوْفَدْنَا إِلَيْكَ  
مَلِكُنَا النُّعْمَانَ وَهُوَ لَكَ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ وَنِعْمَ حَامِلُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ  
أَنْفُسَنَا بِالطَّاعَةِ لَكَ بَاخِعَةٌ وَرِقَابُنَا بِالنَّصِيحَةِ خَاضِعَةٌ وَأَيْدِينَا لَكَ بِالْوَفَاءِ رَهِينَةٌ  
قَالَ لَهُ كَسْرَى نَطَقْتَ بِعَقْلٍ وَسَمَرْتَ بِفَضْلٍ وَعَلَوْتَ بِنُبْلِ.

ثُمَّ قَامَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاتَةَ الْعَامِرِيُّ فَقَالَ نَهَجْتَ لَكَ سُبُلَ الرِّشَادِ وَخَضَعْتَ لَكَ رِقَابَ  
الْعِبَادِ إِنَّ لِلْأَقَاوِيلِ مَنَاهِجَ وَلِلْآرَاءِ مَوَالِجَ وَلِلْعَوِيصِ مَخَارِجَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَأَفْضَلُ الطَّلَبِ أَنْجَحُهُ إِنَّا وَاتٍ كَانَتْ الْمَحَبَّةُ أَحْضَرْتَنَا وَالْوِفَادَةُ قَرَّبَتْنَا فَلَيْسَ مِنْ  
حَضْرِكَ مِنَّا بِأَفْضَلٍ مِمَّنْ عَزَبَ عَنْكَ بَلْ لَوْ قِسْتَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ مَا  
عَلِمْنَا لَوَجَدْتَ لَهُ فِي آبَائِهِ دُنْيَا أَنْدَادًا وَأَكْفَاءَ كُلُّهُمْ إِلَى الْفَضْلِ مَنْسُوبٍ وَبِالشَّرَفِ  
وَالسُّودَدِ مَوْصُوفٍ وَبِالرَّأْيِ الْفَاضِلِ وَالْأَدَبِ الْنَافِذِ مَعْرُوفٍ يَحْمِي حِمَاهُ وَيُرْوِي  
نَدَامَاهُ وَيَذُودُ أَعْدَاهُ لَا تَخْمُدُ نَارَهُ وَلَا يَخْتَرِزُ مِنْهُ جَارُهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَنْ يَبُلُّ

العَرَب يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَاضْطَنَعَ الْعَرَبُ فَانْهَاجَ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي عِزًّا وَالْبُحُورَ  
الزَّوَاخِرَ طَمْنًا وَالنُّجُومَ الزَّوَاهِرَ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَدًا فَإِنْ تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ  
يُعِزُّوكَ وَإِنْ تَسْتَضْرِحُهُمْ لَا يَخْذُلُوكَ قَالَ كَسْرَى وَخَشِيَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ  
عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ وَأَحْسَنْتَ.

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال أطاب الله بك المرأشدة وجنبتك  
المصائب ووقاك مكرؤة الشصائب ما أحقنا إذ أتيناك باسماعك مالا يُحْنِقُ  
صدرك ولا يزرع لنا حقدًا في قلبك لم نقدم أيها الملك مساماة ولم ننتسب  
لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعييتك ومن حضرك من وفود الأمم أنا في المنطق  
غير مُحْجَمِينَ وفي الناس غير مُقْصَرِينَ ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا  
فغير مغلوبين قال كسرى غير أنكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يُعَرِّضُ به في  
تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك إلا كوافٍ غدرٍ  
به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة  
قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما  
قتل من رعييتك وانتهدك من حرمتك قال كسرى ذلك لان من ائتمن الخانة  
واستنجد الأئمة ناله من الخطأ ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت  
حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال وما  
أحقه بذلك وما رأيتُهُ إلا لي قال كسرى القوم بُزِلَ فأفضلها أشدها ثم قام عامر  
بن الطفيل العامري فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس  
الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسؤدد مطاوعة القدرة  
وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالخرأ إن أدالت الأيام وثابت الأعلام

أَنْ تُحَدِّثَ لَنَا أُمُورًا لَهَا أَعْلَامٌ قَالَ كَسْرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يُذَكِّرُ قَالَ مَالِي عِلْمٌ  
 بِأَكْثَرِ مِمَّا خَبَّرَنِي بِهِ مُخْبِرٌ قَالَ كَسْرَى مَتَى تَكَاهَنْتَ يَا بَنَ الطِّفْلِ قَالَ لَسْتُ  
 بِكَاهِنٍ وَلَكِنِّي بِالرُّمَحِ طَاعِنٌ قَالَ كَسْرَى فَإِنْ أَتَاكَ آتٍ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ  
 مَا أَنْتَ صَانِعٌ قَالَ مَا هَيْبَتِي فِي قَفَايَ بِدُونِ هَيْبَتِي فِي وَجْهِهِ وَمَا أَذْهَبَ عَيْنِي  
 عَيْثُ وَلَكِنْ مُطَاوَعَةُ الْعَبَثِ. ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبَ الزَّبِيدِي فَقَالَ إِنَّمَا  
 الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ فَبَلَغَ الْمَنْطِقَ الصَّوَابَ وَمِلَاكَ النَّجْدَةَ الْأَرْتِيَادَ  
 وَعَفُوَ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ اسْتِكْرَاهِ الْفِكْرَةِ وَتَوْقِيفِ الْخِبْرَةِ خَيْرٌ مِنْ اعْتِسَافِ الْحَيْرَةِ  
 فَاجْتَبَذَ طَاعَتَنَا بِلَفْظِكَ وَاجْتَنَزَمَ بِإِدْرَتِنَا بِحُلْمِكَ وَأَلَنَ لَنَا كَنْفَكَ يَسْلَسُ لَكَ  
 قِيَادَنَا فَإِنَّا أَنَاسٌ لَمْ يُوقَّسْ صِفَاتُنَا قِرَاعُ مَنَاقِيرٍ مَنْ أَرَادَ لَنَا قَضْمًا وَلَكِنْ مَنَعْنَا  
 حِمَانًا مِنْ كُلِّ مَنْ رَامَ لَنَا هَضْمًا ثُمَّ قَامَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ الْمُرِّي فَقَالَ إِنَّ مِنْ  
 آفَةِ الْمَنْطِقِ الْكَذِبَ وَمِنْ لُؤْمِ الْأَخْلَاقِ الْمَلَقُ وَمِنْ خَطَلِ الرَّأْيِ خِيفَةُ الْمَلِكِ  
 الْمُسَلَّطِ فَإِنْ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّ مُوَاجَهَتَنَا لَكَ عَنْ ائْتِلَافٍ وَانْقِيَادَنَا لَكَ عَنْ تَصَافٍ مَا  
 أَنْتَ لِقَبُولِ ذَلِكَ مِنَّا بِخَلِيقٍ وَلَا لِلْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ بِحَقِيقٍ وَلَكِنْ الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ  
 وَإِحْكَامُ وَلَثِ الْعُقُودِ وَالْأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُعْتَدِلٌ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قَبْلِكَ مِثْلٌ أَوْ  
 زَلَّلَ قَالَ كَسْرَى مِنْ أَنْتَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ قَالَ إِنَّ فِي أَسْمَاءِ آبَائِكَ  
 لَدَلِيلًا عَلَى قِلَّةِ وَفَائِكَ وَأَنْ تَكُونَ أَوَّلَى بِالْغَدْرِ وَأَقْرَبَ مِنَ الْوِزْرِ قَالَ الْحَارِثُ  
 إِنَّ فِي الْحَقِّ مَغْضَبَةً وَالسَّرُّوُ التَّغَافُلَ وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ أَحَدٌ الْجِلْمَ إِلَّا مَعَ  
 الْقُدْرَةِ فَلْتُشَبِّهِ أَفْعَالَكَ مَجْلِسَكَ قَالَ كَسْرَى هَذَا فَتَى الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ كَسْرَى  
 قَدْ فَهِمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ خُطَبَاؤُكُمْ وَتَفَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُوكُمْ وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْأَدَبَ لَمْ يُثَقَّفْ أَوْ دَكُّمُ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ

فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَنَظَقْتُمْ بِمَا اسْتَوَىٰ عَلَى  
أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ عَلَىٰ طِبَاعِكُمْ لَمْ أُجِزْ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ  
أُجِبَّهٗ وَفُؤْدِي أَوْ أُحْنِقَ صُدُورَهُمْ وَالَّذِي أَحَبُّ مِنْ إِصْلَاحِ مُدَبَّرِكُمْ وَتَأْلُفِ  
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ فِي مَنْطِقِكُمْ  
مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ فَانْصَرِفُوا إِلَىٰ مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا  
مُؤَاوَزَتَهُ وَالتَّزَمُوا طَاعَتَهُ وَارْذَعُوا سُفْهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا أَوْدَهُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنْ  
فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ

فَكُلُّ رِداء يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ  
 فَلَيْسَ إِلى حُسْنِ الثَّناء سَبِيلُ  
 فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْكِرامَ قَلِيلُ  
 شَبَابُ تَسامَى لِلْعُلى وَكُھُولُ  
 عَزِيزُ وَجارِ الْاَكْثَرين ذَلِيلُ  
 مَنِيعُ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ  
 إِلى النَّجْمِ فَرعٌ لا يُنال طَوِيلُ  
 يَعْزُّ عَلى مَنْ رَأاه وَيَطُولُ  
 إِذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وَسَلُولُ  
 وَتَكَرَّهَهُ آجالُهُم فَتَطُولُ  
 وَلا طُلَّ يوماً حَيْثُ كان قَتِيلُ  
 وَلَيْسَتْ عَلى غَيرِ الظُّبَّاتِ تَسِيلُ  
 إِنّا أَطابَتْ حَمَلنا وَفُحُولُ  
 لَوَقَّيتِ إِلى خَيرِ البُطُونِ نُزُولُ  
 كَهامٌ وَلا فِينا يُعَدُّ بِخِيلُ  
 وَلا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
 قَوُولُ لِمّا قال الْكِرامَ فَعُولُ  
 وَلا دَمَّنا في النّازِلين نَزِيلُ  
 لَهَا غُررٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
 بِها مِنْ قِراعِ الدَّارِعين فُلُولُ  
 فَتَغْمَدُ حَتّى يُسْتَباحَ قَتِيلُ

إِذا المَرءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ  
 وَإِنْ هُوَ لم يَحْمَلْ عَلى النَفْسِ ضَيمُها  
 تَعَيَّرَنا أَنّا قَلِيلُ عَدِيدُنا  
 وَمَا قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقاياهُ مِثْلُنا  
 وَمَا ضَرَّنا أَنّا قَلِيلُ وَجارُنا  
 لَنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ  
 رَسا أَضْلُهُ تَحْتَ الثَّرى وَسَمّا بِهِ  
 هُوَ الْابْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شاع ذِكْرُهُ  
 وَإِنّا لَقَوْمٌ لا نَرى الْقَتْلَ سُبَّةً  
 يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجالَنا لَنا  
 وَمَا ماتَ مَنّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفُهُ  
 تَسِيلُ عَلى حَدِّ الظُّبَّاتِ نُفُوسُنا  
 صَفُونّا وَلَمْ نَكْذَرْ وَأَخْلَصَ سِرّنا  
 عَلَوْنَا إِلى خَيرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنا  
 فَنَحْنُ كَما المَزَنُ ما فِي نِصابِنا  
 وَنُنْكِرُ إِنْ شِئنا عَلى النّاسِ قَوْلَهُم  
 إِذا سَيِّدٌ مَنّا خَلا قامَ سَيِّدُ  
 وَمَا أُخْمِدَتْ نارٌ لَنا دُونَ طارِقِ  
 وَأَيّامُنا مَشْهُورَةٌ في عَدُونّا  
 وَأَسْيافُنا في كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ  
 مَعوَدَةٌ أَنْ لا تُسَلَّ نِصالُها



سَلِي إِنَّ جَهْلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ      فَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجْهُوْل  
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ      تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

### خطبة قس بن ساعدة الياضي جاهلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُودُوا وَإِذَا وَعَيْتُمْ شَيْئًا فَانْتَفِعُوا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ  
مَاتَ فَاتَ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَطَرٌ وَنَبَاتٌ وَأَرْزَاقٌ وَاقْوَاتٌ وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ وَأَحْيَاءٌ  
وَأَمْوَاتٌ جَمْعٌ وَأَشْتَاتٌ وَأَيَّاتٌ بَعْدَ آيَاتٍ إِنَّ فِي السَّمَاءِ الْخَبْرَ وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ  
لَعِبْرًا لَيْلٌ دَاجٌ وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ فَجَاجٍ وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي  
أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا  
أَقْسَمُ قُسٌّ قَسْمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آثِمًا إِنَّ لِلَّهِ دِينًَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ  
دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ حِينُهُ وَأَظْلَكُكُمْ أَوَانُهُ وَأَدْرَكُكُمْ إِبَانُهُ  
فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَهَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبًّا لِلْأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ الْأَمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَا مَعْشَرَ إِيَادٍ أَيْنَ الْآبَاءُ  
وَالْأَجْدَادُ وَأَيْنَ الْمَرِيضُ وَالْعُودَادُ وَأَيْنَ الْفَرَاعْنَةُ الشُّدَادُ أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيَّدَ  
وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ أَيْنَ الْمَالُ وَالْوَلَدُ أَيْنَ مَنْ بَغَى وَطَغَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ أَنَا  
رَبُّكُمْ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَمْوَالًا وَاطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا طَحَنَهُمُ الثَّرَى  
بِكُلِّكَلِهِ وَمَزَّقَهُمْ بِطُولِهِ فَتَلَكَ عِظَامَهُمْ بِأَلِيَّةٍ وَبُيُوتَهُمْ خَالِيَةً عَمَرَتَهَا

الذِّئَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٌ ثُمَّ أَنْشَأَ  
يَقُولُ

فِي الْـ ذَاهِبِينَ الْأَوَّلِي	نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا	لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	يَمُضِي الْأَصَاغِرُ وَالْكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ	يَ وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقْنَتُ أَنِّي لَا مَحَا	لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أعرابية بابنها وهي حاجة فلما دَفَنَتْهُ

قامت على قبره وقالت

والله يا بُنَيَّ لقد غَذَوْتُكَ رَضِيعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيعًا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالَيْنِ  
مُدَّةَ أَلْتَذَّ بِعَيْشِكَ فِيهَا فَأُضْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْنَقِ الْحَيَاةِ  
وَالْتَنَسَمِ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرُفَاتًا سَحِيقًا  
وَصَعِيدًا جُرُزًا أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلَى  
وَرَمَتْنِي بِعَدِّكَ نَكْبَةَ الرَّدَى أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ أَسْفَرَ لِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ  
ظَلَامِهِ. ثُمَّ قَالَتْ أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ  
فَلَمْ تَمْتَعْنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَيْكَأْتُ ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ  
فَصَدَّقْتُ وَعْدَكَ وَرَضِيتُ قَضَاءَكَ فَارْحَمِ اللَّهَ مَنْ تَرَاحَمَ عَلَى مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ  
الرَّدْمَ وَوَسَدْتَهُ الثَّرَى اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتَهُ وَآنِسْ وَحْشَتَهُ وَاسْتُرْ عَوْرَتَهُ يَوْمَ  
تُكْشَفُ الْهَنَاتِ وَالسَّوَاتِ فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا قَالَتْ أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ  
تَزَوَّدْتُ لِسَفَرِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبَعْدِ طَرِيقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ لَكَ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ. ثُمَّ قَالَتْ اسْتَوْدَعْتُكَ مَنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْشَائِي  
جَنِينًا وَأَتَكَلَ الْوَالِدَاتُ مَا أَمْضَ حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ  
وَأَقْصَرَ نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أَنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ وَحْشَتَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ الشُّرُورِ وَأَقْرَبَهُنَّ  
مِنَ الْأَحْزَانِ.

وقالت الجُمَانَةُ بنت قيس بن زُهَير تنصح جدّها الرِّبيع بن زياد ان كان قيسُ  
أبي فأنك يا ربيع جدّي وما يجب له من حق الأبوة علىّ ألا كالذي يجب عليك  
من حق البُنوة لي والرأيُ الصحيح تبعته العِناية وتُجَلّي عن محضه النصيحةُ  
انك قد ظلمت قيسًا بأخذ درعه وأجدُّ مكافأته إياك سوء عزمه والمُعَارِضُ  
مُنْتَصِر والبادي أظلم وليس قيس ممّن يُخَوِّف بالوَعِيد ولا يردّعه التَّهْدِيد فلا  
تَرَكْنَنّ إلى مُنَابَذته فالحزم في مُتَارَكته والحرب متلفة للعباد ذهابة بالطارف  
والتّلاذ والسّلم أرخى للبال وأبقى لأنفس الرِّجال وبحقّ أقول لقد صدعتُ  
بحكم وما يدفع قولي إلا غير ذي فهم ثم أنشأت تقول

أبي لا يرى أن يترك الدهر درعه      وجدّي يرى أن يأخذ الدرع من أبي  
فرأى أبي رأى البخيل ماله      وشمية جدّي شمية الخائف الأبي

وقالت بنت حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم

يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تُخَلّي عني فلا تُشِمْتُ بي  
أحياء العرب فإني بنت قومي كان أبي يَفُكّ العاني ويَحْمِي الذّمار ويَقْرِي  
الضيف ويشبع الجائع ويفرّج عن المكروب ويُطعم الطّعام ويفشي السلام ولم  
يردّ طالب حاجة قطُّ أنا بنت حاتم طيّ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم  
يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميًا لترحّمنا عليه خلّوا عنها فان  
أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبُّ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ يُوفِي لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ  
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ  
وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي  
تُتُّهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ  
يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ  
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ  
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ  
وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ  
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتُ كُلِّ لَهْذَمٍ  
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلُمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ  
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

غيلان بن سلمة عند كسرى ( جاهلي )

خرج أبو سفيان في جماعة من قريش يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثاً  
جمّعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلّي خطر ما قدومنا

على مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا بِمَتَجَرٍّ وَلَكِنْ  
أَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْ دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ  
فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ دَعُونِي إِذَا فَأَنَا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبِسَ  
ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِبَابِ كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
وَبَيْنَهُمَا شُبَّاكٌ مِنْ ذَهَبٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجُمَانُ وَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ مَا  
أَدْخَلَكَ بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ قُلْ لَهُ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عَدَاوَةٍ لَكَ وَلَا أَتَيْتُكَ  
جَاسُوسًا لِضِدِّ مِنْ أَضْدَادِكَ وَأَمَّا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْتَمْتَعُ بِهَا فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ  
وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذْنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بِعْتُهَا وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا قَالَ  
فَأَنَّهُ لِيَتَكَلَّمْ إِذْ سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَسَجَدَ فَقَالَ لَهُ التَّرْجُمَانُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ لِمَ  
سَجَدْتَ فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًّا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْلُو صَوْتَهُ إِجْلَالًا  
لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَى رَفْعِ وَامْرٍ لَهُ بِمِرْفَقَةٍ تُوضَعُ تَحْتَهُ فَلَمَّا أَتَى  
بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَاسْتَجْهَلَهُ كَسْرَى وَاسْتَحْمَقَهُ  
وَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ أَمَّا بَعَثْنَا بِهَذِهِ لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا قَالَ قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي  
لَمَّا أُتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَتَهُ عَلَى مِثْلِي أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا وَلَكِنْ كَانَ  
حَقُّهَا التَّعْظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَى  
فَاسْتَحْسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا ثُمَّ قَالَ لَهُ أَلَيْكَ وَلَدٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ  
قَالَ الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبَرَ وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ وَالْغَائِبُ حَتَّى يَأْتِيَ فَقَالَ  
كَسْرَى زِهِ مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَلَّكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَظُّكَ فَهَذَا  
فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ جُفَاءٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ فَمَا غِذَاؤُكَ  
قَالَ خُبْزُ الْبُرِّ قَالَ هَذَا الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرُ ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ

التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً  
بالطائف فكان أول أطم بُني بها.

صورة كتاب أرسله الاسكندر إلى شيخه الحكيم أرسطو

يستشيره فيما يفعله بأبناء ملوك فارس بعد أن قتل آباءهم وتغلب على  
بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فان الافلاك الدائرة والعلل السماوية  
وان كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائنين فإننا جد واجدين  
لمس الاضرار إلى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستئانة إلى  
مشورتك والاقتراء برأيك والاعتماد لأمرك وفهمك لما بلونا من إجداء ذلك  
علينا وذقنا من جنى منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه أذهاننا  
كالغذاء لنا فما ننفك نعوّل عليه ونستمد منه استمداداً الجدّاول من البحور  
وتعويل الفروع على الاصول وقوة الأشكال بالأشكال وقد كان مما سيق إلينا  
من النصر والفلج وأتيح لنا من الظفر والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش  
ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من  
ذلك ان جاوزنا أرض سورية والجزيرة إلى بابل وأرض فارس فلما حللنا بعقوة  
أهلها وساحة بلادهم لم يكن إلّا ريثماً تلقانا نفر منهم برأس ملكهم هدية

إِلَيْنَا وَطَلَبًا لِلخُطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشَهْرَتَهُ لِسُوءِ بَلَائِهِ وَقِلَّةِ  
ارْعَوَائِهِ وَوَفَائِهِ ثُمَّ أَمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ  
وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ وَاحْلَامُهُمْ حَاضِرَةً أَلْبَابَهُمْ  
وَأَذْهَانَهُمْ رَائِعَةً مَنَازِلَهُمْ وَمَنَاطِقَهُمْ دَلِيلًا عَلَى أَنْ مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤَايَاهُمْ  
وَمَنْطِقِهِمْ وَرَأْيُهُ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ نَجْدَتِهِمْ وَبِأَسْهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا  
يَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَإِعْطَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ لَوْلَا أَنْ الْقَضَاءُ أَدَانَا مِنْهُمْ وَأَظْفَرْنَا بِهِمْ  
وَأَظْهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ نَرِ بَعِيدًا مِنَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِهِمْ أَنْ نَسْتَأْصِلَ شَأْفَتَهُمْ وَنَجْتَتَّ  
أَصْلَهُمْ وَنُلْحِقَهُمْ بِمَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ لَتَسْكُنَ الْقُلُوبُ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْنِ مِنْ  
جَرَائِرِهِمْ وَبَوَائِقِهِمْ فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَعْجَلَ بِاسْعَافِ بَادِي الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِمْ دُونَ  
الاسْتِظْهَارِ عَلَيْهِ بِمَشُورَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ صِحَّتِهِ  
عِنْدَكَ وَتَقْلِيلِكَ إِيَّاهُ بِجِلِّي نَظْرِكَ وَالسَّلَامَ لِأَهْلِ السَّلَامِ فَلْيَكُنْ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ.

اجابة الحكيم ارسطو إلى الملك بعد ديباجة طويلة

أَنَّ لِكُلِّ تَرْبَةٍ لَا مُحَالَةَ قِسْمًا مِنَ الْفَضَائِلِ وَأَنَّ لِفَارِسٍ قِسْمًا مِنَ  
النَّجْدَةِ وَالْقُوَّةِ وَأَنَّكَ إِنْ تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ تُخَلِّفَ الْوُضْعَاءَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَتُورِثَ  
سِفْلَتَهُمْ مَنَازِلَ عَلَيْهِمْ وَتُغَلِّبَ أَذْنِيَاءَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ ذَوِي أَخْطَارِهِمْ وَلَمْ  
يُبْتَلِ الْمُلُوكُ قَطُّ بِبَلَاءٍ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ وَأَشَدُّ تَوْهِينًا لِسُلْطَانِهِمْ مِنْ غَلَبَةِ  
السِّفْلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ كُلَّهُ أَنْ تَمَكَّنَ تِلْكَ الطَّبَقَةُ مِنَ الْغَلَبَةِ



والحرّكة فانهم إنّ نجم منهم بعد اليوم على جُندك وأهل بلادك ناجم دهمهم  
منه ما لا رويّة فيه ولا بفيّة معه فانصرف عن هذا الرأي إلى غيره ةاعمد إلى  
من قبلكم أولئك العظماء والاحرار فوزّع بينهم مملكتهم وألزم اسم الملك  
كل من وليّته منهم واعقد التاج على رأسه وان صغر ملّكه فان المتسمي  
بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج على رأسه لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك  
أن يقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك  
وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك وأوتارهم فيك ويعود  
حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على أنفسهم ثم لا يزدادون  
في ذلك بصيرة إلا أحدثوا لك بها استقامة إنّ دنوت منهم دنوا لك وإن نأيت  
عنهم تعزّزوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويستتره به  
بجُندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لإحداثهم بعدك وإن كان لا أمان  
للدهر ولا ثقة بالايام وقد أدّيت إلى الملك ما رأيته لي حظا وعلى حقا من  
إجابتي إياه إلى ما سألني عنه ومحضته النصيحة فيه والمملك أعلى عينا وأنفذ  
رويّة وأفضل رأيا وأبعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبينه والمشورة  
عليه فيه لا زال الملك متعرّفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك  
وتنفيس الأجل ودرك الأمل ما تأتي فيه قُدرته على غاية أقصى ما تناله قُدره  
البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء على الملك.

أي لمنتظره يقال نظرتة أي انتظرتة وأول من قال ذلك قراد ابن أجدع وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليحموم فأجراه على إثر غير فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ إليه فدفع إلى بناء فاذا فيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما هل من مأوى فقال حنظلة نعم فخرج إليه فأأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامراته أرى رجلاً ذا هيئة وما أخلقه أن أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة قالت عندي شئ من طحين كنت ادخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزته ملة وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مرقة مضيرة وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتال له شراباً فسقاه وجعل يحدثه بقيّة ليلته فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا اخا طيء اطلب ثوابك أنا الملك النعمان قال أفعل ان شاء الله ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابه نكبة وجهد وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن إليك فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان فاذا هو واقف في خيله في السلاح فلما نظر إليه النعمان عرفه وساءه مكانه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلا جئت في غير هذا اليوم قال أبيت اللعن وما كان علمي بهذا اليوم قال والله لو سنع لي في هذا

اليوم قابُس إِبْنِي لَمْ أَجِد بُدًّا مِنْ قَتْلِهِ فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَلْ مَا  
بَدَاكَ فَاِنَّكَ مَقْتُولٌ قَالَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ وَمَا أَصْنَعُ بِالدُّنْيَا بَعْدَ نَفْسِي قَالَ النِّعْمَانُ  
أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا قَالَ فَاِنْ كَانَ لِابْدٍ فَأَجْلِنِي حَتَّى أَلِمَّ بِأَهْلِي فَأَوْصِي إِلَيْهِمْ  
وَأَهْيَاءَ حَالَهُمْ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَيْكَ قَالَ النِّعْمَانُ فَأَقِمْ لِي كَفِيلًا بِمُؤَافَاتِكَ فَالتَفَتَ  
الطَّائِي إِلَى شَرِيكَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَكَانَ يُكْنَى أَبُو الْحَوْفَزَانِ  
وَكَانَ صَاحِبَ الرَّدَافَةِ وَهُوَ وَاقِفٌ بِجَنْبِ النِّعْمَانِ فَقَالَ لَهُ

يَا شَرِيكَ يَا بْنَ عَمْرٍو	هَلْ مِنْ الْمَوْتِ مَحَالَةٌ
يَا أَخَا كُلِّ مُضَافٍ	يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
يَا أَخَا النِّعْمَانِ فُكَّ الِ	يَوْمَ ضَيْفَا قَدْ أَتَى لَهُ
طَالَمَا عَالَجَ كَرْبَ الِ	مَوْتٍ لَا يُنْعِمُ بِآلِهِ

فَأَبَى شَرِيكَ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِهِ فَوَثَّبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ قُرَادُ ابْنِ أَجْدَعٍ  
فَقَالَ لِلنِّعْمَانِ أَبَيْتَ اللَّعْنَ هُوَ عَلَيَّ قَالَ النِّعْمَانُ أَفَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ فَضَمَّنَهُ إِلَيْيَاهُ  
ثُمَّ أَمَرَ لِلطَّائِي بِخَمْسِمِائَةِ نَاقَةٍ فَمَضَى الطَّائِي إِلَى أَهْلِهِ وَجَعَلَ الْأَجَلَ حَوْلًا مِنْ  
يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قَابِلٍ فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَبَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
يَوْمٌ قَالَ النِّعْمَانُ لِقُرَادٍ مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فَقَالَ قُرَادُ

فَاِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيَّ      فَاِنْ غَدًا لِنَاضِرِهِ قَرِيبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان يفعل حتى أتى  
الغريين فوقف بينهما وأخرج معه قرادا وأمر بقتله فقال له وزراؤه ليس لك  
أن تقتله حتى يستوفى يومه فتركه وكان النعمان يشتهي أن يقتل قرادا ليقلت  
الطيبينما هم كذلك إذ رفع أي من القتل فلما كادت الشمس تجب  
وقراد قائم مجرد في إزار على النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته وهي  
تقول

أيا عين بكى لي قراد بن أجدعا  
أتته المنايا بغتة دون قومه  
رهيينا لقتل لا رهيينا مؤدعا  
فأمسى أسيرا حاضرا البيت أضرعا

فبينما هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد  
ف قيل له ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو فكف حتى  
انتهى إليهم الرجل فاذا هو الطائي فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيئه  
فقال له ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل قال الوفاء قال وما  
دعاك إلى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال النصرانية قال النعمان  
فاعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان هو وأهل الحيرة أجمعون وكان  
قبل ذلك على دين الجاهلية فترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السنة  
وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال والله ضمنه والله لا أكون  
الأم الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظنه بعد الذي  
ولقد دعيتني للخلاف ضالتي  
إني امرؤ مني الوفاء سجية  
أسدى إلى من الفعّال الخالي  
فأبيت غير تمجدي وفعالي  
وجزاء كل مكارم بذال

وقال أيضا يمدح قُرّادا

الَا اَنَّمَا يَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى      مَخَارِيقُ أَمْثَالُ الْقُرَادِ بْنِ أَجْدَعَا  
مَخَارِيقُ أَمْثَالِ الْقُرَادِ وَأَهْلِهِ      فَانَّهُمُ الْأَخْيَارُ مِنْ رَهْطِ تَبَّعَا

انتهى هذا المشهور والصحيح ان صاحب الغرّيين ويوم البؤس هو المنذر  
الاكبر

ان أخاك من آسأك

يقال آسيت فلانا بما لي أو غيره اذا جعلته أسوة لك ووَاسَيْتُ لُغَةً فِيهِ  
وَمَعْنَى الْمَثَلِ أَنَّ أَخَاكَ حَقِيقَةً مِّنْ قَدَّمَكَ وَأَثَرَكَ عَلَى نَفْسِهِ يُضْرَبُ فِي  
الْحَثِّ عَلَى مِرَاعَةِ الْإِخْوَانِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ الْهَمْدَانِيُّ  
وَذَلِكَ أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ ثَوَابٍ الْعَبْدِيَّ ثُمَّ الشَّيْبَانِيَّ كَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ سَعْدٌ  
وَسَعِيدٌ وَسَاعِدَةٌ وَكَانَ أَبُوهُمْ ذَا شَرَفٍ وَحِكْمَةٍ وَكَانَ يُوصِي بَنِيهِ وَيَحْمِلُهُمْ  
عَلَى آدَابِهِ أَمَّا ابْنُهُ سَعْدٌ فَكَانَ شَجَاعًا بَطَلًا مِنْ شَيَاطِينِ الْعَرَبِ لَا  
يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَفُتَّهُ طَلِبَتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قِرْنٍ أَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ يُشَبِّهُ  
أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ وَأَمَّا سَاعِدَةٌ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَمَى وَإِخْوَانٍ  
فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعْدًا وَكَانَ صَاحِبَ حِرْبٍ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ  
الصَّارِمَ يَنْبُو وَالْجَوَادَ يَكْبُو وَالْأَثَرُ يَغْفُو فَإِذَا شَهِدْتَ حَرْبًا فَرَأَيْتَ نَارَهَا

تَسْتَعِرُّ وَبَطَلَهَا يَخْطُرُ وَبَحْرَهَا يَزُخِرُ وَضَعِيفَهَا يُنْصَرُ وَجَبَانَهَا يَجْسَرُ فَأَقْلِلْ  
الْمُكْثَ وَالْإِنْتِظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ طَالِبَ ثَارٍ فَأَمَّا يُنْصَرُونَ هُمْ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَيْدَ رِمَاحِهَا وَنَطِيحَ نِطَاحِهَا وَقَالَ لَابْنَهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا  
يَابُنَيَّ لَا يَبْخُلُ الْجَوَادُ فَايْذُلُ الطَّارِفَ وَالتِّلَادَ وَأَقْلِلِ التَّلَاحَ تُذَكِّرُ بِالسَّمَاحِ وَابْلُ  
إِخْوَانِكَ فَإِنَّ وَافِيَهُمْ قَلِيلٌ وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمِلِهِ وَقَالَ لَابْنِهِ سَاعِدَةٌ  
وَكَانَ صَاحِبَ شَرْبٍ يَابُنَيَّ إِنْ كَثُرَ الشَّرَابُ تَفْسَدَ الْقَلْبُ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصِرْ  
نَدِيمَكَ وَاحْمِ حَرِيمَكَ وَأَعِنِ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظَّمَا الْقَامِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّى  
الْفَاضِحِ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمْ النُّعْمَانُ بْنُ ثَوَابٍ تُوُفِّيَ  
فَقَالَ ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخْذَنَ بِوَصِيَّةِ أَبِي وَلَأَبْلُؤَنَّ إِخْوَانِي وَثِقَاتِي فِي  
نَفْسِي فَعَمَدَ إِلَى كَبْشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خِبَائِهِ وَغَشَّاهُ ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا  
بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فَلَانُ إِنْ أَخَاكَ مَنْ وَفَى لَكَ بِعَهْدِهِ وَحَاطَكَ بِرِفْدِهِ وَنَصَرَكَ  
بُودَهُ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي  
نَاحِيَةِ الْخِبَاءِ وَلَابُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى يُوَارَى فَمَا عِنْدَكَ قَالَ يَالَهَا سَوَاءٌ  
وَقَعْتَ فِيهَا قَالَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَغِيْبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي  
هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ إِلَى آخِرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ  
مَعُونَتَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِثْلَ  
جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ يَقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نُوفَلٍ وَقَالَ  
لَهُ يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ مَا يَسُرُّكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ إِنِّي قَتَلْتُ فُلَانًا وَهُوَ  
الَّذِي تَرَاهُ مُسَجَّى قَالَ أَيْسَرَ خَطْبُ فَتَرِيدُ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى  
أَغِيْبَهُ قَالَ هَآنُ مَا فَرِغْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ قَائِمٍ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ

خُزَيْمٌ هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرُ غُلَامِكَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ  
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُزَيْمٌ إِلَى غُلَامِهِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَّلَهُ وَقَالَ لَيْسَ  
عَبْدُ أَخَا لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَزِعَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا  
صَنَعْتَ وَجَعَلَ يَلُومُهُ فَقَالَ خُزَيْمٌ إِنَّ أَخَاكَ مِنْ آسَاكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ  
فَإِنِّي أَرَدْتُ تَجَرِّبَتَكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الْكَبْشِ وَخَبَّرَهُ بِمَا لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ  
وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُزَيْمٌ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَذَهَبَتْ مِثْلًا.

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ

قَالُوا إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ذُو رُعَيْنِ الْحِمَيْرِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ حِمِيرَ تَفَرَّقَتْ  
عَلَى مَلِكِهَا حَسَّانَ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ وَكَالُوا إِلَى أَخِيهِ  
عَمْرُو وَحَمَلُوهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَّبُوهُ فِي الْمُلْكِ  
وَوَعَدَهُ حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَاةَ فَتَنَاهَا ذُو رُعَيْنِ مِنْ بَيْنِ حِمِيرٍ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ  
وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَنَفَرَ عَنْهُ النَّوْمُ وَانْتَقَضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ  
سَيُعَاقِبُ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفَ غِشَّهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى ذُو عَيْنٍ أَنَّهُ لَا  
يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ وَكَتَبَهُمَا فِي  
صَحِيفَةٍ وَخَتَمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرُو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عِنْدَكَ إِلَى أَنْ  
أَطْلُبَهَا مِنْكَ فَأَخَذَهَا عَمْرُو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَهُ بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ  
وَالِاحْتِفَازِ بِهَا إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ  
مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السَّهْرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدَعْ بِالْيَمَنِ

طَبِيبًا وَلَا كَاهِنًا وَلَا مُنَجِّمًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا جَمْعَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ  
وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا بِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا  
قَتَلْتَ أَخَاكَ إِلَّا أَصَابَهُ السَّهَرُ وَمُنِعَ مِنَ النَّوْمِ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ  
أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذِي رُعَيْنٍ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي عِنْدَكَ بِرَاءَةٌ مِمَّا تُرِيدُ  
أَنْ تَصْنَعَ بِي قَالَ وَمَا بِرَاءَتُكَ وَآمَانُكَ قَالَ مُرَّا خَازِنَكَ أَنْ يُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ الَّتِي  
اسْتَوْدَعْتُكَهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَ خَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ ثُمَّ فَضَّهَا فَإِذَا  
فِيهَا

الْأَمِنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ      سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ  
فَأَمَّا حَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ      فَمَعْدَرَةٌ إِلَّا لَهُ لِذِي رُعَيْنٍ

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلِمْتُ أَنَّكَ إِنِ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَصَابَكَ  
الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِرَاءَةً لِي عِنْدَكَ مِمَّا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَصْنَعُ  
مَنْ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَفَا عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ

إِنِ الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعُصِيَّةَ مِنَ الْعَصَا إِلَّا أَنْ  
يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقَرْمَ مِنَ  
الْأَفِيلِ فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ الْعَصَا مِنَ الْعُصِيَّةِ قَالَ  
الْمُفَضَّلُ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنْ نِزَارًا لَمَّا حَضَرَتْهُ



الْوَفَاةَ جَمَعَ بَيْنَهُ مُضَرَ وَإِيَادًا وَرَبِيعَةً وَأُمَّارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءُ  
 وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ لِمُضَرَ وَهَذَا الْفَرَسُ الْأَذْهَمُ وَالْخِبَاءُ الْأَسْوَدُ لِرَبِيعَةٍ وَهَذِهِ  
 الْخَادِمُ وَكَانَتْ شَمْطَاءَ لِيَايِدٍ وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأُمَّارٍ يَجْلِسُ فِيهِ فَإِنْ  
 أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ وَمَنْزِلُهُ بِنَجْرَانَ  
 فَتَشَاجَرُوا فِي مِيرَاثِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي مَسِيرِهِمْ إِلَيْهِ  
 إِذْ رَأَى مُضَرَ أَثَرَ كَلًّا قَدْ رُعِيَ فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي رَعَى هَذَا الْأَعُورُ قَالَ رَبِيعَةُ  
 إِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ أُمَّارُ أَنَّهُ لَشُرُودٌ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يُنْشِدُ جَمَلَهُ فَسَأَلَهُمْ  
 عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ مُضَرَ أَهْوُ أَغُورُ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَبِيعَةُ أَهْوُ أَزُورُ قَالَ نَعَمْ قَالَ  
 إِيَادُ أَهْوُ أَبْتَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أُمَّارُ أَهْوُ شُرُودٌ قَالَ نَعَمْ وَهَذِهِ وَاللَّهِ صِفَةُ بَعِيرِي  
 فَذُلُّونِي عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ  
 كَيْفَ أَصَدِّقُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدِمُوا نَجْرَانَ فَلَمَّا  
 نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَخَذُوا جَمَلِي وَوَصَفُوا لِي صِفَتَهُ ثُمَّ قَالُوا لَمْ  
 نَرَهُ فَاخْتَصَمُوا إِلَى الْأَفْعَى وَهُوَ حَكَمُ الْعَرَبِ فَقَالَ الْأَفْعَى كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ  
 تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَعَى جَانِبًا وَتَرَكَ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَغُورُ وَقَالَ رَبِيعَةُ  
 رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ ثَابِتَةً الْأَثَرُ وَالْأُخْرَى فَاسِدَتَهُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَزُورُ لِأَنَّهُ أَفْسَدَهُ  
 لِشِدَّةِ وَطْنِهِ لِأَزُورَارِهِ وَقَالَ إِيَادُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرُ بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذِيًّا لَا  
 لَمَصَعَ بِهِ وَقَالَ أُمَّارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَعَى فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ  
 يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ أَرَقَّ مِنْهُ وَأَخْبَثَ نَبْتًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ شُرُودٌ فَقَالَ لِلرَّجُلِ لَيْسُوا  
 بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَرَحَّبَ بِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا  
 جَاءَ بِهِمْ فَقَالَ أَتَحْتَاجُونَ إِلَيَّ وَأَنْتُمْ كَمَا أَرَى ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ فَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً وَأَتَاهُمْ

بِخَمْرِ وَجَلَسَ لَهُمُ الْإَفْعَى حَيْثُ لَا يُرَى وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ رَبِيعَةُ لَمْ أَرِ  
 كَالْيَوْمِ لَحْمًا أَطِيبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ شَاتَهُ غُذِيَتْ بِلَبَنٍ كَلْبَةٍ فَقَالَ مُضَرُّ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ  
 خَمْرًا أَطِيبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّ حُبْلَتَهَا نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ إِيَادُ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ رَجُلًا  
 أَسْرَى مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِإِبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ فَقَالَ أُمَّارُ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ كَلَامًا  
 أَنْفَعَ فِي حَاجَتِنَا مِنْ كَلَامِنَا وَكَانَ كَلَامُهُمْ بِأُذُنِهِ فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ إِلَّا شَيَاطِينُ ثُمَّ  
 دَعَا الْقَهْرَمَانَ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْخَمْرُ وَمَا أَمْرُهَا قَالَ هِيَ مِنْ حُبْلَةٍ غَرَسْتُهَا عَلَى  
 قَبْرِ أَبِيكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا شَرَابٌ أَطِيبُ مِنْ شَرَابِهَا وَقَالَ لِلرَّاعِي مَا أَمْرُ هَذِهِ  
 الشَّاةِ قَالَ هِيَ عَنَاقُ أَرْضَعْتُهَا بِلَبَنٍ كَلْبَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهَا كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ وَلَمْ  
 يَكُنْ فِي الْغَنَمِ شَاةٌ وَلَدَتْ غَيْرَهَا ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ  
 تَحْتَ مَلِكٍ كَثِيرِ الْمَالِ وَكَانَ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ قَالَتْ فَخِفْتُ أَنْ يَمُوتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ  
 فَيَذْهَبُ الْمَلِكُ فَأَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي ابْنَ عَمِّ لَهُ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ فَخَرَجَ الْإَفْعَى  
 إِلَيْهِمْ فَقَصَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ أَبُوهُمْ فَقَالَ مَا أَشْبَهَ  
 الْقُبَّةَ الْحَمْرَاءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ فَذَهَبَ بِالْذَّنَانِيرِ وَالْأَبِلِ الْحُمْرِ فَسُمِّيَ مُضَرُّ  
 الْحَمْرَاءَ لَذَلِكَ وَقَالَ وَأَمَّا صَاحِبُ الْفَرَسِ الْأَذْهَمِ وَالْخِبَاءِ الْأَسْوَدِ فَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ  
 أَسْوَدَ فَصَارَتْ لِرَبِيعَةَ الْخَيْلِ الْأَذْهَمِ فَقِيلَ رَبِيعَةُ الْفَرَسِ وَمَا أَشْبَهَ الْخَادِمَ  
 الشَّمْطَاءَ وَقَضَى لِأُمَّارٍ بِالْذَّرَاهِمِ وَبِمَا فَضَلَ فَسُمِّيَ أُمَّارُ الْفَضْلِ فَصَدَرُوا مِنْ  
 عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ الْإَفْعَى إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْيَةِ وَإِنْ خُشِينَا مِنْ أَخْشَنَ  
 وَمُسَاعَدَةُ الْخَاطِلِ تُعَدُّ مِنَ الْبَاطِلِ فَأَرْسَلَهُنَّ مِثْلًا وَخُشَيْنَ وَأَخْشَنَ جَبَلَانَ  
 أَحَدُهُمَا أَصْغَرَ مِنَ الْآخَرِ وَالْخَاطِلُ الْجَاهِلُ وَالْخَطَلُ فِي الْكَلَامِ اضْطِرَابُهُ  
 وَالْعُصْيَةُ تَصْغِيرُ تَكْبِيرٍ مِثْلُ أَنَا عَذِيقُهَا الْمُرْجَبُ وَجُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ

يُشَبِّهُونَ آبَاهُمْ فِي جَوْدَةِ الرَّأْيِ وَقِيلَ إِنَّ الْعَصَا اسْمُ فَرَسٍ وَالْعُصْيَةِ اسْمُ أُمِّهِ  
يُرَادُ أَنَّهُ يَحْكِي الْأُمَّ فِي كَرَمِ الْعِرْقِ وَشَرَفِ الْعِتْقِ.

### خطب يسير في خطب كبير

قاله قَصِير بن سَعْد اللّٰخِمِيّ لَجَذِيمَةَ بن مالك بن نَصْر الذي يُقال له جَذِيمَةُ  
الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةُ الْوَضَّاحِ وَالْعَرَبُ تقول للذي بِهِ الْبَرَصُ بِهِ وَضَحَ تَفَادِيًا مِنْ ذِكْرِ  
الْبَرَصِ وَكَانَ جَذِيمَةُ مَلِكًا مَا عَلَى شاطئِ الْفُرَاتِ وَكَانَتْ الزَّبَاءُ مَلِكَةَ الْجَزِيرَةِ  
وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ بَاجِرْمَا وَتَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ جَذِيمَةُ قَدْ وَتَرَهَا بِقَتْلِ أَبِيهَا فَلَمَّا  
اسْتَجْمَعَ أَمْرُهَا وَانْتَضَمَ شَمْلُ مُلْكِهَا أَحَبَّتْ أَنْ تَغْزُو جَذِيمَةَ ثُمَّ رَأَتْ أَنَّ تَكْتُبَ  
إِلَيْهِ أَنَّهَا لَمْ تَجِدْ مُلْكَ النِّسَاءِ إِلَّا قَبِيحًا فِي السَّمَاعِ وَضَعْفًا فِي السُّلْطَانِ وَأَنَّهَا لَمْ  
تَجِدْ لِمُلْكِهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا كُفُوًا غَيْرَكَ فَأَقْبَلَ إِلَى لِاجْمَعَ مُلْكِي إِلَى  
مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِلَادِي بِلَادِكَ وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَرِيدَ بِذَلِكَ الْغَدْرَ فَلَمَّا أَتَى  
كِتَابُهَا جَذِيمَةَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ رُسُلُهَا اسْتَخَفَّهُ مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا أَطْمَعَتْهُ فِيهِ  
فَجَمَعَ أَهْلَ الْحَجَا وَالرَّأْيِ مِنْ ثِقَاتِهِ وَهُوَ يَوْمئِذٍ بِبَقَّةٍ مِنْ شاطئِ الْفُرَاتِ فَعَرَضَ  
عَلَيْهِمْ مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوِلِيَ  
عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرِيبًا حَازِمًا أَثِيرًا عِنْدَ جَذِيمَةَ فَخَالَفَهُمْ فِيهَا  
أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَيْ فَاتِرٌ وَغَدْرٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ لِحَذِيمَةَ  
الرَّأْيِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلتُقْبَلْ إِلَيْكَ وَالْأَمْرُ لَمْ

تَمَكَّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَقَعْ فِي حِبَالِهَا وَقَدْ وَثَرْتَهَا وَقَتَلْتَ أَبَاهَا فَلَمْ يُوَافِقْ  
جَذِيمَةَ مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِنِّي أَمْرُو لَا يُمِيلُ الْعَجْزُ تَرَوِيَّتِي      إِذَا أَتَتْ دُونَ شَأْيٍ مِرَّةً الرُّزْمُ

فَقَالَ جَذِيمَةُ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرُو رَأَيْكَ فِي الْكِزِّ لَا فِي الضَّحِّ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا  
وَدَعَا جَذِيمَةَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ ابْنَ أُخْتِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ وَقَالَ إِنَّ  
قَوْمِي مَعَ الزَّبَاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْكَ صَارُوا مَعَكَ فَأَحَبَّ جَذِيمَةُ مَا قَالَهُ وَعَصَى قَصِيرٌ  
لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخْلَفَ جَذِيمَةَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ  
وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْجِنِّ مَعَهُ عَلَى جُنُودِهِ وَخِيُولِهِ وَسَارَ جَذِيمَةُ فِي  
وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَلَمَّا نَزَلَ دَعَا  
قَصِيرًا فَقَالَ مَا الرَّأْيُ يَا قَصِيرُ فَقَالَ قَصِيرٌ بَبَقَّةٌ خَلَفْتُ الرَّأْيَ فَذَهَبَتْ مَثَلًا قَالَ  
وَمَا ظَنُّكَ بِالزَّبَاءِ قَالَ الْقَوْلُ رِدَافٌ وَالْحَزْمُ عَثْرَاتُهُ تُخَافُ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَقْبَلَهُ  
رُسُلُ الزَّبَاءِ بِالْهَدَايَا وَالْأَلْطَافِ فَقَالَ يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى قَالَ خَطْبٌ يَسِيرُ  
فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَلْقَاكَ الْخِيُولُ فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرْأَةُ  
صَادِقَةٌ وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَتَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ  
بِكَ فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ غُبَارُهَا فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَكَانَتْ الْعَصَا فَرَسًا لَجَذِيمَةَ  
لَا تُجَارَى وَإِنِّي رَاكِبُهَا وَمُسَايِرُكَ عَلَيْهَا فَلَقِيَتْهُ الْخِيُولُ وَالْكَتَائِبُ فَحَالَتْ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْعَصَا فَرَكَبَهَا قَصِيرٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيمَةُ عَلَى مَتْنِ الْعَصَا مُوَلِّيًا فَقَالَ وَيْلَ أُمِّهِ  
حَزْمًا عَلَى مَتْنِ الْعَصَا فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَجَرَتْ بِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ  
وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً فَبَنَى عَلَيْهَا بُرْجًا يَقَالُ لَهُ بُرْجُ الْعَصَا وَقَالَتِ الْعَرَبُ

خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَسَارَ جَذِيمَةٌ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَلِيلُ  
حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَاءِ فَرَأَاهَا عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ الْعَرُوسِ فَقَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَجَفَّ  
النَّزَى وَأَمَرَ غَدْرٍ أَرَى فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَدَعَتْ بِالسَّيْفِ وَالنِّطْعِ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ دِمَاءَ  
الْمُلُوكِ شِفَاءٌ مِنَ الْكَلْبِ فَأَمَرَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ الْخَمْرَ  
حَتَّى سَكِرَ وَأَخَذَتْ الْخَمْرُ مِنْهُ مَا خَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَاهِشِيهِ فَقُطِعَا وَقَدِّمْتُ إِلَيْهِ  
الطَّسْتِ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مِنْ دَمِهِ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طَلِبَ بِدَمِهِ وَكَانَتْ  
الْمُلُوكُ لَا تُقْتَلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرِمَةً لِلْمَلِكِ فَلَمَّا ضَعَفَتْ يَدَاهُ  
سَقَطَتَا فَقَطَّرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا تُضَيِّعُوا دَمَ الْمَلِكِ فَقَالَ جَذِيمَةٌ  
دَعُوا دَمًا ضَيَّعَهُ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَلَكَ جَذِيمَةٌ وَجَعَلَتْ الزَّبَاءُ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ  
لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتْ الْعَصَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى  
عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ فَقَالَ لَهُ قَصِيرٌ أَتَائِرُ أَنْتَ قَالَ بَلْ تَائِرٌ سَائِرٌ  
فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَوَافَقَ قَصِيرُ النَّاسِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ  
عَدِيٍّ اللَّخْمِيَّ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْجِنَّ الْجَرْمِيِّ فَاخْتَلَفَ  
بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اضْطَلَحَا وَانْقَادَ عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْجِنَّ لِعَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ  
فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدَّ وَلَا تَطْلُنَّ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي  
بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّبَاءُ سَأَلَتْ كَاهِنَةَ  
لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَ بِسَبَبِ غُلَامٍ مَهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرِو  
بْنِ عَدِيٍّ وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ حَتْفُكَ بِيَدِكَ وَمِنْ قَبْلِهِ مَا يَكُونُ ذَلِكَ  
فَحَذَرْتُ عَمْرًا وَاتَّخَذْتُ لَهَا نَفَقًا مِنْ مَجْلِسِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ فِيهِ إِلَى  
حِصْنٍ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا وَقَالَتْ إِنَّ فَجْأَنِي أَمْرٌ دَخَلْتُ النِّفَقَ إِلَى حِصْنِي

وَدَعَتْ رَجُلًا مُصَوِّرًا مِنْ أَجُودِ أَهْلِ بِلَادِهِمْ تَصْوِيرًا وَاحْسِنِهِمْ عَمَلًا فَجَهَّزَتْهُ  
وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ سِرٌّ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مُتَنَكِّرًا فَتَخْلُوَ  
بِحَشَمِهِ وَتَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ وَتُخَالِطُهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّورِ ثُمَّ  
أَثْبَتَ لِي عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ مَعْرِفَةً فَصَوَّرَهُ جَالِسًا وَقَائِمًا وَرَاكِبًا وَمُتَفَضِّلًا وَمَتَسَلِّحًا  
بِهَيَاتِهِ وَلِبْسَتِهِ وَلَوْنِهِ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ فَاَنْطَلِقِ الْمُصَوِّرُ حَتَّى قَدِمَ  
عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ وَصَنَعَ مَا أَمَرَتْهُ بِهِ الزَّبَاءُ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْصَتْهُ بِهِ ثُمَّ  
رَجَعَ إِلَى الزَّبَاءِ بِعَمَلٍ مَا وَجَّهَتْهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفْتُ وَأَرَادَتْ أَنْ  
تَعْرِفَ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ فَلَا تَرَهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا عَرَفَتْهُ وَحَذَرَتْهُ وَعَلِمَتْ عِلْمَهُ فَقَالَ  
قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ اجْدَعْ أَنْفِي وَاضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْني وَإِيَّاهَا فَقَالَ عَمْرُو  
مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنْتَ لِذَلِكَ مُسْتَحِقًّا عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ عَنِّي إِذَا وَخَلَكَ  
ذَمٌّ فَذَهَبْتَ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَأَنْتَ أَبْصَرُ فَجَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَأَثَرُ آثَارًا بظَهْرِهِ  
فَقَالَتِ الْعَرَبُ لَامِرًا مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُتَلَمِّسُ.

وَفِي طَلَبِ الْاَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ      قَصِيرٌ وَرَامَ الْمَوْتَ بِالسِّيفِ بَيْهَسَ  
ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَأَنَّهُ هَارِبٌ وَأَظْهَرَ أَنَّ عَمْرًا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ مَكْرَ  
بِخَالِهِ جَذِيمَةٍ وَغَرَّهُ مِنَ الزَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الزَّبَاءِ فَقِيلَ لَهَا إِنْ  
قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرَتْ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَنْفُهُ قَدْ جُدِعَ وَظَهْرُهُ قَدْ ضُرِبَ  
فَقَالَتْ مَا الَّذِي أَرَى بِكَ يَا قَصِيرٌ قَالَ زَعَمَ عَمْرُو أَنِّي قَدْ غَرَرْتُ خَالَهَ وَزَيَّنْتَ لَهُ  
الْمَصِيرَ إِلَيْكَ وَغَشَشْتُهُ وَمَالَاتُكَ فَفَعَلَ بِي مَا تَرَيْنَ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ وَعَرَفْتِ أَنِّي لَا  
أَكُونُ مَعَ أَحَدٍ هُوَ أَثْقَلُ عَلَيْهِ مِنْكَ فَأَكْرَمْتُهُ وَأَصَابَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ  
مَا أَرَادَتْ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهَا اسْتَرْسَلَتْ إِلَيْهِ وَوَثِقَتْ بِهِ قَالَ إِنَّ لِي بِالْعِرَاقِ أَمْوَالًا

كثيرة وطرائف وثياباً وعطراً فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من  
بُزورها وطرائفها وثيابها وطيبها وتُصيينَ في ذلك أرباحاً عظاماً وبَعْضَ مَالَا غِنَى  
بالمُلوك عنه وكان أكثرَ ما يُطْرِفُها من التَّمَرِ الصَّرْفَانِ وكان يُعْجِبُها فَلَمْ يَزَلْ يُزَيِّنُ  
ذلك حتى أَذْنَتْ له ودَفَعَتْ له أموالاً وَجَهَّزَتْ معه عبيداً فَسَارَ قَصِيرٌ بِمَا دَفَعَتْ  
إليه حتى قَدِمَ العِرَاقَ وَأَتَى الحِيرَةَ مُتَنَكِّراً فدخل على عَمْرٍو فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَقَالَ  
جَهِّزْنِي بِصُنُوفِ الْبَزِّ وَالْأَمْتِعةَ لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنَ مِنَ الزَّبَاءِ فَتُصِيبَ ثَأْرَكَ وَتَقْتُلَ عَدُوَّكَ  
فَأَعْطَاهُ حَاجَتَهُ فَرجَعَ بِذلك إلى الزَّبَاءِ فَأَعْجَبَهَا مَا رَأَتْ وَسَرَّهَا وَازْدَادَتْ بِهِ ثِقَةً  
وَجَهَّزَتْهُ ثَانِيَةً فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ على عَمْرٍو فَجَهَّزَهُ وَعَادَ إِلَيْهَا ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ  
الْعَمْرُؤُ اجْمَعْ لِي ثِقَاتٍ أَصْحَابِكَ وَهَيِّئِ الْغَرَائِرَ وَالْمُسُوحَ وَاحْمِلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ على بَعِيرٍ  
فِي غِرَارَتَيْنِ فَإِذَا دَخَلُوا مَدِينَةَ الزَّبَاءِ اقْمُتْكَ على بَابِ نَفْقِهَا وَخَرَجْتَ الرِّجَالُ مِنَ  
الْغَرَائِرِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فَمَنْ قَاتَلَهُمْ قَتَلُوهُ وَإِنْ أَقْبَلَتْ الزَّبَاءُ تُرِيدُ النَفَقَ  
جَلَلْتُهَا بِالسَّيْفِ فَفَعَلَ عَمْرٍو ذلك وَحَمَلَ الرِّجَالُ فِي الْغَرَائِرِ بِالسَّلاحِ وَسَارَ يَكْمُنُ  
النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ فَلَمَّا صَارَ قَرِيباً مِنْ مَدِينَتِهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَهَا وَأَعْلَمَهَا بِمَا جَاءَ  
بِهِ مِنَ الْمَتَاعِ وَالطَّرَائِفِ وَقَالَ لَهَا آخِرُ الْبَزِّ على الْقُلُوصِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَسَأَلَهَا أَنْ  
تَخْرُجَ فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَ لَهَا جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمْتُ فَذَهَبْتُ مِثْلًا ثُمَّ  
خَرَجَتْ الزَّبَاءُ فَأَبْصَرَتْ الْإِبِلَ تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَسُوخُ فِي الْأَرْضِ مِنْ ثِقَلِ أَحْمَالِهَا فَقَالَتْ  
يَا قَصِيرُ

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَيَيْدَا أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَذِيدًا

أُمَّ صَرْفَانًا تَارِزًا شَدِيدًا

فَقَالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن هند الملك فنذر عمرو ليقتلن بأخيه مائة من بني تميم فجمع أهل مملكته فسار إليهم فبلغهم الخبر فتفرقوا في نواحي بلادهم فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهى الحمراء بنت ضمرة فلما نظر إليها وإلى حمرتها قال لها إني لأحسبك أعجمية فقالت لا والذي أسألتها أن يخفي جناحك ويهد عِمادك ويضع وسادك ويسلبك بلادك ما أنا بأعجمية قال فمن أنت قالت أنا بنت ضمرة بن جابر ساد مَعَدًا كابرًا عن كابر وأنا أخت ضمرة بن ضمرة قال فمن زوجك قالت هُوَذَةُ بن جَرُول قال وأين هو الآن أما تعرفين مكانه قالت هذه كلمة أحمق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأي رجل هو قالت هذه أحمق من الأولى أعن هُوَذَةَ يُسئل هو والله طيب العرق سمين العرق لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد فقال عمرو أما والله لولا أنني أخاف أن تلدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك فقالت وأنت والله لا تقتل النساء أعاليها تُدي وأسافلها دُمي والله ما أدركت ثاراً ولا محوت عارا وما من فعلت هذه به بغافل عنك ومع اليوم غد فأمر باحراقها فلما نظرت إلى النار قالت ألا فتى مكان عجوز فذهبت مثلاً ثم مكثت ساعة فلم يفديها أحد فقالت هيهات صارت الفتیان حمماً فذهبت مثلاً ثم أُلقيت في النار ولبت عمرو



عَامَّةَ يَوْمِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى  
عَمَّارًا تَوَضَّعَ بِهِ رَاحِلَتُهُ حَتَّى أَنَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ  
مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا قَالَ سَطَعَ الدُّخَانُ وَكُنْتُ طَوَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ  
فَظَنَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَأَمَرَ بِهِ  
فَأُلْقِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ غَيْرَهُ وَانْهَا أَحْرَقَ  
النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَاكُمُ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمُ      وَأَذْرَكَ عَمَّارًا شَقِيَّ الْبَرَّاجِمِ

وَلِذَلِكَ عُيرَ بَنُو تَمِيمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لِمَا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ	فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءٌ بِزَادٍ
بِخُبْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَمْ بِتَمْرٍ	أَوْ الشَّيْءِ الْمُلْفَفِ فِي الْبِجَادِ
تَرَاهُ يُنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا	لِيَأْكُلَ رَأْسَ ثُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينِ

قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ حُصَيْنَ بْنَ عَمْرُو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنَ  
كَلَّابٍ خَرَجَ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ الْاِخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ  
الْاِخْنَسُ قَدْ أَحْدَثَ فِي قَوْمِهِ حَدَّثًا فَخَرَجَ هَارِبًا فَلَقِيَهُ الْحُصَيْنُ فَقَالَ مَنْ  
أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ فَقَالَ لَهُ الْاِخْنَسُ بَلْ مَنْ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ فَرَدَّدَ هَذَا

الْقَوْلَ حَتَّى قَالَ الْاَخْنَسُ اَنَا الْاَخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ فَأَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ وَإِلَّا أَنْفَذْتُ  
 قَلْبَكَ بِهَذَا السِّنَانِ فَقَالَ لَهُ الْحَصِينُ اأَنَا الْحَصِينُ بْنُ سُبَيْعِ الْغَطَفَانِيِّ فَقَالَ لَهُ  
 الْاَخْنَسُ فَمَا الَّذِي تَرِيدُ قَالَ خَرَجْتُ لِمَا يَخْرُجُ لَهُ الْفَتَيَانُ قَالَ الْاَخْنَسُ وَأَنَا  
 خَرَجْتُ لِثُلَّةٍ ذَلِكَ فَقَالَ الْحَصِينُ هَلْ لَكَ أَنْ نَتَعَاقَدَا أَنْ لَا نَلْقَى أَحَدًا مِنْ  
 عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي إِلَّا سَلَبْنَاهُ قَالَ نَعَمْ فَتَعَاقَدَا عَلَى ذَلِكَ وَكِلَاهُمَا فَاتِكُ يَحْذَرُ  
 صَاحِبَهُ فَلَقِيَا رَجُلًا فَسَلَبَاهُ فَقَالَ لهُمَا هَلْ لَكُمَا أَنْ تَرُدَّاهُ عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتُمَا  
 مِنِّي وَأَدُلُّكُمَا عَلَى مَغْنَمٍ قَالَا نَعَمْ فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ لَحْمٍ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ  
 بَعْضِ الْمُلُوكِ بِمَغْنَمٍ كَثِيرٍ وَهُوَ خَلْفِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَرَدَّاهُ عَلَيْهِ بَعْضُ مَالِهِ  
 وَطَلَبَا اللَّخْمِيَّ فَوَجَدَنَاهُ نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قُدَّامَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ فَحَيَّاهُ وَ  
 حَيَّاهُمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَّرَهُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَيَفْتِكَ بِهِ  
 فَنَزَلَا جَمِيعًا فَأَكَلَا وَشَرَبَا مَعَ اللَّخْمِيِّ ثُمَّ إِنَّ الْاَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ  
 وَاللَّخْمِيُّ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجُهَنِيُّ وَهُوَ الْاَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ  
 صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا وَيُحَكُّ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمْنَا بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَقَالَ اقْعُدْ  
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ فَلِهَذَا وَشِبْهُهُ خَرَجْنَا فَشَرَبَا سَاعَةً وَتَحَدَّثَا ثُمَّ إِنَّ الْحُصَيْنَ قَالَ  
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ أَتَدْرِي مَا صَعْلَةٌ وَمَا صَعْلٌ قَالَ الْجُهَنِيُّ هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ  
 وَأَكُلَ فَسَكَتَ الْحُصَيْنُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجُهَنِيَّ قَدْ نَسِيَ مَا يُرَادُ بِهِ قَالَ  
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ  
 الْعُقَابُ الْكَاسِرُ قَالَ الْجُهَنِيُّ وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذِهِ وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ  
 إِلَى السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجُهَنِيُّ بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْرِهِ فَقَالَ اأَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاحِرُ  
 وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّخْمِيِّ وَانْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ فَمَرَّ بِبَطْنَيْنِ

مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَنْمَارٌ فَإِذَا هُوَ بامرأةٍ تَنْشُدُ الحُصَيْنَ بنَ سَبِيْعٍ فَقَالَ  
لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الحُصَيْنِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ كَذَبْتَ مَا  
مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَيُّ خِلْوًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا فَانْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ  
فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَّفَ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ وَقَالَ

وَكَمْ مِنْ ضَيْغَمٍ وَرَدٍ هَمُوسٍ	أَبِي شِبْلَيْنِ مَسْكَنُهُ الْعَرِينُ
عَلَوْتُ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْضٍ	فَأُضْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سُكُونُ
وَأُضْحَتْ عِرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ	بُعَيْدٌ هُدُوءٍ لَيْلَتِهَا رَنِينُ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدَرِيهِ	إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقِعِهِ الْعُيُونُ
كَصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ	وَأَنْمَارٍ وَعِلْمُهُمَا ظَنُونُ
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ	وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي	لِصَاحِبِهِ الْبَيَّانِ الْمُسْتَبِينُ
جُهَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمْ مُلُوكُ	إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهُونُوا

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جَفِينَةُ بِالْفَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ مَقْتُولٍ  
وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تُسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ      وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

قَالَ فَسَأَلُوا جُفَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ حُفَيْنَةُ بِالْحَاءِ  
الْمُهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

وَيُرَوَّى كِلَيْهِمَا أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُمْرَانَ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ حُمْرَانُ رَجُلًا لِسِنًا مَارِدًا وَأَنَّهُ خَطَبَ صَدُوفَ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْبِدُ الْكَلَامَ وَتَسْجَعُ فِي الْمُنْطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ يَخْطُبُونَهَا فَرَدَّتْهُمْ وَكَانَتْ تَتَعَنَّتْ خُطَابَهَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَقُولُ لَا أَتَزَوِّجُ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا حُمْرَانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْتِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ إِذْنِهَا فَقَالَتْ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْجُلُوسِ قَالَ حَتَّى يُؤْذَنَ لِي قَالَتْ وَهَلْ عَلَيْكَ أَمِيرٌ قَالَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِفَنَائِهِ وَرَبُّ الْمَاءِ أَحَقُّ بِسِقَائِهِ وَكُلُّهُمَا فِي وَعَائِهِ فَقَالَتْ اجْلِسْ فَجَلَسَ قَالَتْ لَهُ مَا أَرَدْتَ قَالَ حَاجَةٌ وَلَمْ أَتِكَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ تُسِرُّهَا أَمْ تُعْلِنُهَا قَالَ تُسِرُّ وَتُعْلِنُ قَالَتْ فَمَا حَاجَتُكَ قَالَ قَضَاؤُهَا هَيْنَ وَأَمْرُهَا بَيْنَ وَأَنْتِ بِهَا أَخْبَرُ وَبِنُجْحِهَا أَبْصَرُ قَالَتْ فَأَخْبِرْنِي بِهَا قَالَ قَدْ عَرَّضْتُ وَإِنْ شِئْتَ بَيِّنْتُ قَالَتْ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا بَشَرٌ وُلِدْتُ صَغِيرًا وَنَشَأْتُ كَبِيرًا وَرَأَيْتُ كَثِيرًا قَالَتْ فَمَا اسْمُكَ قَالَ مَنْ شَاءَ أَحَدَثَ اسْمًا وَقَالَ ظُلْمًا وَلَمْ يَكُنِ الْاسْمُ عَلَيْهِ حَتْمًا قَالَتْ فَمَنْ أَبُوكَ قَالَ وَالِدِي الَّذِي وَلَدَنِي وَوَالِدُهُ جَدِّي فَلَمْ يَعِشْ بَعْدِي قَالَتْ فَمَا مَالُكَ قَالَ بَعْضُهُ وَرِثَتُهُ وَأَكْثَرُهُ اكْتَسَبْتُهُ قَالَتْ فَمِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ بَشَرٍ كَثِيرٍ عَدَدُهُ مَعْرُوفٌ وَلَدُهُ قَلِيلٌ صُعْدُهُ يُغْنِيهِ أَبَدُهُ قَالَتْ مَا وَرَثَتُكَ أَبُوكَ عَنْ أَوَّلِيهِ قَالَ حُسْنُ الْهِمَمِ قَالَتْ فَأَيْنَ تَنْزِلُ قَالَ عَلَى بَسَاطٍ وَاسِعَةٍ فِي بَلَدٍ شَاسِعٍ قَرِيبُهُ بَعِيدٌ وَبَعِيدُهُ قَرِيبٌ قَالَتْ فَمَنْ قَوْمُكَ قَالَ الَّذِينَ أَنْتَمِي إِلَيْهِمْ وَأُجْنِي عَلَيْهِمْ وَوُلِدْتُ

لَدَيْهِمْ قَالَتْ فَهَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَوْ كَانَتْ لِي لَمْ أَطْلُبْ غَيْرَهَا وَلَمْ أَضِيعْ خَيْرَهَا  
 قَالَتْ كَأَنَّكَ لَيْسَتْ لَكَ لِيُقَالَ حَاجَةٌ قَالَ لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ لَمْ أُنِخْ بِبَابِكَ وَلَمْ  
 أَتَعَرَّضْ لِحُجُوبِكَ وَأَنْعَلِّقَ بِأَسْبَابِكَ قَالَتْ إِنَّكَ لَحُمْرَانُ بْنُ الْاقرع الجَعْدِي قَالَ إِنْ  
 ذَلِكَ لَيُقَالَ فَرَزَّوَجَتُهُ نَفْسَهَا وَفَوَّضَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ إِنَّهَا وَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا فَسَمَّاهُ  
 عَمْرًا فَنَشَأَ مَارِدًا مُفَوَّهًا فَلَمَّا أَذْرَكَ جَعَلَهُ أَبُوه رَاعِيًا يَرَعَى لَهُ الْإِبِلَ فَبَيْنَا هُوَ  
 يَوْمًا إِذْ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْعَطَشُ وَالسُّغُوبُ وَ عَمَرُو قَاعِدٌ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 زُبْدٌ وَ تَمْرٌ وَتَأْمَكٌ فَدَنَا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الزُّبْدِ وَالتَّامِكِ فَقَالَ  
 عَمْرُو نَعَمْ كِلَاهُمَا وَتَمْرًا فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى انْتَهَى وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ  
 عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كِلَاهُمَا أَي لَكَ كِلَاهُمَا وَنَصَبَ تَمْرًا عَلَى  
 مَعْنَى وَأَزِيدُكَ تَمْرًا وَمَنْ رَوَى كِلَيْهِمَا فَانَمَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعِمُكَ كِلَيْهِمَا  
 وَتَمْرًا وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَكًى إِنْ الرَّجُلُ قَالَ أَنْلِنِي مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ عَمْرُو  
 أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ زُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كِلَاهُمَا وَتَمْرًا أَي مَطْلُوبِي كِلَاهُمَا وَأَزِيدُ  
 مَعَهُمَا تَمْرًا أَوْ وَ زِدْنِي تَمْرًا

ان المُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

الْمُنْبَتَّ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالظَّهْرُ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَجَمَتْ عَيْنَاهُ أَي غَارَتَا فَلَمَّا رَأَاهُ  
 قَالَ لَهُ إِنْ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ إِنْ الْمُنْبَتَّ أَي الَّذِي يَجِدُّ فِي

سَيَرَهُ حَتَّى يَنْبَتَ أَخِيرًا سَمَاهُ بِمَا تَوُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ " يُضْرَبُ مَنْ يُبَالِغُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَ يُفْرِطُ حَتَّى رُبَّمَا يُفَوِّتَهُ عَلَى نَفْسِهِ

انَّ الدَّوَاهِي فِي الْآفَاتِ تَهْتَرِسُ

وَيُرَوَّى تَرْتَهَسُ وَهُوَ قَلْبٌ تَهْتَرِسُ مِنَ الْهَرَسِ وَهُوَ الذَّقُّ يَعْنِي أَنَّ الْآفَاتِ يُمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَذُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَثَرَةً يُضْرَبُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الزَّمَانِ وَاضْطِرَابِ الْفِتَنِ وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِآخِرٍ وَهُوَ يَقُولُ يَا رَبِّ إِمَّا مُهْرَةً أَوْ مُهْرًا فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا يَكُونُ الْجَنِينُ الْأُمُورَةَ أَوْ مُهْرًا فَلَمَّا ظَهَرَ الْجَنِينُ كَانَ مُشَيًّا الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةً فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ

قَدْ طَرَقَتْ بِجَنِينٍ نَصْفُهُ فَرَسَ      ان الدَّوَاهِي فِي الْآفَاتِ تَهْتَرِسُ

انَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

قَالَ الْمُفَضَّلُ يَقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَاسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ نَسَابَةً فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مِمَّنَّ الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ رَبِيعَةَ

فَقَالَ أَمِنْ هَامَتِهَا أَمْ مِنْ لَهَا زِمَها قَالَوا مِنْ هَامَتِها الْعُظْمَى أَنْتُمْ قَالَوا ذُهِلَ  
الْأَكْبَرُ قَالَ أَفَمِنْكُمْ عَوْفُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ لَأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ قَالَوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ  
بِسْطَامُ ذُو اللَّوَاءِ وَمُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ قَالَوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ حَامِي  
الذُّمَّارِ وَمَانِعُ الْجَارِ قَالَوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ الْحَوْفَزَانِ قَاتِلِ الْمُلُوكِ وَسَلِبِهَا أَنْفُسَهَا  
قَالَوا لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ الْمُزْدَلِفِ صَاحِبِ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالَوا لَا قَالَ فَأَنْتُمْ أَخْوَالُ  
الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ قَالَوا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ ذُهِلَ الْأَكْبَرُ أَنْتُمْ ذُهِلَ الْأَصْغَرُ فَقَامَ إِلَيْهِ  
غُلَامٌ قَدْ بَقَلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ دَغْفَلُ فَقَالَ

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ الْعِيبُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَلَمْ نَكْتُمَكَ شَيْئاً فَمِنْ الرَّجُلِ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
قَالَ بَخُ بَخُ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرَّاسَةِ فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَمِيمِ بْنِ  
مُرَّةَ قَالَ أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ ضَفَا الثُّغْرَةِ أَفَمِنْكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ  
الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ وَكَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا قَالَ أَفَمِنْكُمْ هَاشِمُ الَّذِي  
هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٌ قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْكُمْ شَيْبَةُ  
الْحَمْدِ مُطْعَمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قَمَرًا يُضِيئُ لَيْلَ الظُّلَامِ  
الدَّاجِي قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْ الْمُفِيضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ  
النَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ الرِّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ  
الْحِجَابَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ السِّقَايَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ وَاجْتَذَبَ أَبُو  
بَكْرٍ زِمَامَ نَاقَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دَغْفَلُ  
صَادَفَ دَرُءُ السَّيْلِ دَرَأً يَصْدَعُهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ ثَبَتَ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ

زَمَعَات قَرِيْش أَوْ مَا أَنَا بِدَغْفَلٍ قَالَ فَتَبَسَّم رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَيَّ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الْاَعْرَابِيِّ عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ إِنَّ لِكُلِّ طَامَّةٍ طَامَّةٌ وَإِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ ( لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ ) يُتِمَثَّلُ بِهِ فِي هَضْمٍ مِنْ يَتَعَاطَمُ بَنَوَاحِي مِنْ يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ ( إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ ) وَمَحَلُّ التَّمَثُّلِ بِهِ ظَاهِرٌ وَقَوْلِهِ ( وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ ) يُتِمَثَّلُ بِهِ فِي طَلَبِ الْاِخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْاِكْتِفَاءِ هُمَا يَبْدُو فَانَ الشَّيْءِ الَّذِي تُرِيدُ حَمْلَهُ فَيَكُونُ عِبَاءً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيرًا فِي النَّظَرِ خَفِيفًا فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلًا الْوِزْنَ وَهُوَ صَغِيرٌ الْحَجْمِ

أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْيَسُ

يُتِمَثَّلُ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى قَلِيلَةٍ وَإِنْ كَانَ وَائِقًا بِحُصُولِ كَثِيرٍ لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَنْهَلِ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا حَمَلَ مِنَ الْمَاءِ

أَمَّا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمُعَاوَدَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ أَيْ أَمَّا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاعِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلِمَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مُرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ



الْأَصْمَعِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمَلٌ مَا سَلِمَتِ الْبَشَرَةُ فَإِذَا نَغَلَتِ الْبَشَرَةُ  
بَطَلَ الْأَدِيمُ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لِذِكْرِ الْهَفَوَاتِ ثُمَّ الْأَعْتِذَارُ أَوْ  
الْأَعْتِرَافُ وَالْمُسَامَحَةُ وَالْعَوْدُ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ دَبْغِ الْجِلْدِ لِإِزَالَةِ  
فَضَلَاتِهِ

إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لَذِي الْحِلْمِ

قِيلَ إِنْ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ ضُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ  
مَالِكِ الْكِنَانِيِّ وَذَلِكَ إِنْ سَعِدَا أَقَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خَيْلٌ لَهُ قَادَهَا  
وَأُخْرَى عَرَّاهَا فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَرَّيْتَ هَذِهِ وَقُدَّتْ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقُدْ هَذِهِ لِأَمْنَعَهَا  
وَلَمْ أَعِرَّ هَذِهِ لِأَهَبَهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النُّعْمَانَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَا مَطَرُهَا  
فَغَزِيرٌ وَأَمَا نَبْتُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ إِنَّكَ لَقَوَّالٌ وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا تَعْبَى  
عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ وَصِيفًا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَهُ فَقَالَ مَا  
جَوَابُ هَذِهِ قَالَ سَفِيهُ مَأْمُورٌ قَالَ الْطِمُّهُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ  
قَالَ لَوْ أَخِذَ بِالْأُولَى لَمْ يَعُدْ لِلْأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي  
الْمَنْطِقِ فَقَتَلَهُ قَالَ الْطِمُّهُ ثَالِثَةً فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُؤَدِّبُ  
عَبْدَهُ قَالَ الْطِمُّهُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ مَلَكْتُ فَأَسْجَحُ  
فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النُّعْمَانُ أَصَبْتَ فَاْمَكْتُ عِنْدِي وَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْهُ  
فَمَكْتُ عِنْدَهُ مَا مَكْتُ ثُمَّ بَدَأَ لِلنُّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَائِدًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَخَا  
سَعْدٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَأْتِيَ جَاءَ ذَا مًا لِلْكَلَاءِ أَوْ حَامِدًا لَهُ

لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَ الْمَلِكِ فَقَالَ سَعْدٌ أَتَأْذَنُ أَنْ أُكَلِّمَهُ قَالَ أَذِنُ يُقْطَعُ لِسَانُكَ قَالَ فَأُشِيرُ إِلَيْهِ قَالَ أَذِنُ تُقْطَعُ يَدُكَ قَالَ فَأَقْرَعَ لَهُ الْعَصَا قَالَ فَأَقْرَعَهَا فَتَنَاولَ سَعْدٌ عَصَا جَلِيْسِهِ وَقَرَعَ بِعَصَاهُ قَرْعَةً وَاحِدَةً فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ مَكَانَكَ ثُمَّ قَرَعَ بِالْعَصَا ثَلَاثَ قَرَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَسَحَ عَصَاهُ بِالْأَرْضِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ لَمْ أَجِدْ جَذْبًا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَهَا شَيْئًا وَأَوْمَأَ إِلَى الْأَرْضِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ وَلَا نَبَاتًا ثُمَّ قَرَعَ الْعَصَا قَرْعَةً وَأَقْبَلَ نَحْوَ الْمَلِكِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يَقُولُ كَلِّمَهُ فَأَقْبَلَ عَمْرُو حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي هَلْ حَمِدْتَ خَصْبًا أَوْ ذَمَمْتَ جَذْبًا فَقَالَ عَمْرُو لَمْ أَذُمَّمُ هُزْلًا وَلَمْ أَحْمَدَ بَقْلًا الْأَرْضُ مُشْكَلَةٌ لَا خِصْبُهَا يُعْرَفُ وَلَا جَذْبُهَا يُوصَفُ رَأَيْدُهَا وَاقِفٌ وَمُنْكَرُهَا عَارِفٌ وَآمِنُهَا خَائِفٌ قَالَ الْمَلِكُ أَوْلَى لَكَ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ يَذْكُرُ قَرَعَ الْعَصَا

قَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي	وَلَمْ تَكْ لَوْلَا ذَاكَ فِي الْقَوْمِ تُقْرَعُ
فَقَالَ رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِمُحِلٍّ	وَلَا سَارِحٍ فِيهَا عَلَى الرَّغْيِ يَشْبَعُ
سَوَاءٌ فَلَا جَذْبٌ فَيُعْرَفُ جَذْبُهَا	وَلَا صَابَهَا غَيْثٌ غَزِيرٌ فَتَمْرَعُ
فَتَحْيَا بِهَا حَوْبَاءُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ	وَقَدْ كَادَ لَوْلَا ذَاكَ فِيهِمْ يُقْطَعُ

هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ فِي قَوْلِهِمْ أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ أَنَّ ذَا الْحِلْمِ هَذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِي وَكَانَ مِنْ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ لَا تَعْدِلُ بِفَهْمِهِ فَهَمًّا وَلَا بِحُكْمِهِ حُكْمًا فَلَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ شَيْئًا فَقَالَ لِبَنِيهِ إِنَّهُ قَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَاذَا رَأَيْتُمُونِي خَرَجْتُ مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي الْمِجَنَّ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ

جارية يقال لها خُصيلة فقال لها اذا انا خُولِطْتُ فاقْرَعي لي بالعصا وأتي عامر  
 بخُنْثى ليحْكُمَ فيه فلم يَدْر ما الحُكْم فجعل يَنْحَرُ لهم وَيُطْعِمهم و يُدَافِعهم  
 بالقضاء فقالت خُصيلة ما شأنك قد أَتَلَفْتَ مالكَ فخرَّها أَنَّهُ لا يَدْرِي ما حُكْم  
 الخُنْثي فقالت أَتَبِعُه مَبَالَه قال الشَّعْبِي فحدَّثني ابن عباس بها قال فلما جاء  
 الله بالاسلام صارت سُنَّة فيه وعامر هو الذي يقول

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي      يِضًا نَبَثُنْ جَمِيعًا تُوَامَا  
 ظَلَلْتُ أَهَاهِي بِهِنَّ الْكَلَا      بَ أَحْسِبُهُنَّ صُورًا قِيَامَا  
 وَأَحْسِبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشِي      ثُ شَخْصًا أَمَامِي رَأْيِي فَقَامَا

يقال انه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لَمَّا رَأْتِنِي كَأَنِّي      سَلِيمٌ أَفَاعَ لَيْلِهِ غَيْرُ مُودَعٍ  
 وَمَا الْمَوْتُ أَفْنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ      عَلَى سِنُونُ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ  
 ثَلَاثُ مِئِينَ قَدْ مَرَرْنَ كَوَامِلًا      وَهَذَا أَنَا هَذَا أُرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعٍ  
 فَأُضَبِّحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ      إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يُقَالُ لَهُ قَعٍ  
 أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ      وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَضْرَعِي

قال ابن الاعرابي أَوَّل مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِي  
 وَرَبِيعَةُ تَقُولُ بَلْ هُوَ قَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ ذِي الْجَدَّيْنِ وَتَمِيمٌ تَقُولُ بَلْ  
 هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ مُخَاشِنِ أَحَدِ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ وَالْيَمَنُ تَقُولُ بَلْ هُوَ  
 عَمْرِو بْنُ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ قَالَ وَكَانَتْ حُكَّامُ تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَكْثَمُ بْنُ  
 صَيْفِيٍّ وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ مُخَاشِنٍ وَضَمْرَةُ  
 ابْنِ ضَمْرَةَ غَيْرَ أَنَّ ضَمْرَةَ حَكَمَ فَأَخَذَ رِشْوَةً فَغَدَرَ. وَحُكَّامُ قَيْسِ عَامِرِ بْنِ

الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين  
الناس ويوم يُنشد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الاسلام وعنده  
عشر نسوة فخيرهن النبي صلى الله عليه وسلم فاختر أربعاً فصارت سنة.  
وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل. وحكيما العرب  
صخرة بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن  
الظرب الذي يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريدُه

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علّم الانسان إلا لعلمًا

والمثل يضرب لمن اذا نُبّه انتبه

أياك أعني واسمعي يا جارة

أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزازي وذلك أنه خرج يريد النعمان فمرّ  
ببعض أحياء طيئ فسأل عن سيّد الحيّ فقيل له حارثة بن لأم فأمّ رَحْلَه فلم  
يُصبه شاهدها فقالت له أختُه انزل في الرّحْب والسّعة فنزل فأكرّمته ولاطفته ثم  
خرجت من خبائها فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم وكانت عقيلة قومها  
وسيدة نساها فوقّع في نفسه منها شئ فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما  
يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء يوما وهي تسمع كلامه فجعل ينشد  
ويقول

يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتى فزارة

أَصْبَحَ يَهْوِي حُرَّةً مِعْطَارَةً      إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ

فلما سمعت قوله عرفت أنه أيّاها يعني فقالت ماذا بقول ذي عقل أريب ولا رأيٍ مُصِيب ولا أنفٍ نجيب فاقم ما أقمت مكرماً ثم ارتحل متى شئت مُسلماً ويقال أجابته نظماً فقالت

إني أقول يا فتى فزارَةً      لا أبتغي الزوج ولا الدّعارة  
ولا فراق أهل هذي الجارة      فارحّل إلى أهليك باستخارة

فاستحيا الفتى وقال ما أردت منكراً واسوأته قالت صدقت فكأنها استحيا من تسرعها إلى تهمته فارتحل فأتى النعمان فحيّاه وأكرممه فلما رجع نزل على أخيها فبينما هو مُقيم عندهم تطلّعت إليه نفسها وكان جميلاً فأسلت إليه أن اخطبني ان كان لك إلى حاجة يوماً من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه يُضرب لمن يتكلم بكلام ويُريد به شيئاً غيره

ان كُنتَ كَذُوباً فَكُنْ ذَكُوراً

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُحَدِّثُ بِخِلَافِ ذَلِكَ

اذا اشتريت فاذكر السوق

يعني اذا اشتريت فاذكر البيع لتجنب العيوب

بلغ السيل الزبي

هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد اذا أرادوا صيده وأصلها الرابية لا  
يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً يضرب لمن جاوز الحد قال  
المؤرج حدثني سعيد بن سماك بن حرب عن أبيه عن ابن المعتمر قال أتى  
معاذ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم أسد في زبية فلم يدر كيف يفتيهم فسأل علياً  
رضي الله عنه وهو محتب بفناء الكعبة فقال قُصّوا عليّ خبركم قالوا صدنا  
أسداً في زبية فاجتمعنا عليه فتدافع الناس عليه فرموا برجل فيها فتعلق  
الرجل بأخر فهووا فيها ثلاثتهم فقضى فيها عليّ رضي الله عنه أن للاول ربع  
الدية وللثاني النصف وللثالث الدية كلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
بقضائه فقال لقد أرشدك الله للحق

## تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العين المَعَايِنَةُ يُضْرَبُ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ فَوْتِ عَيْنِهِ قَالَ  
الْبَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيِّ وَفِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ مَالِكُ بْنُ  
عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ غَسَّانِ كَانَ يَطْلُبُ فِي عَامِلَةٍ ذَحْلًا  
فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لِهَما مَالِكُ وَسِمَاكَ ابْنَا عَمْرُو فَاحْتَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا  
ثُمَّ دَعَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا إِنِّي قَاتِلٌ أَحَدَكُمَا فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
يَقُولُ اقْتُلْنِي مَكَانَ أَخِي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ سِمَاكَ وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ فَقَالَ  
سِمَاكَ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ

أَلَا مَنْ شَجَتْ لَيْلَةٌ عَامِدَهُ	كَمَا أَبَدًا لَيْلَةٌ وَاحِدَهُ
فَأَبْلَغُ قُضَاعَةٍ إِنْ جُئْتَهُمْ	وَحُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَهُ
وَأَبْلَغُ نِزَارًا عَلَى نَائِيهَا	بِأَنَّ الرِّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَهُ
وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا	لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَهُ
بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ	وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَهُ
فَأَمُّ سِمَاكَ فَلَا تَجْزَعِي	فَلَلَمَوْتُ مَا تَلِدُ الْوَالِدَهُ

وَانصَرَفَ مَالِكُ إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَانًا ثُمَّ ان رَكْبًا مَرُّوا وَأَحَدُهُمْ يَتَغَنَّى  
بِهَذَا الْبَيْتِ

وَأَقْسَمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكًا      لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَهُ

فسمعت بذلك أم سِمْكَ فقلت يا مَالِك قَبِّحِ الله الحَيَاةَ بَعْدَ سِمْكَ اُخْرِجْ  
 فِي الطَّلَبِ بِأَخِيكَ فَخَرَجَ فِي الطَّلَبِ فَلَقِيَ قَاتِلَ أَخِيهِ يَسِيرُ فِي نَاسٍ مِنْ قَوْمِهِ  
 فَقَالَ مَنْ أَحْسَنُ لِي الْجَمَلُ الْأَحْمَرُ فَقَالُوا لَهُ وَعَرَفُوهُ يَا مَالِكُ لَكَ مِئَةٌ مِنَ الْإِبِلِ  
 فَكُفَّ فَقَالَ لَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ حَمَلَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ  
 فَقَتَلَهُ وَقَالَ فِي ذَلِكَ

يَا رَاكِبًا بَلَّغَا وَلَا تَدَعَا	بَنِي قُمَيْرٍ وَإِنْ هُمُومًا جَزَعُوا
فَلْيَجِدُوا مِثْلَ مَا وَجَدْتُ فَقَدْ	كُنْتُ حَزِينًا قَدْ مَسَّنِي وَجَعٌ
لَا أَسْمَعُ اللَّهْوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا	يَنْفَعُنِي فِي الْفَرَّاشِ مُضْطَجَعٌ
لَا وَجَدَ تَكْلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا	وَجَدَ عَجُولٍ أَضَلَّهَا رُبْعٌ
وَلَا كَبِيرٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ	يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيجُ وَاجْتَمَعُوا
يَنْظُرُ فِي أَوْجُهُ الرِّكَابِ فَلَا	يَعْرِفُ شَيْئًا وَالْوَجْهُ مُلْتَمِعٌ
جَلَلَتْهُ صَارِمَ الْحَدِيدَةِ كَالْ	مِلْحٍ وَفِيهِ سَفَاسِقٌ <sup>(1)</sup> لَمَعُ
بَيْنَ ضَمِيرٍ وَبَابِ جِلْقٍ فِي	أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ بَقَعُ
أَضْرَبُهُ بِأَدْيَا نَوَاجِدُهُ	يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسُ مُنْصَدِعٌ
بَنِي قُمَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ	فَالْيَوْمَ لَارْتَنَةٌ وَلَا جَزَعُ
فَالْيَوْمَ قُمْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ	تَجَوَّأُوا فَدَهْرِي وَدَهْرُكُمْ جُرْعُ

<sup>4</sup> (1) السفاسق جمع سفسقة بفتحتين أو كسرتين بينهما سكون فرند السيف وهى نقاط تلمع فى صفائه



قال يونس كان رَجُلَانِ يَتَعَشَّقَانِ امْرَأَةً وَكَانَ أَحَدُهُمَا جَمِيلًا وَسِيمًا وَكَانَ الْآخَرُ دَمِيمًا تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ فَكَانَ الْجَمِيلُ مِنْهُمَا يَقُولُ عَاشِرِينَا وَانْظُرِي إِلَيْنَا وَكَانَ الدَّمِيمُ يَقُولُ جَاوِرِينَا وَاخْبِرِينَا فَكَانَتْ تُدْنِي الْجَمِيلُ فَقَالَتْ لِاخْتَبِرْنَهُمَا فَقَالَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَنْحَرَ جَزُورًا فَأَتَتْهُمَا مُتَنَكِّرَةً فَبَدَأَتْ بِالْجَمِيلِ فَوَجَدَتْهُ عِنْدَ الْقَدْرِ يَلْحَسُ الدَّسَمَ وَيَأْكُلُ الشَّحْمَ وَيَقُولُ احْتَفِظُوا كُلَّ بَيْضَاءَ لِيَّهْ يَعْنِي الشَّحْمَ فَاسْتَطْعَمَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِثِيَلِ الْجَزُورِ فَوَضِعَ فِي قَصْعَتِهَا ثُمَّ أَتَتْ الدَّمِيمَ فَإِذَا هُوَ يَقْسِمُ لَحْمَ الْجَزُورِ وَيُعْطِي كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ فَسَأَلَتْهُ فَأَمَرَ لَهَا بِأَطَايِبِ الْجَزُورِ فَوَضِعَ فِي قَصْعَتِهَا فَرَفَعَتْ الَّذِي أَعْطَاهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحَا غَدَوْا إِلَيْهَا فَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا أَعْطَاهَا وَأَقْصَتْ الْجَمِيلُ وَقَرَّبَتْ الدَّمِيمَ وَيَقَالُ إِنَّهَا تَزَوَّجَتْهُ يُضْرَبُ فِي الْقَبِيحِ الْمَنْظَرِ الْجَمِيلُ الْمَخْبَرُ

الْجَرْعُ أَرَوَى وَالرَّشِيفُ أَنْقَعَ

الرَّشِفُ وَالرَّشِيفُ الْمَصُّ لِلْمَاءِ وَالْجَرْعُ بَلْعُ وَالنَّقْعُ تَسْكِينُ الْمَاءِ لِلْعَطَشِ أَيْ أَنَّ الشَّرَابَ الَّذِي يُتَرَشَّفُ قَلِيلًا قَلِيلًا أَقْطَعُ لِلْعَطَشِ وَأَنْجَعُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَطْءٌ وَقَوْلُهُ أَرَوَى أَيْ أَسْرَعَ رِيًّا وَقَوْلُهُ أَنْقَعَ أَيْ أَثْبَتَ وَأَذْوَمَ رِيًّا مِنْ قَوْلِهِمْ

سُمْ نَاقِعُ أَيِّ ثَابِتٍ يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ فِي غَنِيمَةٍ فَيُؤَمَّرُ بِالْمُبَادَرَةِ وَالْاِقْتِطَاعِ لِمَا  
قَدَّرَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ مَنْ يُنَازِعُهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ الْاِقْتِصَادُ فِي الْمَعِيشَةِ أَبْلَغُ  
وَأَدْوَمُ مِنَ الْإِسْرَافِ فِيهَا

### الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

هَذَا كَقَوْلِهِمُ الرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَكَلَاهُمَا يُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَانَ فُقَهَاءُ أَهْلِ الشَّامِ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَيَقُولُ مَعْنَاهُ  
إِذَا أَرَدْتَ شِرَاءَ دَارٍ فَسَلِّ عَنْ جَوَارِهَا قَبْلَ شِرَائِهَا

### حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

أَيُّ اكْتَفَى مِنَ الشَّرِّ بِسَمَاعِهِ وَلَا تُعَايِنُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ يَكْفِيكَ سَمَاعُ  
الشَّرِّ وَإِنْ لَمْ تُقَدِّمْ عَلَيْهِ وَلَمْ تُنْسَبْ إِلَيْهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ  
أَنَّ الْمَثَلَ لِأُمِّ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا الرَّبِيعَ كَانَ أَخَذَ مِنْ  
قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ دِرْعًا فَعَرَضَ قَيْسٌ لِأُمِّ الرَّبِيعِ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَتِهَا  
فِي مَسِيرِهَا فَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا لِيُرْتَهِنَهَا بِالْذَّرْعِ فَقَالَتْ لَهُ أَيْنَ عَزَبُ  
عَنْكَ عَقْلُكَ يَا قَيْسُ أَتُرَى بَنِي زِيَادٍ مُصَالِحِيكَ وَقَدْ ذَهَبَتْ بِأَمِّهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا  
وَقَالَ النَّاسُ مَا قَالُوا أَوْ شَاؤُوا وَإِنْ حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهَا

مَثَلًا تَقُولُ كَفَى بِالْمَقَالَةِ عَارًا وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا يُضْرَبُ عِنْدَ الْعَارِ وَالْمَقَالَةِ السَّيِّئَةُ  
وَمَا يُخَافُ مِنْهَا وَقَالَ بَعْضُ النِّسَاءِ الشُّوَاعِرِ

سَائِلِ بِنَا فِي قَوْمِنَا      وَلَيْكَفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

وَكَانَ الْمُفَضَّلُ فِيمَا حُكِيَ عَنْهُ يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ وَيُسَمِّي أُمَّ الرَّبِيعِ وَيَقُولُ هِيَ  
فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشُبِ مِنْ بَنِي أَثْمَارِ بْنِ بَغِيضٍ

حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ

أَيُّ أَغْرَضَ عَنِ الْخَنَا بِحِلْمِي وَإِنْ سَمِعْتُهُ بِأُذُنِي

حَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِيٍّ

أَيُّ اقْنَعُ مِنَ الْغِنَى بِمَا يُشْبِعُكَ وَيُرْوِيكَ وَجُدْ بِمَا فَضَّلَ وَهَذَا الْمَثَلُ لَامِرِي  
الْقَيْسُ يَذْكُرُ مِعْرَى كَانَتْ لَهُ فَيَقُولُ

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا فَمِعْرَى      كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ  
فَتَمَلُّا بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا      وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرَوِيُّ

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك وراء  
الشَّبع والرِّيِّ والآخرُ القنَّاعة باليسير يقول اكتف به ولا تَطْلُب ما سِوَى ذلك  
والاول الوجه لقوله في شِعْر له آخر وهو

ولو أَمَّا أَسْعَى لأَذْنَى مَعِيشَةٍ      كفاني ولم أَطْلُبْ قَلِيلٌ من المال  
ولكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ      وقد يُذَرِّك المَجْدَ المُوَثَّلَ أَمْثَالِي  
وما المرء مادامت حُشاشَةٌ نَفْسِهِ      مُذَرِّك أَطْرَافِ الخُطوبِ وَلَا آلِ

### الحَدِيثُ ذُو شُجُون

أي ذو طُرُق الواحد شَجْنٌ بسكون الجيم والشَّوَجْنُ أودِيَّةٌ كثيرة الشَّجَرِ  
الواحدة شَاجِنَةٌ وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه الشَّجْنَةُ والشَّجْنَةُ  
الشَّجَرَةُ المُلْتَفَّةُ الأغصان يُضْرَبُ هذا المثل في الحديث يُتَذَكَّرُ غَيْرُهُ وقد نظم  
الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القِهْستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد  
وأحسن ما شاء وهو

تَذَكَّرَ نَجْدًا والحَدِيثُ شُجُون      فَجَنَّ اشتياقا والجُنُونُ فُنُون

وأول مَنْ قال هذا المثل ضَبَّةُ بن أَدِّ بن طابخة بن الياس بن مُضَرَ وكان  
له ابْنَانِ يُقال لأَحَدِهِمَا سَعْدٌ وللآخر سَعِيدٌ فَنَفَرَتْ إِبِلُ لَضَبَّةَ تحت  
الليل فوجَّه ابْنِيهِ في طلبها فَتَفَرَّقَا فَوَجَدَهَا سَعْدٌ فَرَدَّهَا وَمَضَى سَعِيدٌ في طلبها  
فَلَقِيَهِ الحارث بن كَعْبٍ وكان على الغلام بُردانٍ فسأله الحارث إِيَّاهَا فَأَبَى

عليه فقتله وأخذ بُردِيه فكان ضَبّة اذا أمسى فرأى تحت الليل سوادًا قال  
أسعد أم سعيّد فذهب قوله مثلاً يضرب في النجّاح والخيبة فمكث ضَبّة بذلك  
ما شاء الله أن يمكث ثم انه حجّ فوافي عُكاظَ فلقي بها الحارث بن كعب  
ورأى عليه بُردى ابنه سعيّد فعرفهما فقال له هل أنت مُخبري ما هذان  
البرّدان اللذان عليك قال بلى لقيت غلاماً وهما عليه فسألته أيّاهما فأبى على  
فقتلته وأخذت بُردِيه هذين فقال ضَبّة بسيفك هذا قال نعم فقال فأعطنيه  
أنظر إليه فاني أظنّه صارماً فأعطاه الحارث سيفه فلما أخذه من يده هزّه  
وقال الحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله ف قيل له يا ضَبّة أفي الشهر  
الحرام فقال سبق السيف العذل فهو أول من سارت عنه هذه الامثال الثلاثة  
قال الفرزدق

لا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنْ اسْتَعَارَهَا      كَضَبّة اذْ قال الحديث شُجون

خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال

أيّها الناس نحنُ المهاجرون أولُ الناس اسلاماً وأكرمهم أحساباً وأوسطهم  
داراً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادةً في العرب وأمسهم رحماً برسول  
الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم  
فقال تبارك وتعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين

اتَّبَعُوهُمْ بِاحْسَانٍ فَنَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ وَأَنْتُمْ الْإِنصَارُ أَخَوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا  
فِي الْفَيْءِ وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوْيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ  
وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا تَنْفُسُوا عَلَى  
أَخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ  
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَزَعًا  
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى عِنْدِكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوَابِهِ وَخَلَّفَ فِيكُمْ  
كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ فَمَنْ أَخَذَ بِهَا عُرِفَ وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَشْغَلَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا يَفْتِنَنَّكُمْ عَنْ  
دِينِكُمْ فَعَاجِلُوهُ بِالَّذِي تُعْجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحِقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضي الله عنه موته

مما رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم عند آخر عَهْدِه بالدُّنْيَا وأوَّل عَهْدِه بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ فِيهَا  
الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرَ إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ  
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عِلْمِي بِهِ وَرَأْيِي فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلْ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ  
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

ومما يُؤثر من هذه الآداب ويُقدِّمُ قولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى  
عنه فِي أَوَّلِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا قَالَ الْعُتْبِيُّ لَمْ أَرِ أَقْلًا مِنْهَا فِي اللَّفْظِ وَلَا أَكْثَرَ فِي  
الْمَعْنَى حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ  
الضَّعِيفِ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَلَا أضعِفُ عِنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ  
ثُمَّ نَزَلَ

قال أبو الحسن قد رَوَيْنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي عَزَّاهَا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ  
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ الصَّحِيحُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمِنْ ذَلِكَ رِسَالَتُهُ فِي  
الْقَضَاءِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهِيَ الَّتِي جَمَعَ فِيهَا جُمْلَ الْأَحْكَامِ وَاخْتَصَرَهَا  
بِأَجُودِ الْكَلَامِ وَجَعَلَ النَّاسَ بَعْدَهُ يَتَّخِذُونَهَا إِمَامًا وَلَا يَجِدُ مُحِقُّ عَنْهَا مَعْدِلًا وَلَا  
ظَالِمٌ عَنْ حُدُودِهَا مَحِيصًا

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عُمَر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس سلامً عليك أما بعد فإن القضاء فريضة مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ فَافْهَمْ إِذَا أُذِلِّي إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ آسَ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلُكَ وَمَجْلِسُكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ وَلَا يَيْئَسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا لَا يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَاغَعْتُ فِيهِ عَقْلَكَ وَهُدَيْتُ فِيهِ لِرُشْدِكَ إِنْ تَرَجَّعَ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلَجَّلَجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْيَاءَ وَالْأَمْثَالَ فَفَسِّ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهْهَا بِالْحَقِّ وَاجْعَلْ مَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشَّكِّ وَأَجْلَى لِلْعَمَى الْمُسْلِمُونَ عُذْلٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةٌ زُورٌ أَوْ ظَنِينَا فِي وَلَاءٍ أَوْ نَسَبٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ وَإِيَّاكَ وَالْغَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذِّيَ بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذُّخْرَ فَمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهُ اللَّهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ فَمَا ظَنُّكَ بِثَوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ



تحدث ابنُ عائشة في اسنادٍ ذكره أنَّ عليا رضى الله عنه انتهى إليه أنَّ خيلا  
لمُعاوية ورَدَت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال له حَسَّان بن حَسَّان مُغَضِّبا يَجُرُّ  
ثوبه حتى أتى النُخَيْلَةَ واتَّبَعَه الناسُ فَرَقَى رِباوَةً من الارض فحمد الله وأثنى  
عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فإن الجِهَادَ بابٌ  
من أبواب الجنة فمن تَرَكَه رَغْبَةً عنه أَلْبَسَهُ الله الذُّلَّ وَسِيْماءَ الْخَسْفِ  
وَدُيْتُ بالصَّغار وقد دَعَوْتُكُمْ إلى حَرْبِ هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسِرًّا وعلنا  
وقلت لكم اغزوهم من قَبْلِ أن يَغْزُوكم فو الذي نَفْسِي بيده ما غَزِي قومٌ قَطُّ  
في عَقْرِ دارِهِمْ إلَّا ذَلُّوا فَتَخَاذَلْتُمْ وَتَوَاكَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ  
وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغارات هذا أخو غامد قد ورَدَت خَيْلُهُ  
الأنبار وقاتلوا حَسَّان ابن حَسَّان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نَفْسِي بيده  
لقد بَلَغَنِي انه كان يُدْخِلُ على المرأة المسلمة والمُعَاهِدة فَتُنْتَزَعُ أَحْجالُهُما  
وَرِعاتُهُما ثم انصَرَفوا مَوْفُورِينَ لم يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا فلو أنَّ امْرَأً مسلما  
مات من دُونِ هذا أَسَفًا ما كان عِنْدِي فيه مَلُوما بل كان به عِنْدِي جَدِيرًا يا  
عَجَبًا كُلُّ الْعَجَبِ عَجَبٌ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَشْغَلُ الْفَهْمَ وَيُكْثِرُ الْأَحْزَانَ مِنْ تَصَافُرِ  
هؤلاء القوم على باطلِهِمْ وفَشْلِكُمْ عن حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا تُرْمَوْنَ ولا  
تُرْمَوْنَ وَيُغَارُ عَلَيْكُمْ ولا تَغَيِّرُونَ وَيُعْصَى الله عز وجل فيكم وتَرْضَوْنَ اذا  
قلت لكم اغزوهم في الشَّتَاءِ قُلْتُمْ هذا أوان قَرٌّ وصرَّ وان قلت لكم

اغزوهم في الصيف قلتهم هذا حمارة القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحلام ويا عقول ربّات الحجال والله لقد أفسدتم على رأيي بالعصيان ولقد ملأتم جوفي غيظا حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراسا فو الله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على السّتين ولكن لا رأي لمن لا يطاع يقولها ثلاثا فقام إليه رجل ومعه أخوه ( الرجل وأخوه يُعرفان بابني عفيف من الانصار ) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمّرنا بأمرك فو الله لنتهين إليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ثم نزل

تواضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه

بلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن قوماً يفضّلونه على أبي بكر الصديق رضى الله عنه فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأخبركم عني وعن أبي بكر انه لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبغيرها وأجمع رأينا كلنا أصحاب محمد

صلى الله عليه وسلم أن قلنا له يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يُقاتِل العَرَب بالوَحْي والملائكة يُمدُّه الله بهم وقد  
انْقَطَعَ ذلك اليوم فالزَمَ بَيْتَكَ وَمَسْجِدَكَ فانه لا طاقة لك بقتال العَرَب فقال  
أبو بكر الصديق أوكَلَكُم رأيُه على هذا فقلنا نَعَم فقال والله لأن آخر من  
السماء فَتَخَطَّفَنِي الطيرُ أَحَبُّ إلىَّ من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبرَ فحمد  
الله وكَبَّرَه وصَلَّى على نبيِّه صلى الله عليه وسلم ثم أقْبَلَ على الناس فقال  
أيُّها الناس مَنْ كان يعْبُدُ محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعْبُدُ الله  
فان الله حَيٌّ لا يموت أيُّها الناس إِنْ كَثُرَ أعداؤُكُمْ وَقَلَّ عددُكُمْ رِكبَ  
الشيطان منكم هذا المَرْكَبُ والله لَيُظْهِرَنَّ الله هذا الدينَ على الأديان كلها  
ولو كَرِهَ المشركون قوله الحقُّ ووَعْدُهُ الصِّدْقُ بل نَقْذِفُ بالحق على الباطل  
فَيَذْمَعُهُ فاذا هو زاهِقٌ وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً باذن الله والله  
مع الصابرين والله أيُّها الناس لو أُفْرِدْتُ من جميعكم لجاهدْتُهُم في الله  
حَقَّ جِهَادِهِ حتى أُبْلِيَ بِنَفْسِي عُدْرًا أو أُقْتَلَ قَتْلًا والله أيُّها الناس لو مَنَعُونِي  
عقلاً لجاهدْتُهُم عليه واستَغْنَتْ عليهم الله وهو خيرٌ مُعِينٌ ثم نَزَلَ فجاهد  
في الله حق جهاده حتى أَدْعَنَت العَرَب بالحق

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب يَنصَحانه رضى الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب سلام عليك فإنا  
نَحْمَدُ إِيَّاكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ هُوَ (أما بعد ) فإنا عَهِدْنَاكَ وَأَمَرُ نَفْسِكَ لَكَ  
مُهُمَّ فَأَصْبَحْتَ وَقَدْ وَلَّيْتَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ  
الصَّدِيقُ وَالْعَدُوُّ وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَلِكُلِّ حَصَّةٍ مِنَ الْعَدْلِ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ  
يَا عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنَا نُحَذِّرُكَ يَوْمًا تَعْنُو فِيهِ الْوُجُوهُ وَتَجِبُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَنْقَطِعُ  
فِيهِ الْحُجَجُ بِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُمْ بِجَبَرُوتِهِ وَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ  
وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ وَأَنَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ  
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَأَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُنْزَلَ كِتَابُنَا سِوَى  
الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا فَإِنَّا أَمَّا كَتَبْنَا إِلَيْكَ نَصِيحَةً لَكَ وَالسَّلَامَ فَكُتِبَ إِلَيْهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل  
سلام عليكما أحمد إِيَّاكُمَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (أما بعد ) فقد جاءني  
كتابُكما تَزْعُمَانِ أَنَّهُ بَلَغَكُمَا أَنِّي وَلَّيْتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا

يجلس بين يدي الصديق والعدو والشريف والوضيع وكتبتما أن انظر كيف  
أنت يا عمر عند ذلك وانه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك الا بالله كتبتما  
تحذرائي ما حذرت به الأمم قبلنا وقدما كان اختلاف الليل والنهار بآجال  
الناس يقربان كل بعيد و يبليان كل جديد ويأتیان بكل موعود حتى يصير  
الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار ثم توفي كل نفس بما كسبت ان الله  
سريع الحساب كتبتما ترعمان أن أمر هذه الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون  
إخوان العلانية أعداء السرية ولستم بذاك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان  
ذلك حين تظهر الرغبة والرغبة وكتبتما تعودان بالله أن أنزل كتابكما مني  
سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما وانما كتبتما نصيحة لي وقد صدقتما فتعهد  
اني منكما بكتاب ولا غنى بي عنكما والسلام عليكما

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه

ان لكل شئ آفة وان لكل نعمة عاهة وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه  
النعمة عيابون ظنانون يظهرون لكم ما تحوون ويُسرون ما تكرهون  
يقولون لكم وتقولون طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم  
إليهم النازح لقد أقررتهم لابن الخطاب بأكثر مما نَقَمْتُم عَلَيَّ ولكن وقمكم  
وقمكم وزجركم زجر النعام المخزمة والله اني لأقرب ناصراً وأعز نفراً

وَأَقْمَنَ أَنْ قُلْتُ هَلُمَّ أَنْ تُجَابَ دَعْوَتِي مِنْ عَمَرَ هَل تَفْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ شَيْئًا  
فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ إِذَا فَلِمَ كُنْتُ إِمَامًا

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام في التحريض

على الحرب كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ  
فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا اللَّأَمَّةَ وَقَلِّقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ  
سَلِّهَا وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ وَنَافِحُوا بِالظُّبَا وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا  
وَاعْمَلُوا أَنْكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ  
وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ  
الْأَعْظَمِ وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا بِشَجَبِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ  
لِلْوُثْبَةِ يَدًا وَآخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ  
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نَهَيْتَنَا عَنْ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا فَلَمْ نَذَرِ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدَ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اغْوَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتْ الْوُثْقَى وَلَكِنْ مِمَّنْ وَإِلَى مَنْ أُرِيدَ أَنْ أَدَاوِيَ بَكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشُّوْكَةَ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضِلَعَهَا مَعَهَا اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ وَكَلَّتْ النِّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّيِّ أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَهَيَّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّيْهِمُ الْوَلَّاحَ إِلَى أَوْلَادِهَا وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفًا صَفًّا بَعْضُ هَلَكَ وَبَعْضُ نَجَا لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَلَا يُعَزِّوْنَ بِالْمَوْتِ مُرَّةَ الْعَيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ خُمُصَ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبُلَ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ عَلَى وَجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ أَوْلَيْتُكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّقْ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عَقْدَةً وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَاعْقُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

ومن كلام له عليه السلام لعُمَرَ بن الخطاب

وقد استشاره في غزوة الفُرس بنفسه

انّ هذا الأمر لم يكن نصْرُهُ ولا خِذلانُهُ بكثرةٍ ولا قِلّةٍ وهو دين الله الذي أظهره وجُنْدُهُ الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلّع حيثما طلّع ونحن على مَوْعودٍ من الله والله مُنْجِزٌ وَعَدُهُ وناصرٌ جُنْدُهُ ومكانُ القِيَمِ بالامر مكانُ النظامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فاذا انْقَطَعَ النظامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وذهب ثم لم يَجْتَمِعْ بِحِذايَرِهِ أَبَدًا وَالْعَرَبُ اليومَ وان كانوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بالاسلام عَزِيزُونَ بالاجْتِماعِ فكن قُطْبًا واسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَأُضْلِهِمْ دُونَكَ نارَ الْحَرْبِ فانك ان شَخِصْتَ من هذه الارض انتَقَضَتْ عليك الْعَرَبُ من أطرافِها وأقْطارِها حتى يكون ما تَدَعُ وراءَكَ من الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مما بين يَدَيْكَ انّ الاعاجم انْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يقولوا هذا أصلُ الْعَرَبِ فاذا قَطَعْتُمُوهُ اسْتَرْحَتُمْ فيكون ذلك أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَطَمَعِهِمْ فِيكَ فَأَمَّا ما ذَكَرْتَ من مَسِيرِ الْقَوْمِ إلى قتالِ الْمُسْلِمِينَ فانّ الله سُبْحَانَهُ هو أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وهو أَقْدَرُ على تَغْيِيرِ ما يَكْرَهُ وَأَمَّا ما ذَكَرْتَ من عَدَدِهِمْ فانا لم نكن نُقَاتِلُ فيما مضى بِالكَثَرَةِ واما كُنّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ



ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين

أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقًا بولاية أمركم ولكم على من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيئها في التناصف لايجري لأحدٍ الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لأحد أن يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيّد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافأ في وجوبها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية على الوالي فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء واذا غلبت الرعية وإليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعمل فهناك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله

عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وان  
اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالح حقيقة ما الله  
أهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ  
جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق  
منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حملة الله من حقه  
ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمت العيون بدون أن يعين على ذلك أو  
يعان عليه

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر  
سمعه وطاعته فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل  
موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان أحق من كان كذلك  
لمن عظمته نعمة الله عليه ولطف احسانه إليه فانه لم تعظم نعمة الله على  
أحد الا ازداد حق الله عليه عظمًا وان من أسخف حالات الؤلة عند صالح  
الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد گرهت أن يكون  
جال في ظنكم أنني أحب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو  
كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق  
به من العظمة والكبرياء وربما استخلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على  
بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقيّة في حقوق لم أفرغ من  
أدائها وفرائض لأبد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجابرة ولا تحفظوا  
مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقلا  
في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فانه من استثقل الحق أن يقال له أو

الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ  
مَشُورَةٍ بَعْدَ فَاثِي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا  
أَنْ يَكْفِيَ اللَّهَ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَاهَا أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ  
لَرَبِّ لَارَبِّ غَيْرِهِ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا يَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا  
صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ

ومن وصية له عليه السلام وصى بها

جيشا بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكَرُكُمْ فِي قَبِيلِ الْأَشْرَافِ وَسَفَاحِ  
الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ وَدُونَكُمْ مَرَدًّا وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ  
وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ  
لِتَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ  
وَعِيُونَ الْمَقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقُ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا  
ارْتَحَلْتُمْ جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا  
غَرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا  
هنا جُمْلًا منها لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يَقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ وَيَشْرَعُ أَمْثَلَةَ الْعَدْلِ فِي  
صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرُوعَنَّ مُسْلِمًا وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ  
 كَارِهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَاَنْزِلْ  
 بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ الْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ  
 بَيْنَهُمْ فَتَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَخْذِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ أَمْوَالُكُمْ  
 مِنْ حَقِّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ  
 فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ وَتُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ  
 مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا  
 لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ وَلَا تُنْفِرَنَّ  
 بِهَيْمَةٍ وَلَا تُفْرِغَنَّهَا وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَاصْذَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرْهُ  
 فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرِّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصْذَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرْهُ فَإِذَا اخْتَارَ  
 فَلَا تَعَرِّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالْ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي  
 مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ  
 الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرِمَةً وَلَا  
 مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ  
 الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا  
 وَأَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعَنَّفٍ وَلَا مُجْحَفٍ وَلَا مُلْغَبٍ وَلَا مُتَعَبٍ ثُمَّ اخْذْهُ إِلَيْنَا مَا  
 اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ  
 بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رَكُوبًا وَلْيُعْدِلْ  
 بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلِيْرْفَهُ عَلَى الْغَائِبِ وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ

وَلْيُورِدْهَا مَا قَمَرُ بِهِ مِنَ الْغُدْرِ وَلَا يَغْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطُّرُقِ  
وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَلْيُمَهِّلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذْنِ اللَّهِ  
بُذْنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذِمُّ الدُّنْيَا أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرَّ بِغُرُورِهَا  
الْمَخْدُوعَ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذَمُّهَا أَتَغْتَرَّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذَمُّهَا أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا مَتَى  
اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ أَمِصَّارِعُ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ  
الثَّرَى كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ  
الْأَطِبَاءَ لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ وَلَمْ تُسْعَفْ بِطَلِبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ قَدْ  
مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَمِصْرَعَهُ مِصْرَعَكَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا  
وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا  
مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمَهَبَطُ وَحْيِ اللَّهِ وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ  
اللَّهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتُ بَيْنَهَا  
وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ وَشَوْقَتَهُمْ  
بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا وَتَخْوِيفًا  
وَتَحْذِيرًا فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ وَحَمِيدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَكَرَتُهُمْ  
الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا وَحَدَّثَتُهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَّظَتُهُمْ فَاتَّعَظُوا

عهد أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه

ورضى عنه للاشتَر النَّخَعِي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أَمَرَ به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عَهْدِهِ  
حين ولَّاه مِصْرَ جَبَايَةَ خَرَايجِهَا عَدُوَّهَا وَإِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا أَمْرَهُ بِتَقْوَى  
الله وإيثَار طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ  
إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَاضَاعَتِهَا أَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ  
وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَانْهَ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمْرَهُ  
أَنْ يَكْسِرَ مَنْ نَفْسُهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ وَيَزْعَمَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً  
بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ  
عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا  
كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ كَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَأَمَّا  
يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ  
الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاْمَلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ  
فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ  
لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ  
فَانْهَمِ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ  
وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ

وَصَفْحَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَانْكَ  
فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلَاكَ  
بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْنِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ  
عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبِهِ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ  
وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرَ فَأُطَاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي  
الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ  
سُلْطَانِكَ أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا  
لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكْفَى عَنْكَ مِنْ  
غَرْبِكَ وَيُفِيَّ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ وَإِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ  
وَالْتَشَبُّهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُحْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّهَ  
وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ  
فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَظْلِمَ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ  
وَمِنْ خَاصَمَةِ اللَّهِ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ  
أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ  
أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرِّعْيَةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ  
يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ  
الرِّعْيَةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْئِنَةً فِي الرِّخَاءِ وَأَقْلَلُ مَعُونَةً فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْأَنْصَافِ  
وَأَسْأَلُ بِالْأَلْحَافِ وَأَقْلَلُ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَخَفَّ صَبْرًا  
عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَأَمَّا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ

وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صَفُوكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرْ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرُ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقِ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَالٍ يَصْحُ لَكَ وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصَدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهُمَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيرًا وَمِنْ شَرِّكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةٌ فَانْهَمِ أَعْوَانَ الْأَثَمَةِ وَاخْوَانَ الظَّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مِمَّنْ لَا يُعَاوِنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى آثَمِهِ أَوْلَيْكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقْلَلْ لَغَيْرِكَ إِفْلًا فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِيَخْلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ لَكَ بِمُرِّ الْحَقِّ وَأَقْلَهُهُمْ مَسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ وَلَا يُبَجَّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنْ كَثُرَ الْإِطْرَاءُ تُحْدِثِ الزَّهْوَ وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَذَرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْإِزْمُ كُلًّا



منهم ما أُلْزِمَ نفسه واعْلَمَ أنه ليس شئٌ بِأَدْعَى إلى حُسْنِ ظَنٍّ وَآلٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ  
 أَحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَؤُنَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ  
 لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ  
 الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ مَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ  
 عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ مَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ  
 عَمَلٍ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ واجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعِيَّةُ وَلَا  
 تُحْدِثَنَّ سُنَّةَ تَضَرَّرَ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا  
 وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ فِي  
 تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَاقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ  
 الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غَنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا  
 جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَالُ  
 الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةُ النَّاسِ  
 وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ  
 وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ  
 نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ  
 حُصُونُ الرِّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوَلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ  
 ثُمَّ لِاقْوَامٍ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي  
 جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا  
 قِوَامَ لَهُذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا  
 يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ

وَعَوَامَّهَا وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ  
 مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَقُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ  
 رَفْقَ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الْكِبْكِبَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحُقُّ رِفْدُهُمْ  
 وَمَعُونَتُهُمْ وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ  
 يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةٍ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ  
 بِاللَّهِ وَتَوَطُّينَ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِهِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ  
 قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَامِكَ وَأَطْهَرَهُمْ جَنَبًا  
 وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ  
 وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ ثُمَّ الْصِّقُّ بِذَوِي  
 الْمُرَّاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ  
 وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَانْهَمِ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ  
 تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ  
 قَوِيَّتُهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَتَعَاهَدُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ إِلَى بَذْلِ  
 النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَعِ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى  
 جَسِيمِهَا فَلَنْ لِيَسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا  
 يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ آثَرَ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بَمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعِ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ  
 هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ يُعْطِفْ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ  
 وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورًا مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ  
 وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصِحَّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ

على ولاة أمورهم وقلة استئصال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح  
في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعدد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن  
كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرص الناكل ان شاء الله تعالى ثم  
اعرف لكل امرئ منه ما أبلى ولا تضيفن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به  
دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا  
ولا ضعة امرئ أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله ما  
يضيعك من الخطوب ويشتهب عليك من الأمور فقد قال سبحانه لقوم أحب  
ارشادهم ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم  
فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ) فالرد إلى الله الأخذ بحكم  
كتابه والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفارقة ثم اختر للحكم بين  
الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا  
يتمادى في الزلة ولا يحصر عن الفئ إلى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه  
على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه أوقفهم في الشبهات وأخذهم  
بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم  
عند اتضاح الحكم ممن لا يزدديه إطرأ ولا يستميله اغراء وأولئك قليل  
ثم أكثر تعاهد قضاؤه وافسح له في البذل ما يزيح عنه وتقل معه حاجته إلى  
الناس وأعطه من المنزلة لديك مالا يطمع فيه غيره من خاصتك لتأمن  
بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد  
كان أسيرا في أيدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا. ثم انظر  
في أمور عمالك فاستعملهم اختبارة ولا تولهم محابة وأثرة فانهم

جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلُ التَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ  
 الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقِدَمِ فِي الْإِسْلَامِ فَانْهَمُ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصَحَّ أَغْرَاضًا وَأَقْلَّ فِي  
 الْمَطَامِعِ اشْرَافًا وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنْ ذَلِكَ  
 قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ  
 عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَابْتَعَثَ الْعُيُونُ مِنْ  
 أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ لَهُمْ عَلَى  
 اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفُّظِ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ  
 إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا  
 فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ  
 الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ. وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ  
 فَإِنْ فِي صِلَاحِهِ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلَا صِلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ  
 النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ  
 نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ  
 بغير عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ شَكَّوْا  
 ثِفْلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ أَحَالَةً أَرْضَ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَحْجَفَ  
 بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ  
 خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بَلَدِكَ  
 وَتَزِينِ وَلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ  
 فِيهِمْ مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدهُمْ مِنْ أَجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةِ  
 مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ

ما اذا عُوِّلَ فيه عليهم من بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فان الْعُمَرَانِ  
 يَحْتَمِلُ ما حَمَلْتَهُ وانما يَأْتِي خَرَابُ الارضِ من اعْوَازِ أَهْلِهَا وانما يُعَوِّزُ أَهْلُهَا  
 لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. ثم  
 انْظُرْ في حالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا  
 مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوُجُوهِ صَالِحِ الْإِخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ  
 فَيَجْتَرِئُ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأْ وَلَا تُقْصِرْ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِيْرَادِ  
 مَكَاتِبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ وَاصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا بِأَخْذٍ لَكَ  
 وَيُعْطَى مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ  
 عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فان الْجَاهِلُ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ  
 بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ  
 وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُوعِهِمْ وَحُسْنِ  
 خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النُّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا  
 وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا  
 فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مَنْ  
 أُمُورَكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَلَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي  
 كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ الزِّمْتَهُ. ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ  
 وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بَبَدْنِهِ فَاِنَّهُمْ مَوَادُّ  
 الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ  
 وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِثُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا فَاِنَّهُمْ  
 سِلْمٌ لَا تُخَافُ بِأَثْقَتِهِ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي

حَواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا  
 واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرّة للعامة وعيب على  
 الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه  
 وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع  
 والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكّل به وعاقب في غير إسراف ثم  
 الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين  
 وأهل البؤس والزمني فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما  
 استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات  
 صوافي الاسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للآذنى وكُل قد استرعت  
 حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تغذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير  
 المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خذك لهم وتفقد أمور من لا يصل  
 إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحتقره الرجال وفرغ لأولئك ثقتك من أهل  
 الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله  
 سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم  
 فاعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة في السن  
 ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقیل والحق كُله  
 ثقیل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفُسهم ووثقوا  
 بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه  
 شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعده عنهم جندك  
 وأعوانك من أحراسك وشريطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعتُ

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير مَوْطِن ( لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَتَّعِعٍ ) ثُمَّ اخْتَمِلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَسَنَحَ عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَنْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أُعْطِيتَ هَنِيئاً وَامْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ. ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْينُ عَنْهُ كُتَّابُكَ وَمِنْهَا اضْطِرَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صَدُورُ أَعْوَانِكَ وَأَمْضُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَإِنْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرِّعْيَةُ وَلِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ اللَّهُ بِهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرّاً وَلَا مُضِيعاً فَإِنْ فِي النَّاسِ مِنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي الْيَمَنَ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ ( صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرِّعْيَةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةٌ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَضْغُرُ عَنْدهُمْ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَأَمَّا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرِفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّقِّ مِنَ الْكُذْبِ وَأَمَّا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا أَمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ

فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ أَوْ فِعْلِ كَرِيمِ تُسْدِيهِ أَوْ مُبْتَلَى  
 بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ  
 حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْئِنَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ انْصَافٍ  
 فِي مُعَامَلَةٍ. ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي  
 مُعَامَلَةِ فَاحِشٍ مَادَّةَ أَوْلَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ  
 حَاشِيَتِكَ وَخَاصَّتِكَ قَطِيعَةً وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِهِمْ يَلِيهَا مِنْ  
 النَّاسِ فِي شَرِّ أَوْ عَمَلٍ مَشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَوْئِنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ  
 لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالزِّمُّ الْحَقُّ مِنْ لَزِمِهِ مِنَ الْقَرِيبِ  
 وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ  
 وَقَعَ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ هُمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنْ مَغِبَّةٌ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ وَإِنْ ظَنَنْتَ  
 الرِّعْيَةَ بِكَ حَيْفًا فَأُضْحِرْ لَهُمْ بُعْذَرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِأُصْحَارِكَ فَإِنْ فِي  
 ذَلِكَ رِيَاضَةٌ مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرِعْيَتِكَ وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ  
 عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنْ فِي الصُّلْحِ  
 دَعَاٌ لَجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ  
 عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَيَخْذُ بِالْحَزْمِ وَاتِّهِمُ فِي ذَلِكَ  
 حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطُّ  
 عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَ  
 فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ  
 وَتَشْتَتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا  
 بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ



وَلَا تَخِيسَنَّ بَعْدَكَ وَلَا تَخْتَلَنَّ عَدُوَّكَ فَانْهَ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ  
 وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ  
 إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا  
 تَعَقُّدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلَا تُعَوَّلَنَّ عَلَى لَحْنٍ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأَكُّدِ وَالتَّوَثُّقِ وَلَا  
 يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ  
 صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعَتَهُ  
 وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّخِ طَلِبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ إِيَّاكَ  
 وَالْدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَانْهَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ وَلَا  
 أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ  
 يَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ  
 سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوْهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا  
 عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لَأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتُلِيتَ  
 بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا  
 مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ  
 وَإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ  
 أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَإِيَّاكَ  
 وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتَتَّبِعَ  
 مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ  
 وَالْخُلْفَ يُوْجِبُ الْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ( كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ  
 اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ) وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسَقُّطَ

فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها اذا تنكرت أو الوهن عنها اذا استوضحت  
فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه  
أسوة والتغاي عما يُعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك  
وعما قليل تنكشف عنك أغطيّة الأمور ويُنْتَصَف منك للمظلوم إملك حمية  
أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف  
البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك  
من نفسك حتى تكثر هُمومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر  
ماضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة أو سُنّة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى  
الله عليه وآله أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بها شاهدت مما عملنا به  
فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من  
الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها وأنا  
اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفّقني  
وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن  
الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن  
يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إلى الله راغبون والسلام على رسول  
الله صلى الله عليه وآله الطيّبين الطاهرين ومن ظريف أخبار ابن أبي  
عتيق أن عثمان بن حيان المرّي لما دخل المدينة وإلياً عليها اجتمع الأشراف  
عليه من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملاً أجدى ولا أولى  
من تحريم الغناء والرثاء ففعل وأجلهم ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في  
الليلة الثالثة فحطّ رَحْلَه بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل

أن أصير إلى منزلي فقالت أو ما تَدْرِي ما حَدَثَ وأخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ فقال أقيمي إلى السَّحَرِ حتى ألقاه فقالت إِنَّا نَخَافُ أَنْ لَا تُغْنِيَ شَيْئًا وَنُنْكَظُ ( أَي نَعْجَلُ ) فقال انه لا بأس عليك ثم مضى إلى عثمان فاستأذَنَ عليه فأخْبَرَهُ أَنْ أَخَذَ ما أَقْدَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ ما عَلِمْتَ بِهِ تَحْرِيمَ الْغِنَاءِ وَالرِّثَاءِ فقال ان أَهْلَكَ أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فإِنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي فَتُبْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْإِمِيرُ أَنْ لَا تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوَرَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عثمان إِذَنْ أَدْعُهَا لَكَ قَالَ إِذَنْ لَا يَدْعُهَا النَّاسُ وَلَكِنْ تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ مِمَّنْ يُتْرَكُ تَرْكُهَا قَالَ فَادْعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَشَّفَتْ وَأَخَذَتْ سُبْحَةَ فِي يَدِهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا ثَرَّ آبَاءَهُ فَفَكَهَ لَهَا فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ اقْرَأِي لِلإِمِيرِ فَفَعَلَتْ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا فَاحْذِي لِلإِمِيرِ فَحَرَّكَهَ حُدَاوُهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيَّرِي لِلإِمِيرِ فَجَعَلَ يُعْجِبُ بِذَلِكَ عِثْمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ لَهَا فَلَتَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَغَنَّتْ

سَدَدَنْ خَصَاصَ الْخَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ      بَكْلٌ لَبَّانٍ وَاضِحٌ وَجَبِينِ

فنزل عثمان بن حيان عن سريرته حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يُخْرِجُ عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذَا يَقُولُ النَّاسُ أَذِنَ لِسَلَامَةِ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرَهَا فقال له عثمان قد أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا

قال التَّوْزِي بَيْنَمَا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذُوو  
حال حَسَنَة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ أَقَى آتٍ  
فقال هذا الحجاج قد قَدِمَ أميراً على العِراق فاذا به قد دخل المسجد مُعْتَمِئاً  
بعمامة قد غَطَّى بها أَكْثَرَ وَجْهِهِ متقلداً سيفاً مَتَنَكِّباً قَوْساً يَوْمَ المِنْبَرِ فقام  
الناس نَحْوَهُ حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم  
لبعض قبح الله بني أُمَيَّةٍ حيث تستعمل مثل هذا على العِراق حتى قال  
عُمَيْرُ بن ضابئِ البَرْجُمِيِّ أَلَا أَحْصِيَهُ لَكُمْ فقالوا أُمَهِلْ حتى نَنْظُرَ فلما رأى  
عيونَ الناس إليه حَسَرَ اللثامَ عن فيه ونَهَضَ فقال

أنا ابْنُ جَلٍّ وطلّاعُ الشّنايا      متى أضع العِمامةَ تعرّفوني

ثم قال يأهل الكوفة إنِّي لأرى رُؤوساً قد أَيْنَعَتْ وُحانَ قطافها وائي لصاحبها  
وكأني أنظر إلى الدِّماء بين العمائم واللّحى ثم قال

هذا أوان الشّدِّ فاشتدّي زيمٌ      قد لَفَّها الليل بسَوّاق حُطَمٌ  
ليس براعي إبلٍ ولا غنم      ولا بجَرّارٍ على ظَهْرٍ وُضَمٌ

ثم قال

قد لَفَّها الليلُ بعَصَلِيٍّ      أَرْوَعَ خَرّاجٍ من الدّوّى

" مُهاجر ليس بأعرايٍ "

قد شَمَرْتُ عن ساقها فشدّوا      وَجَدْتُ الحَرْبُ بكم فَجِدّوا  
والقَوْس فيها وتَرُّ عُرْدٌ      مِثْلُ ذراع البَكْر أو أَشَدّ

\*لا بُدّ مما ليس منه بُدّ\*

إني والله يا أهل العراق ما يُقَعِّع لي بالشَّنان ولا يُغَمِّز جانبي كَتَغْمَاز التين  
ولقد فُرِرتُ عن ذكاء وفُتِّشتُ عن تَجْرِبَةٍ وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه  
نثر كِنَانَتِهِ بين يديه فَعَجَمَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عُوْدًا وَأَصْلَبَهَا مَكْسَرًا فَرَمَا  
كم بي لأنكم طال ما أَوْضَعْتُمْ في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله  
لأُخْزِمَنَّكُمْ حَزْمَ السَّلَمَةِ ولأُضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ فانكم لكأهل قرية  
كانت آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا من كل مكان فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ  
فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول إلا  
وَقَيْتُ ولا أَهْمُ إلا أَمْضَيْتُ ولا أَخْلُقُ إلا فَرَيْتُ وإن أمير المؤمنين أَمَرَنِي  
بَاعْطَائِكُمْ أَعْطِيَاتِكُمْ وَأَنْ أَوْجِّهَكُم لِمُحَارَبَةِ عَدُوِّكُمْ مع المُهَلَّبِ بن أبي صَفْرَةَ  
واني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت  
عُنُقَهُ يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى  
مَنْ بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يَقُلْ أحد منهم شيئاً فقال الحجاج  
اكفّف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسَلِّمَ عليكم أمير المؤمنين فلم

تَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا هَذَا أَدَبُ ابْنِ نَهْيَةَ أَمَّا وَاللَّهِ لَأُؤَدِّبَنَّكُمْ غَيْرَ هَذَا الْأَدَبِ أَوْ  
لَتَسْتَقِيمَنَّ اقْرَأْ يَا غَلَامُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ  
يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ

(زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ نَهْيَةَ رَجُلٌ كَانَ عَلَى الشُّرْطَةِ بِالْبَصْرَةِ قَبْلَ الْحَجَّاجِ )  
ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَاتِهِمْ فَجَلَعُوا يَأْخُذُونَ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ يَرْعَشُ كِبَرًا  
فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي مِنَ الضَّعْفِ عَلَى مَا تَرَى وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى الْأَسْفَارِ  
مِنِّي فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ نَفْعَلْ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَالَ لَا قَالَ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبَرْجُمِيِّ الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبِيحِي حَلَائِلُهُ  
وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ عَلَى عَثْمَانَ مَقْتُولًا فَوَطِئَ بَطْنَهُ فَكَسَرَ ضِلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ  
فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمَّا رُدَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أَيُّهَا هَلَّا بَعَثْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ بَدَلًا  
يَوْمَ الدَّارِ أَنَّ فِي قَتْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ لَصَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ يَا حَرَسِيَّ اضْرِبْ عُنُقَهُ  
فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَضِيقُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَيَرْتَحِلُ وَيَأْمُرُ وَلِيَهُ أَنْ يُلْحَقَهُ بِزَادِهِ فَفِي ذَلِكَ  
يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ الْأَسَدِيُّ

نَجَّهَزَ فَا مَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عَمِيرًا وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الثَّلْجِ أَشْهَبَا  
فَأُصْخَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَّاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُنُوَّ لَذَرِيْقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ  
ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَفَرُّ الْبَحْرُ مِنْ  
وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ فِي  
هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادُّبَةِ اللَّئَامِ وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ  
وَأَسْلِحَتِهِ وَأَقْوَاتِهِ مَوْفُورَةً وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتُ إِلَّا مَا  
تَسْتَخْلِصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ وَإِنْ امْتَدَّتْ بِكُمْ الْيَامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا  
لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَ رِيْحُكُمْ وَتَعَوَّضَتْ الْقُلُوبُ مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ  
فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُنَاجَرَةِ هَذَا الطَّاعِيَةِ فَقَدْ  
أَلَقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةُ وَإِنْ انْتَهَازَ الْفُرْصَةَ فِيهِ لَمُمْكِنٌ أَنْ سَمَحْتُمْ  
لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ وَإِنِّي لَمْ أَحْذَرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطَّةٍ  
أَرْخَصُ مَتَاعَ فِيهَا النُّفُوسُ أَبَدًا بِنَفْسِي وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا  
اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْأَلَدِّ طَوِيلًا فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظُّكُمْ فِيهِ  
بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي وَقَدْ بَلَغَكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيمَةِ  
وَقَدْ انْتَخَبَكُمْ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِبْطَالِ عَرَبَانَا وَرَضِيَكُمْ  
مُلُوكَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ثِقَةً مِنْهُ بَارْتِيَا حَكَمَ لِلطَّعَانِ وَاسْتَمَاحَ حَكَمَ  
بِمَجَالِدَةِ الْإِبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ لِيَكُونَ حَظُّهُ ( مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى أَعْلَاءِ كَلِمَتِهِ  
وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ ) وَلِيَكُونَ مَغْنَمُهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ  
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيٌّ إِنْجَادَكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا

في الدارين واعلموا أنّي أوّل مُجيب إلى ما دَعَوْتُكم إليه واني عند مُلتَقَى  
الجَمْعين حَامِلٌ بِنَفْسي على طَاغِيَةِ القوم لَذَرِيقٍ فَقَاتِلْهُ ان شاء الله تعالى  
فاحملوا معي فان هَلَكْتُ بعده فقد كُفِيتُم أَمْرَهُ ولم يُغَوِّزْكم بَطْلُ عاقل  
تُسْنِدُون أُمُورَكم إليه وان هَلَكْتُ قبل وصولي إليه فاخلُفوني في عِزِّمَتي هذه  
واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهمّ من فتح هذه الجزيرة بقتله

### صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما وَلِيَ الخِلافة إلى الحسن ابن أبي  
الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الامام العادل فكتب إليه الحسن رحمة  
الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قِوَامَ كل مائل وقَصْد كل  
جائر وصَلاح كل فاسِد وقوّة كل ضعيف ونَصَفَة كل مظلوم ومَفْرَغ كل  
ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إِبِلِهِ الرفيق  
الذي يَرْتَاد لها أَطِيبَ المَرَعَى وَيَذُودُهَا عن مَرَائِعِ المَهْلَكَةِ وَيَحْمِيهَا من  
السِّباع وَيَكْنُفُهَا من أَدَى الحرّ والقرّ والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأب  
الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلّمهم كباراً يكتسب لهم في حياته  
ويَدْخُلُهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرّة  
الرفيقة بولدها حَمَلَتْهُ كُرْهاً ووضعتة كرها ورَبَّتْهُ طِفْلاً تسهر بسهره  
وتَسْكُنُ بسكونه تُرْضِعُهُ تارَةً وتَفْطِمْهُ أُخْرَى وتفرح بعافيته وتَغْتَمُّ



بِشكَايَتِهِ وَالْإِمَامَ الْعَدْلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَّ الْيَتَامَى وَخَازِنَ الْمَسَاكِينِ يُرَبِّي  
صَغِيرَهُمْ وَيُمَوِّنُ كَبِيرَهُمْ وَالْإِمَامَ الْعَدْلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ  
تَصْلَحُ الْجَوَانِحُ بِصَلَاحِهِ وَتَفْسُدُ بِفَسَادِهِ وَالْإِمَامَ الْعَدْلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ  
الْقَائِمُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ وَيُسْمِعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ  
وَيُرِيهِمْ وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ  
كَعَبْدٍ ائْتَمَنَهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحْفَظَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ فَبَدَّدَ الْمَالَ وَشَرَّدَ الْعِيَالَ فَأَفْقَرَ  
أَهْلَهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيُزَجِرَ بِهَا عَنْ  
الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا أَتَاهَا مَنْ يَلِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقِصَاصَ حَيَاةً  
لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلَهُمْ مَنْ يَقْتَتِصُ لَهُمْ وَاذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ  
وَقُلَّةَ أَشْيَاعِكَ عِنْدَهُ وَأَنْصَارِكَ عَلَيْهِ فَتَزَوَّدْ لَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْكَبِيرِ وَاعْلَمْ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ ثَوَاؤُكَ  
وَيُفَارِقُكَ أَحِبَّاءُكَ يُسَلِّمُونَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَزَوَّدْ لَهُ مَا يَصْحَبُكَ يَوْمَ  
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَاذْكُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بُعِثَ  
مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا  
كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا  
تَسْلُكُ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تُسَلِّطُ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمِ لَا  
يَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً فَتَبَوَّءَ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارَ مَعَ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكَ  
وَأَثْقَالَ مَعَ أَثْقَالِكَ وَلَا يَغُرَّنَّكَ الَّذِينَ يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ  
فِي دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ فِي آخِرَتِكَ لَا تَنْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى  
قُدْرَتِكَ غَدًا وَأَنْتَ مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ

الملائكة والنبين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم انى يا أمير المؤمنين  
وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النُهي من قبلي فلم آلك شفقةً ونصحاً فأنزل  
كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له في ذلك من  
العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

وللفرزدق في وصف الامام زين العابدين

رضى الله تعالى عنه

والبيت يعرفه والحل والحرم	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا القى النقي الطاهر العلم	هذا ابن خير عباد الله كلهم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم	إذا رآته قريش قال قائلها
عن نيلها عرب الاسلام والعجم	يُسمى إلى ذروة العز التي قصرت
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم	يكاد يمسكه عرفان راحته
من كف أروع في عرنيه شمم	في كفه خير زان ريحه عبق
فما يكلم إلا حين يبتسم	يغضي حياء ويغضي من مهابته
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم	ينشق نور الهدى من نور غرته
طابت عناصره والخيم والشيم	مشتقة من كرام القوم نبعته
بجده أنبياء الله قد ختموا	هذا ابن فاطمة ان كنت جاهلة
جرى بذك له في لوجه القلم	الله شرفه قدراً وعظمه

وليس قَوْلُكَ مَن هَذَا بضائره  
كلتا يديه غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا  
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
حَمَالٌ أَثْقَالٌ أَقْوَامٌ إِذَا افْتَرَضُوا  
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ  
عَمَّ الْبَرِّيَّةُ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ  
مِنْ مَعْشَرِ حُبُّهُمْ دِينَ وَبُغْضُهُمْ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُمَّتَهُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَابًا بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ  
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الذَّمُّ سَاحَتَهُمْ  
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا

الْعَرْبِ تَعْرِفَ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمِ  
يُسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَغْرُوهَا عَدَمُ  
يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمِ  
حُلُو الشَّمَائِلِ يَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ  
لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ  
عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْأَمْلَاقُ وَالْعَدَمُ  
كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ  
أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمْ  
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمُ  
سَيِّانٍ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
خُلِقَ كَرِيمٌ وَأَيَّدَ بِالنَّدَى هُضْمُ  
لأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْلَاهُ نَعَمُ  
فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

وخطب واصل بن عطاء وكان ألثغ بالراء

فكان لذلك يتجنبها في كلامه

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُنُوّه ودنا في علُوّه  
فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على  
مثال سبق بل أنشأه ابتداء وعدّله اصطناعاً فأحسن كلّ شئ خلقه ومم  
مشيئته وأوضح حكمته فدلّ على ألوهيته فسبحانه لا معقّب لحكمه ولا  
دافع لقضائه تواضع كلّ شئ لعظمته وذلّ كلّ شئ لسلطانه ووسع كلّ شئ  
فضله لا يعزّب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم وأشهد أن لا اله الا الله  
وحده الها تقدّست أسماؤه وعظمت آلاؤه علّا عن صفات كلّ مخلوق وتنزّه  
عن شبهه كل مصنوع فلا تبلغه الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الافهام يعصى  
فيحلم ويدعى فيسمع ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيّات ويعلم ما  
يفعلون وأشهد شهادة حقّ وقول صدق باخلاص نيّة وصحّة طويّة أن محمد بن  
عبد الله عبده ونبيه وخالصته وصفيّه ابتعثه إلى خلقه بالبينّة والهدى ودين  
الحقّ فبلغ مألّكته ونصح لأمتّه وجاهد في سبيل الله لا تأخذه في الله لومة  
لائم ولا يصدّه عنه زعم زاعم ماضياً على سنّته موفياً على قصده حتى أتاه  
اليقين فصلّى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى وأتم وأمى وأجلّ  
وأعلى صلاةٍ صلاها على صفوة أنبيائه وخالصة ملائكتيه وأضعاف ذلك انه حميد  
مجيد أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة

لمعصيته وأحضكم على ما يُدْنِيكم منه ويُزِلُّكم لَدَيْهِ فان تقوى الله أفضل زاد وأحسن عاقبة في مَعَاد ولا تُلهِيَنَّكم الحياةُ الدنيا بِزِينَتِها وَخَدَعِها وَفَوَاتِن لَذَاتِها وَشَهَوَاتِ آمَالِها فانها متاعٌ قليل ومُدَّةٌ إلى حين وكلُّ شئ منها يزول فكم عَايَنْتُمْ من أعاجيبها وكم نَصَبْتُمْ لَكم من حَبَائِلِها وَأَهْلَكْتُمْ مِمَّن جَنَحَ إِلِیْها وَاعْتَمَدَ عَلِیْها أَذَاقْتُهُمْ حُلُوا وَمَزَجَتْ لَهُمْ سُمًّا أین الملوك الذين بَنُوا المَدَائِنَ وَشَیَّدُوا المِصَانِعَ وَأَوْتَقُوا الأبواب وكاثفوا الحِجَابَ وَأَعَدُّوا الجِیَادَ وَمَلَکُوا البِلَادَ وَاسْتَخَدَمُوا التِّلَادَ قَبَضْتُهُمْ بِمَجْمَلِها وَطَحَنَتْهُمْ بِكُلْکَلِها وَعَضَّتْهُمْ بِأَنْيَابِها وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ ضِيقًا وَمِنَ الْعِزَّةِ ذُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ فَنَاءً فَسَكَنُوا اللَّحُودَ وَأَكَلَهُمُ الدُّودَ وَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبْإًا فَتَزَوَّدُوا عَافَاکُمُ اللهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِی الْأَلْبَابِ لعلکم تفلحون جَعَلْنَا اللهَ وَايَاکُمْ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ بِمَوَاعِظِهِ وَيَعْمَلُ لِحَظِّهِ وَسَعَادَتِهِ وَمِمَّنْ يَسْتَمِعُ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ إِنَّ أَحْسَنَ قَصَصِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْلَغَ مَوَاعِظِ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللهِ الزَّكِيَّةُ آيَاتُهُ الْوَاضِحَةُ بَيِّنَاتُهُ فَإِذَا تُلِيَ عَلَيْکُمْ فَأَنْصِتُوا لَهُ وَاسْمَعُوا لعلکم تفلحون أَعُوذُ بِاللّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ - نَفَعْنَا اللهَ وَايَاکُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذْنَا وَايَاکُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَايَاکُمْ جَنَّاتِ النعیم

كتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

إلى بعض اخوانه يعاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك أنك ابتدأتني بلطفٍ عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاءً عن غير جريرة فأطعمني أولك في اخائك وأياسني آخرك عن وفائك فلا أنا في اليوم مُجمع لك اطراحا ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشفَ بايضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام

وكتب وهو في السجن إلى أبي مسلم

صاحب الدعوة يستعطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يديه بلا ذنبٍ إليه ولا خلافٍ عليه ( أما بعد ) فأتاك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية فانك مستودع الودائع ومولي الصنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك

فالودائع عارية والصانع مرعية وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نذاها ولا  
مبلوغ مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو  
تحتك ما تحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والأمن من  
المخافة فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا إليك فاعرف لنا لين شكر المودة  
واغتفار مس الشدة والرضا بما رزيت والقناعة بما هويت فان علينا من سمك  
الحديد وثقله أذى شديداً مع معالجة الأغلال وقلّة رحمة العمال الذين  
تسهّلهم الغلظة وتيسرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغموم وتوجيههم إلينا  
الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الإياسة فإليك بعد الله نرفع كربة  
الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى مل إلينا طرّفاً وتولّينا منك عطفاً تجد  
عندنا نصحا صريحا ووّداً صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك أهله  
فارغ حُرمة من أدركت بحرّمته واعرف حجة من فلجت بحجّته فان الناس من  
حوّضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في البراد ونحن نحجل في الأقياد بعد  
الخير والسعة والخفض والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريح الأخبار  
منجي الأبرار الناس من دولّتنا في رخاء ونحن منها في بلاء حين أمن الخائفون  
ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا من التمنن فانك أمين  
مستودع ورائد مضطّنع والسلام ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حَفِظَكُمُ اللهُ يا أهلِ صِناعةِ الكتابَةِ وحاطَكُمُ ووفَّقَكُمُ وأرشدَكُمُ فان  
الله عز وجل جعلَ الناسَ بعد الانبياء والمرسلين صلواتُ الله وسلامه عليهم  
أجمعين ومن بَعْدَ الملوك المكرِّمين أَصْنافًا وان كانوا في الحقيقة سواءً وصَرَّفَهُمُ  
في صُنُوفِ الصِّناعاتِ وضُرُوبِ المحاولاتِ إلى أسبابِ معاشِهِمُ وأبوابِ  
أرزاقِهِمُ فجعلَهُمُ معشرَ الكتابِ في أشرفِ الجهاتِ أهلِ الأدبِ والمُروءاتِ  
والعِلْمِ والرِّزَانَةِ بكم تنظِّمُ للخلافةِ مَحاسِنُها وتستقيمُ أمورُها  
وبنصائحِكُمُ يُصْلِحُ اللهُ للخلقِ سلطانَهُمُ وتَعْمُرُ بلدانَهُمُ لا يَسْتَغْنِي المَلِكُ  
عنكُمُ ولا يُوجَدُ كافٍ إلَّا مِنكُمُ فَمَوْقِعُكُمُ من الملوكِ مَوْقِعُ أَسْماعِهِمُ التي  
بها يَسْمَعُونَ وأبصارَهُمُ التي بها يُبْصِرُونَ وأَلْسِنَتُهُمُ التي بها يَنْطَقُونَ  
وأيديَهُمُ التي بها يَبْطِشُونَ فامْتَعَكُمُ اللهُ بما خَصَّكُمُ من فَضْلِ صِناعتِكُمُ  
ولا نَزَعَ عنكُمُ ما أَضْفاهُ من النِّعْمَةِ عليكم وليس أَحَدٌ من أهلِ الصِّناعاتِ  
كُلِّ أَحْوَجَ إلى اجتماعِ خِلالِ الخيرِ المحمودَةِ وخصالِ الفضلِ المذكورةِ  
المعدودةِ مِنكُمُ أيُّها الكتابُ اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتابِ من  
صِفَتِكُمُ فان الكاتبَ يَحْتَاجُ في نفسه ويَحْتَاجُ مِنْهُ صاحِبُهُ الذي يَثِقُ بِهِ في  
مُهَيِّماتِ أُمُورِهِ أن يكونَ حليماً في موضعِ الحِلْمِ فهِيمًا في موضعِ الإحْجامِ  
مُؤَثِّرًا للعَفافِ والعَدْلِ والانصافِ كَتُومٌ للأسرارِ وفِيًّا عندَ الشدائدِ عالِمًا  
بما يأتي من النوازلِ يَضَعُ الأُمُورَ مواضِعَها والطَّوارِقَ في أَمَكانِها قد نَظَرَ



فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا يَكْتَفِي  
بِهِ يَعْرِفُ بِغَرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ قَبْلَ وَرُودِهِ  
وَعَاقِبَتُهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيُعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ وَيُهَيِّئُ لِكُلِّ  
وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكِتَابِ فِي صُنُوفِ الْأَذَابِ وَتَفَهَّمُوا فِي  
الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَانْهَافُهَا نَفَاقُ  
الْأَسِنَّةِ ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَانْهَافُهَا حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ وَارْزُقُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا  
وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا  
تَسْمُو إِلَيْهِ هَمِّكُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَانْهَافُهَا قَوَامُ كُتُبِ الْخَرَاجِ  
وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِّيَهَا وَدَنِّيَهَا وَسَفْسُفِ الْأُمُورَ وَمَحَاقِرَهَا فَانْهَافُهَا  
مَذَلَّةٌ لِلرَّقَابِ مَفْسَدَةٌ لِلْكِتَابِ وَنَزْهَةٌ صِنَاعَتُكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبُؤْا بِأَنْفُسِكُمْ  
عَنِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبَرِ وَالسُّخْفِ  
وَالْعِظَمَةِ فَانْهَافُهَا عَدَاوَةٌ مُجْتَلَبَةٌ مِنْ غَيْرِ إِحْنَةٍ وَتَحَابٌُّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي  
صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَقُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ  
سَلَفِكُمْ وَإِنْ نَبَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَأَعْطِفُوا عَلَيْهِ وَوَأَسُّوهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ  
حَالُهُ وَيُثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكْسَبِهِ وَلِقَاءِ اخْوَانِهِ  
فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَلْيَكُنْ  
الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اضْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَخُو طَرَفٍ مِنْهُ عَلَى  
وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَحْمَدَةٌ فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ  
وَإِنْ عَرَضَتْ مَذْمَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْذَرْ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ  
تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْفِرَاءِ وَهُوَ

لكم أفسد منه لها فقد علمتم أن الرجل منكم اذا صَحِبَهُ مَنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ  
نَفْسِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ  
وَاحْتِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكُتْمَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ جَزَاءٌ لِحَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ  
فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ فَاسْتَشْعَرُوا ذَلِكَ وَفَقِّمُوا اللَّهَ  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالْحِرْمَانِ وَالْمُؤَاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّرَّاءِ  
وَالضَّرَّاءِ فَنِعَمَتِ الشِّيمَةِ هَذِهِ لِمَنْ وَسِمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ  
وَإِذَا وَلَّى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْ صُيِّرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعِيَالِهِ أَمْرٌ فَلْيُرَاقِبْ  
اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ وَلْيُؤَثِّرْ طَاعَتَهُ وَلْيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا فَإِنَّ  
الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقُهُمْ بِعِيَالِهِ ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا  
وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفُقَرَاءِ مُوَفِّرًا وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا  
وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا وَفِي سَجَلَاتِ خِرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حَقُوقِهِ دَقِيقًا  
وَإِذَا صَحِبَ أَحَدَكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتَبِرْ خَلَائِقَهُ فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ عَلَى  
مَا يُوَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيحِ بِاللَّطْفِ حِيلَةً  
وَأَجْمَلَ وَسِيلَةً وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بِصِيرًا بِسِيَاسَتِهَا التَّمَسَّ  
مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا فَإِنْ كَانَتْ رَمُوحًا لَمْ يَهْجُهَا إِذَا رَكِبَهَا وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ  
حَرُونًا قَمَعَ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طُرُقِهَا فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ عَطْفَهَا يَسِيرًا فَيَسْلِسَ لَهُ  
قِيَادُهَا وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَائِلُ لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ  
وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ وَالكَاتِبُ لِفَضْلِ أَدَبِهِ وَشَرِيفِ صَنَعَتِهِ وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ  
وَمُعَامَلَتِهِ لِمَنْ يَحَاوِلُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُنَازِرُهُ وَيَفْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ سَطْوَتَهُ

أُولَى بِالرَّفْقِ لَصَاحِبِهِ وَمُدَارَاتِهِ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي لَا تُجِيرُ  
جَوَابًا وَلَا تَعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَفْهَمُ خَطَابًا إِلَّا بِقَدَرِ مَا يُصَيِّرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبُهَا  
الرَّاكِبُ عَلَيْهَا أَلَا فَارْفُقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَأَعْمِلُوا مَا أَمَكْنَكُمْ فِيهِ مِنَ  
الرَّوْيَةِ وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِأَذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ صَحِبْتُمُوهُ النَّبَوَّةَ وَالْإِسْتِثْقَالَ وَالْجَفْوَةَ  
وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى الْمَوَافَقَةِ وَتَصِيرُوا مِنْهُ إِلَى الْمُوَاخَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا  
يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ  
وِخْدَمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَنُونِ أَمْرِهِ قَدْرَ حَقِّهِ فَاَنْكُمْ مَعَ مَا فَضَّلَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ  
شَرَفٍ صَنَعْتَكُمْ خِدْمَةً لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ وَحِفْظَةً لَا تُحْتَمَلُ  
مِنْكُمْ أَفْعَالُ التَّضْيِيعِ وَالتَّبْذِيرِ وَاسْتَعِينُوا عَلَى أَفْعَالِكُمْ بِالْقَصْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ  
لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ وَاحْذَرُوا مَتَالِفَ السَّرَفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِ فَانَهُمَا  
يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيُذِلَّانِ الرَّقَابَ وَيَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَلَا سِيَّمَا الْكُتَّابَ وَأَرْبَابَ  
الْآدَابِ وَالْأُمُورِ أَشْبَاءَ وَبَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى بَعْضٍ فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفِ أَعْمَالِكُمْ  
بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجَرِبَتُكُمْ ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْضَحَهَا مَحَجَّةً  
وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ آفَةً مُتْلِفَةً وَهُوَ الْوَصْفُ  
الشَّاعِلُ لَصَاحِبِهِ عَنْ إِنْفَازِ عِلْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ فَلْيَقْصِدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي مَجْلِسِهِ قَصْدَ  
الْكَافِي فِي مَنْطِقِهِ وَلْيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ وَلْيَأْخُذْ بِمَجَامِعِ حُجَّةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ  
مُصْلِحَةٌ لِفِعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ مِنْ إِكْثَارِهِ وَلْيَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَةِ تَوْفِيقِهِ  
وَأَمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ مَخَافَةً وَقُوعِهِ فِي الْغَلَطِ الْمُضِرِّ بَبَدْنِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ فَإِنَّهُ  
ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانٌّ أَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّ الَّذِي بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صَنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا  
هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ

يَكَلِّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِ كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ  
غَيْرُ خَافٍ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ أَحْمَلَ لِأَعْبَاءِ التَّدْبِيرِ مِنْ مُرَافِقَةٍ  
فِي صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحَبِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلِينَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَمَى  
بِالْعُجْبِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ أَصْحَابَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجْمَلُ فِي طَرِيقَتِهِ وَعَلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ  
وَلَا تَزْكِيَةٍ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِّرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ  
وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّ لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ  
وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ مَنْ تَلَزَمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزَمَهُ الْعَمَلُ وَهُوَ  
جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغَرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَزَّ  
وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ بِهِ تَوَلَّانا اللَّهُ وَآيَاكُمْ يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ  
وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

مُشَاوَرَةُ الْمَهْدِيِّ لِأَهْلِ بَيْتِهِ فِي حَرْبِ خُرَاسَانَ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي الْعِقْدِ الْفَرِيدِ

هَذَا مَا تَرَاجَعَ فِيهِ الْمَهْدِيُّ وَوُزَرَائِهِ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنْ تَدْبِيرِ الرَّأْيِ فِي حَرْبِ  
خُرَاسَانَ أَيَّامَ تَحَامَلَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمَالُ وَأَعْنَفَتْ فَحَمَلَتْهُمْ الدَّالَّةُ وَمَا تَقَدَّمَ  
لَهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ عَلَى أَنْ نَكَثُوا بِيَعَتَهُمْ وَنَقَضُوا مَوثِقَهُمْ وَطَرَدُوا الْعُمَالُ  
وَالْتَوَوُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ وَحَمَلَ الْمَهْدِيُّ مَا يُجِبُّ مِنْ مَصْلَحَتِهِمْ

ويَكْرَهُ من عَنَتِهِم على أن أقال عَثَرَتَهُم واغْتَفَرَ زَلَّتَهُم واحتَمَلَ دَالَّتَهُم تَطَوَّلًا  
 بالفضل واتَّسَعَ بالعفو وأخَذًا بالحُجَّة ورَفَقًا بالسياسة ولذلك لم يَزَلْ مُذْ  
 حَمَلَهُ الله أعباء الخلافة وقَلَّدَهُ أمورَ الرِّعْيَةِ رفيقًا بِمدار سلطانه بصيرا بأهل  
 زَمَانِهِ باسِطًا للمَعْدَلَةِ في رِعْيَتِهِ تَسْكُنُ إلى كَنَفِهِ وتَأْنَسُ بِعَفْوِهِ وتَثِقُ بِحِلْمِهِ  
 فإذا وَقَعَتِ الأَقْصِيَّةُ اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هَوَادَةٌ ولا إِغْضَاءٌ  
 ولا مُدَاهِنَةٌ أَثَرَةً للحق وقيامًا بالعدل وأخَذًا بِالْحَزْمِ فدَعَا أَهْلَ خُرَاسَانَ الاغْتِرَارُ  
 بِحِلْمِهِ والثِّقَةُ بِعَفْوِهِ أن كَسَرُوا الخَرَاجَ وطَرَدُوا العُمَالَ وسألوا ما ليس لهم من  
 الحق ثم خَلَطُوا احتجاجًا باعتذار وخُصُومَةً باقرار وتَنَصُّلاً باعتِلال فلما انتهى  
 ذلك إلى المهدي خرج إلى مجلس خَلَائِهِ وَبَعَثَ إلى نَفَرٍ من لُحْمَتِهِ ووُزَرَائِهِ  
 فَأَعْلَمَهُم الحال واستفهم للرعية ثم أَمَرَ المَوَالِيَ بالابتداء وقال للعباس بن  
 محمد أي عَمٍّ تَعَقَّبُ قَوْلَنَا وَكُنْ حَكَمًا بَيْنَنَا وَأَرْسَلْ إلى وَلَدَيْهِ مُوسَى وهَارُونَ  
 فَأَخْضَرَهُمَا الأمرَ وشارَكَهُمَا في الرأي وأَمَرَ محمد بن اللَّيْثَ بِحِفْظِ مُرَاجَعَتِهِمْ  
 واثبات مَقَالَتِهِمْ في كتاب فقال سَلَامٌ صاحب المِظَالِ

أَيُّهَا المهدي ان في كل أمر غاية ولكل قوم صِتَاعَةٌ اسْتَفْرَغْتَ رَأْيَهُمْ  
 واسْتَعْرَقْتَ أَشْغَالَهُمْ واستَنْفَذْتَ أَعْمَارَهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا  
 بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ ولهذه الأمور التي جَعَلْنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا  
 عَلَيْهَا أَقْوَامٌ من أبناء الحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةَ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْهَزَاهِرِ  
 وَاخْوَانَ التَّجَارِبِ وَأَبْطَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَشَّحْتَهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَّائَتَهُمْ ظِلَالُهَا  
 وَعَضَّتُهُمْ شِدَائِدُهَا وَقَرَمَتُهُمْ نَوَاجِدُهَا فلو عَجَمْتَ ما قَبِلَهُمْ وَكَشَفْتَ ما  
 عندهم لَوَجَدْتَ نِظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ وَتَجَارِبَ تُوَافِقَ نَظَرِكَ وَأَحَادِيثَ تُقَوِّي

قَلْبِكَ فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عُمَالِكَ وَأَصْحَابِ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ  
نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَغَلْتَنَا بِهِ مِنْ أَمْضَاءِ  
عَدْلِكَ وَانْفَازِ حُكْمِكَ وَاظْهَارِ حَقِّكَ فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ  
زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ  
سُلْطَانِنَا قَالَ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثِقِ الْعُقْدَةَ قَوَى الْمُنَّةِ بَلِيغِ  
الْفِطْنَةِ مَعْصُومِ النِّيَّةِ مَحْضُورِ الرُّوْيَةِ مُؤَيَّدِ الْبَدِيْهِةِ مُوَفَّقِ الْعَزِيْمَةِ مُعَانَ  
بِالْظَّفَرِ مَهْدِيٍّ إِلَى الْخَيْرَانِ هَمَمْتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ وَإِنْ اجْتَمَعْتَ  
صَدَعَ فِعْلُكَ مُلْتَبِسُ الشَّكِّ فَاعْزِمِ يَهْدِ اللَّهُ الصَّوَابَ قَلْبَكَ وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ  
بِالْحَقِّ لِسَانَكَ فَإِنْ جُنُودُكَ جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ  
فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ الْمُشَاوَرَةَ وَالْمُنَازَعَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَاتٍ لَا يَهْلِكُ عَلَيْهِمَا  
رَأْيٌ وَلَا يَتَغَيَّلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ  
وَتَوْفِيقُ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قَالَ الرَّبِيعُ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ تَصَارِيفَ وَجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِبَعْضِ  
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ وَلَكِنْ خَرَّاسَانُ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ الشُّقَّةُ مُتَفَاوِتَةٌ  
السَّبِيلُ فَإِذَا ارْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُبْرَمِ التَّقْدِيرِ وَلُبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ  
أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلَّبَهُ تَذْبِيرُكَ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ طَاعِنٌ وَلَا دُونَهُ مَعْلُوقٌ لْخُصُومِهِ  
عَائِبٌ ثُمَّ أَجَبْتَ الْبُرْدَ بِهِ وَانْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَانِ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ  
مُحْكَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ  
الْكَتَبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثَ رَأْيًا غَيْرَهُ  
وَتُبْتَدَعَ تَدْبِيرًا سِوَاهُ وَقَدْ انْفَرَجَتْ الْحُلُقُ وَتَحَلَّلَتِ الْعُقْدُ وَاسْتَخِيَّ الْحَقَابُ وَامْتَدَّ

الزمان ثم لعلمنا موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأي لك أيها المهدي وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر جَمَعْتُنَا واستشرتنا فيه من التدبير لحَرْبِهِم والحِيل في أَمْرِهِم إلى الطَّلَب لِرَجُلٍ ذي دين فاضل وعقل كامل ووَرَع واسع ليس موصوفا بهوَى في سواك ولا مُتَّهَمًا في أثرة عليك ولا ظَنِينًا على دُخْلَةٍ مكروهة ولا مَنْسُوبًا إلى بَدْعَةٍ مَحْذُورَةٍ فيَقْدَح في مُلْكِكَ ويُربِض الأمورَ لغيرِكَ ثم تُسند إليه أُمُورَهُم وتفوّض إليه حَرْبَهُم وتأمّره في عهدِكَ ووصيتِكَ أيّاه بلزوم أَمْرِكَ ما لَزِمَهُ الحَزْم وخلاف نَهْيِكَ اذا خالفه الرّأي عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال التي يَنْقُضُ أَمْرُ الغائب عنها وَيَثْبُتُ رَأْيُ الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائِبَ أَمْرِهِم من قريب وسَقَطَ عنه ما يأتي من بعيد تَمَّت الحيلة وقَوِيَت المَكيدة ونَفَذَ العَمَل وأَحْدَ النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس أيّها المهديّ ان وليّ الامور وسائس الحروب رُبّما نَحِيَ جُنُودَهُ وفرّق اموالَه في غير ما ضيقِ أَمْرَ حَزْبِهِ ولا ضَغْطَةِ حَالٍ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعُد عند الحاجة إليها وبعد التفرقة لها عَدِيمًا منها فاقدًا لها لا يثق بقوة ولا يَصُولُ بَعْدَةَ ولا يَفْزَعُ إلى ثِقَةٍ فالرأي لك أيها المهدي وفقك الله أن تُعْفي خَزَائِنَكَ من الانفاق للاموال وجُنُودَكَ من مُكابدة الاسفار ومُقارعة لما يسألون فيَفْسُد عليك أدبُهُم وتُجَرِّئ من رَعِيَّتِكَ غَيْرَهُم ولكن اغْزُهُم بالحيلة وقَاتِلُهُم بالْمَكيدة وصارِعُهُم باللين وخَاتِلُهُم بالرفق وأَبْرِقْ لَهُم بالقول وأَرْعِدْ نَحْوَهُم بِالْفِعْلِ وابْعَثِ البُعُوثَ وجَنِّدِ الجنودَ وَكَتِّبِ الكُتائبَ واعقد الأُلُويَةَ وانصِبِ الرّايَاتَ وأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجِّهٌ إِلَيْهِم الجُيُوشَ مع أحنَقِ قُودَاكَ عَلَيْهِم وَأَسْوَئِهِم أَثَرًا فِيهِمْ ثم ادسّس الرُّسُلَ

وَابْتُثَّ الْكُتُبُ وَضَعُ بَعْضُهُمْ عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعِيدِكَ وَأَوْقَدَ بِذَلِكَ وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانُ التَّحَايُودِ فِيهِمْ وَاغْرَسَ أَشْجَارُ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ حَتَّى تَمَلَّ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلُ كُلُّ مَنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْغِيلَةِ وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ وَالْمُنَاصِبَةِ بِالْكَتَبِ وَالْمُكَايَدَةِ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةِ بِالْكَلَامِ اللَّطِيفِ الْمُدْخَلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِيِّ الْمَوْقِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحُجَجِ الْمَوْصُولِ بِالْحِيَلِ الْمَبْنِيِّ عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقِي الْعُقُولَ وَالْآرَاءَ وَيَسْتَمِيلُ الْهَوَاءَ وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفَذَ مِنَ الْقِتَالِ بِطُبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ رَعِيَّتِهِ بِالْحِيَلِ وَيُرْقِي كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمَ عَمَلًا وَأَلْطَفَ مَنَظَرًا وَأَحْسَنَ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِثْلَافِ لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْخِطَارِ وَلْيَعْلَمْ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِلَهُمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ لِقَاتِلَهُمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتُقَدِّمُ عَلَى أَسْفَارِ ضَيْقَةٍ وَأَمْوَالٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَقُودٍ غَشَّاشَةٍ إِنْ اتَّيَمَّنَهُمْ اسْتَنْفَذُوا مَالَهُ وَإِنْ اسْتَنْصَحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قَالَ الْمُهْدِيُّ هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ نُورُهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤُهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعَيُونَ وَمَجَّدَ حَقُّهُ فِي الْقُلُوبِ وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيِّ فَقَالَ مَا تَقُولُ قَالَ عَلِيُّ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خِرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ يَنْصَبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مَلِكِكَ وَيُريِضُ الْأُمُورَ لِفَسَادِ دَوْلَتِكَ وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّأْنُ أَصْغَرَ وَالْحَالُ أَدَلَّ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالِيًا وَجَعَلَ



العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حَقًا وسألوا انصافا فان أجبت الذين دعوتهم  
ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت  
أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال  
وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك  
ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعف وان يكون ذلك فيما بقي ذرية  
وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم إلى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال  
وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدي أن يعمد إلى طائفة من رعيته  
مقرين بمملكته مذعين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرؤنها من  
عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم  
يجازيهم سوء في حد المنازعة ومضمار المخاطرة أريد المهدي وفقه الله  
الأموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم  
أضعاف ما يدعي قبلهم ولو نالها فحملت إليه أو وضعت بخرائطها بين يديه  
ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما إليه ينسب وبه يعرف من  
الجود الذي طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال  
المهدي هذا رأي مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا  
وتحامل ولاتنا فأما الجنود الذين نقضوا موثيق العهود وأنطقوا لسان  
الأرجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم أن أجعلهم  
نكلالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي انه لو أتى بهم مغلولين في الحديد  
مقرنين في الأصفاد ثم اتسع لحقن دمايهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبأهم  
لما هم فيه من حزبه أو لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا

مُسْتَنْكَرًا مِنْ نَظَرِهِ لَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبَ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدُّهَا  
وَقْفًا وَأَصْدَقَهَا صَوْلَةً وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاضَّمُهُ عَفْوٌ وَلَا يَتَكَاءَدُهُ صَفْحٌ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ  
وَجَلَّ الْخَطْبُ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغِيْظِ بِالرَّجَاءِ  
لِحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكَرَ أَوْلَى حَالَاتِهِمْ وَضَيْعَةَ عِيَالَتِهِمْ بِرَأٍ  
بِهِمْ وَتَوْسُّعًا لَهُمْ فَانْهَمَ اخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ الَّذِينَ  
بِعِزَّتِهِمْ يَصُولُ وَبِحُجَّتِهِمْ يَقُولُ وَأَمَّا مِثْلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ  
وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوَوْا فِيهِ عَنْ أَجَابَتِهِ وَمِثْلُهُ فِي قَلَّةٍ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ  
رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ بِهِمْ كَمِثْلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ  
مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبْلٌ عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَتَنَهَضَ أَخِيهِ  
بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا  
لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمَرَاجَعَةِ حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرْحَمَةً لَهُ فَقَالَ الْمَهْدِيُّ أَمَّا  
عَلَيَّ فَقَدْ كَوَى سَمْتَ اللَّبَانِ وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خِرَاسَانَ وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ  
فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى  
الْسِّنْتِهِمْ وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي  
بِمَضْمَرَةٍ شَرٍّ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٍ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ مِنْ  
دُونِهَا حِجَابًا رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا الْيَوْمَ بِالتَّأْخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ فَيَكْسِرُوا  
حِيلَ الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَتَلَحَّمُ أَمْرُهُمْ وَتَتَلَحَّقَ  
مَادَّتُهُمْ وَتَسْتَفْحَلَ حَرْبُهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ وَالْمَهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ  
غَرَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فَتَرَ لَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ

قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصب بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لرهبوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الأمور فليشد المهدي وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يخضره فيهم وليوقن أنه لا يعطيهم خطّة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة إلى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية إلى عودتهم وسبباً لفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الأرب ولم يبرح في فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بعد استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل إلى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأي للمهدي وفقه الله أن لا يُقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحجّ بهم القتل ويحرق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذلّ فان فعل المهدي بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة شرّ فيهم واحتمال المهدي في مؤونة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة

قال المهدي قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل

فقال العباس بن محمد أيها المهدي أما ( الموال ) فآخذوا بفروع الرأي وسلّكوا جنّبات الصواب وتعدّوا أمورا قصر بنظرهم عنها أنه لم تأت تجاربهم عليها وأما ( الفضل ) فأشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تُفرّق وبأن لا يعطي القوم ما طلبوا ولا يُبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين

ذلك استصغاراً لأمرهم واستهاناً بحربهم وانما يهيج جسيمات الأمور صغارها  
وأما ( علي ) فأشار باللين وإفراط الرفق واذا جرد الوالي لمن غمط أمره وسفه  
حقه اللين بحثاً والخير مخضاً لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب عن لينه ولا  
بشر يحبسهم إلى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثني  
أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطربهم ولا شدة فنزوة  
في رؤوسهم يستدعون بها البلاء إلى انفسهم ويستصرخون بها رأي المهدي  
فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لإجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك  
ما عليه الظن بهم والرأي فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لأن الله  
تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على  
قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها  
فلولا انه خلق ناراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها إلى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا  
وأما ( موسى ) فأشار بأن يغضبوا بشدة لا لين يثنيهم اشتدت الامور بهم  
وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين إما أن تدخلهم الحمية من الشدة  
والأنفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك إلى التماذي في الخلاف  
والاستبسال في القتال والاستسلام للموت وإما أن بنقادوا بالكثرة ويذعنوا  
بالقهر على بغضة لا زمة وعداوة باقية تورث النفاق وتغيب الشقاق فاذا  
أمكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم إلى أضعف  
وأغلظ وأشد مما كان

وقال في قول الفضل أيها المهدي أكفى دليل وأوضح برهان وأبين خبر بأن  
قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش إليهم وتوجيه

البُعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم إلى ما سألوه من العدل

قال المهدي ذلك رأيي

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة أَمَرٍ فِطَامٍ لما تَكَرَّه وعاد اللين أَهْدَى قَائِدٍ إلى ما تُحِبُّ ولكن أَرَى غير ذلك قال المهدي لقد قلت قولاً بديعاً وخالفت فيه أهل بيتك جميعاً والمرُّ مُؤَمَّنٌ بما قال وظننن بما ادَّعى حتى يَأْتِيَ بَبَيِّنَةٍ عادلة وحجة ظاهرة فاُخْرِجَ عما قلت قال هارون أيها المهدي انَّ الحَرْبَ خُدْعَةٌ والاعاجِمُ قَوْمٌ مَكْرَةٌ وربما اعتدلت الحال بهم واتَّفَقَتْ الاهواء منهم فكان باطنٌ ما يُسِرُّون على ظاهر ما يُعْلَنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تُبْطِنُ واستسرَّ بمدخولة لا تُعْلَنُ والطبيب الرفيق بطبِّهِ البصير بأمره العالم بمَقَدَّمِ يده وموضع مِيسِمِهِ لا يَتَعَجَّلُ بالدواء حتى يَقَعَ على معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يَفِرَّ باطنَ أمرهم فَرًّا المُسِنَّةَ وَيَخْضَ ظاهرَ حالهم مَخْضَ السقاءِ بِمُتَابَعَةِ الكُتُبِ ومظاهرة الرُّسُلِ ومُوالاةِ العُيُونِ حتى تُهْتَكَ حُجُبُ عيونهم وتُكْشَفَ أَغْطِيَةُ أمورهم فان انْفَرَجَتِ الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال إليه وامتدت الأعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلُّونه عَصَبُهُمْ بِشَدَّةٍ لا لِينٍ فيها ورماهم بعقوبة لا عَفْوَ معها وان انْفَرَجَتِ العُيُونُ واهْتُصِرَتِ السُّتُورُ وَرُفِعَتِ الحُجُبُ والحال فيهم مَرِيعةٌ والامور بهم معتدلة في أرزاق يطلبونها وأعمال يُنْكَرونها وظُلُمات

يَدْعُونَهَا وَحَقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا بِمَا تَتَّبِعُ سَابِقَتَهُمْ وَدَالَّةٌ مُنَاصِحَتِهِمْ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ  
وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ يَتَّسِعَ لَهُمْ بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَانَفِي لَهُمْ عَمَلُ كَرِهُوا وَيَشْعَبُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا وَيَرْتَقِ مِنْ فَتَقِهِمْ مَا قَطَعُوا وَيُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحَبَّوْا وَيُدَاوِي  
بِذَلِكَ مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ فَأَمَّا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
بِمَنْزِلَةِ الطَّبِيبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْمُجَرَّبِ الَّذِي يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ  
غَنَمِهِ وَضَوَالِ رَعِيَّتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا وَيَرُدَّ الصَّحِيحَةَ إِلَى أُنْسِ  
جَمَاعَتِهَا ثُمَّ إِنَّ خِرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ دَالَّةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَاتَّةٌ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ  
مَعْرُوفَةٌ وَحَقُوقٌ وَاجِبَةٌ لِأَنَّهُمْ أَيْدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ  
عَدْلِهِ فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمَهْدِيِّ الْاضْطِغَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوْغِيرُ بِهِمْ  
وَلَا الْمَكَافَاةُ بِإِسَاءَتِهِمْ لِأَنَّ مُبَادَرَةَ حَسْمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ تَقْوَى وَمُحَاوَلَةُ  
قَطْعِ الْأَصُولِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأخِيرِ لَهَا  
وَالْتِهَانِ بِهَا حَتَّى يَلْتَمِمْ قَلِيلُهَا بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا إِلَى جُمْهُورِهَا

قَالَ الْمَهْدِيُّ مَا زَالَ هَارُونُ يَقَعُ وَقَعَ الْحَيَا حَتَّى خُرُوجِ الْقِدْحِ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْسَلَ  
أَنْسَلَ السِّيفَ فِيمَا ادَّعَى فَدَعُّوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ آتَهُ هُوَ الرَّأْيُ وَثَنَى بَعْدَهُ  
هَارُونُ وَلَكِنْ مَنْ لِأَعْنَةِ الْخَيْلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ النَّاسِ إِنْ أَمَعْنَ بِهِمْ  
اللِّجَاجُ وَأَفْرَطَتْ بِهِمُ الدَّالَّةُ

قَالَ صَالِحٌ

لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ بِدَوَامِ الْبَحْثِ وَطُولِ الْفِكْرِ أَذْنَى فِرَاسَةٍ رَأَيْكَ  
وَبَعْضَ لَحَظَاتِ نَظَرِكَ وَلَيْسَ يَنْفَضُّ عَنْكَ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَرِجَالِ

العجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدبير قوي تُقلّده حُرْبك وتستودعه جُنْدك  
ممن يَحْتَمِل الأمانة العظيمة وَيَضْطَلَع بالأعباء الثقيلة وأنت بحمد الله  
مَيِّمُون النّقيبة مبارك العزيمة مَخْبُور التّجارب محمود العواقب معصوم العزم  
فليس يَقَع اختيارك ولا يقف نَظَرك على أحد تُؤَلِّيه أَمْرُك وتُسند إليه ثَغْرُك إلا  
أراك الله ما تُحِبّ وَجَمَعَ لك منه ما تريد

قال المهدي أنّي لَأَرْجُو ذلك لقديم عادة الله فيه وحُسن مَعُونته عليه ولكن  
أُحِبّ المُوَافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الأمر المُهم

قال محمد بن الليث

أهل خُرَاسان أيها المهدي قَوْمٌ ذُو عِزَّةٍ وَمَنَعَةٍ وشياطين خَدَعَةُ زُرُوعِ الحَمِيَّةِ فيهم  
نابئة وملابس الأنفة عليهم ظاهرة فالرّويّة عنهم عازبة والعجّلة عنهم حاضرة  
تَسْبِقُ سيولهم مَطَرَهُمْ وسُيُوفُهُمْ عَذَلَهُمْ لأنّهم بين سِفْلَةٍ لا يَعْدُو مَبْلَغُ عُقُولِهِمْ  
مَنْظَرُ عيونهم وبين رُؤَسَاءٍ لا يُلْجَمُونَ إلا بشدّة ولا يُفْطَمُونَ إلا بالمرّ وان ولّي  
المهدي عليهم وضيعا لم تَنَقِّدْ له العُظَمَاءُ وان ولّي أَمْرَهُمْ شريفا تَحَامَلُ على  
الضّعفاء وان آخر المهدي أَمْرَهُمْ ودافع حَرْبَهُمْ حتى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ  
ومواليه أو بني عَمِّهِ أو بني أبيه ناصِحاً يَتَّفِقُ عليه أَمْرُهُمْ وثِقَةً تَجْتَمِعُ له  
أَمْلَاؤُهُمْ بلا أنفة تَلْزَمُهُمْ ولا حَمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ ولا مُصِيبَةٍ تُنْقِرُهُمْ تَنَقَّسْتَ الايام  
بهم وتراخت الحال بأمرهم فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضِّيَاعِ الْعَظِيمِ  
ما لا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ هذه الصفة وان جَدٌّ ولا يَسْتَصْلِحُهُ وان جَهْدٌ إلا بَعْدَ دَهْرٍ  
طويل وشرّ كبير وليس المهدي وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم

بِمَثَلِ أَحَدِ رَجُلَيْنِ لَا ثَالِثَ لِهَـمَا وَلَا عَدْلَ فِي ذَلِكَ بِهِمَا أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ  
مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ لِعَيْنِكَ وَصَخْرَةٌ لَا تُزْعَزَعُ وَبِهَيْمَةٌ لَا تُثْنَى وَبَازِلٌ لَا  
يُفْزَعُهُ صَوْتُ الْجُلْجُلِ نَقْيُ الْعِرْضِ نَزِيهِ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطَرِ قَدْ اتَّضَعَتْ الدُّنْيَا  
عَنْ قَدْرِهِ وَسَمَا نَحْوَ الْآخِرَةِ بِهِمَّتِهِ فَجَعَلَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُصْبًا وَالْغَرَضُ  
الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ  
وَأَنْصَحَ بَنِي أَبِيكَ رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِلَطِيفِ كِرَامَتِكَ وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ  
عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ فَإِنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرُهُمْ وَحَمَلَتْهُ ثِقَلُهُمْ وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَانَ  
قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَكَ الْمَعْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ  
مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ  
قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِيقَةِ الْفُرُوعِ مُتِمَّائِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ  
مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِّهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا نَفْوُهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا  
أَدْوُهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عُودٌ مِنْ غِيْضَتِكَ وَنَبْعَةٌ مِنْ أُرُومَتِكَ فَتِيَّ  
السَّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ  
سَيْفَهُ وَيَبْسُطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّونَ وَلِي حَسَبٍ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ  
فُلَانٌ أَيُّهَا الْمُهْدِي فَسَلِّطْهُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهْهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا  
تَمْنَعَكَ ضَرَاةَ سِنِّهِ وَحَدَاثَةَ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثِّقَّةَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ  
مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُھُولَةِ وَإِنَّمَا أَحْدَاثُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفِعَالِ وَمَحَاسِنِ  
الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كِفْرَاحٍ عِتَاقِ الطَّيْرِ الْمُحْكِمَةِ لِأَخْذِ



الصَّيْدُ بِلا تَدْرِيبٍ وَالْعَارِفَةُ لُجُوه النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبٍ فَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعِزْمُ  
وَالْحِزْمُ وَالْجُودُ وَالتُّؤَدَةُ وَالرَّفْقُ ثَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكَمٌ  
لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَائِعَ لَازِمَةٌ وَغَرَائِزَ ثَابِتَةٌ

قال معاوية بن عبد الله

فِتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ أَيُّهَا الْمُهَدِي فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ وَأَهْلُ خِرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ  
عَلَى مَا وُصِفَ وَلَكِنْ أَنْ وَلَّى الْمُهَدِي عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي الْجُنُودِ  
وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ  
لِلْجِيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ  
أَحَدُهُمَا أَنْ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِزُونَهَا مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَهَا فِيهِ وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي  
النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ  
وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرِ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجِيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ  
يُخْتَبَرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصِّيتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ  
وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينَ اخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ وَرَبَّمَا  
وَقَعَ الْبَوَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ وَبِبَابِ الْمُهَدِي وَفَقَهُ اللَّهَ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَبِيٌّ حَنِيكٌ  
صَيِّتٌ لَهُ نَسَبٌ زَاكِ وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجِيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّفَ أَهْلُ  
خِرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِأَمَقَّةٍ وَوَثِقُوا بِهِ كُلُّ الثَّقَّةِ فَلَوْ وَلَّاهُ الْمُهَدِي أَمْرَهُمْ  
لَكَفَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الْمُهَدِي جَانَبَتْ قَصْدَ الرَّمِيَّةِ وَأَبَيَّتْ إِلَّا عَصِيَّةً إِذْ رَأَى  
الْحَدَثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأْيِ عَشْرَةِ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ وَلَّى الْعَهْدَ

قالوا

لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَبِيهَ جَدِّهِ وَنَسِيجَ وَحْدِهِ وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ بِحَيْثُ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجِبًا عَنْ خَلْقِهِ وَسَتَرَدُونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَيْبِ الْمُنُونِ الْمُخْتَرِمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ فَكِرْهُنَا شُسُوعُهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ وَمَوَاضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخَزَائِنِ وَمُسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَمَجْمَعِ الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمِصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ الطَّمَعِ وَثُورًا لِلْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءَ الْمَوْتِ وَقُلْنَا أَنْ وَجَّهَ الْمُهْدِي وَلِيَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جُيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ حَدَّثَ بِجُنُودِ الرِّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُهْدِيُّ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بَغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ أَنْ تَنْفُسْتَ الْأَيَّامَ بِمَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ الْحَالُ بِأَمَامِهِ حَتَّى يَقَعَ عَوْضٌ لَا يَسْتَغْنَى عَنْهُ أَوْ يَحْدُثُ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مُتَصَلًا

### قال المهدي

الْخَطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقٍ مِنَ الْعِلْمِ وَمَحْتَوَمٍ مِنَ الْأَمْرِ قَدْ أَنْبَأَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَنَبَّأَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ وَقَدْ تَنَاهَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحَذَائِفِرِهِ عِنْدَنَا فَهَذَا نَذِيرٌ وَعَلَى اللَّهِ نَتَوَكَّلُ إِنَّهُ لَا بَدَّ لَوْلِيٍّ عَهْدِي وَوَلِيٍّ عَهْدِ عَقْبِي بَعْدِي أَنْ يَقُودَ إِلَى خِرَاسَانَ الْبَعُوثِ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَأَنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رِسْلَهُ وَيُعْمَلُ فِيهِمْ حَيْلُهُ ثُمَّ يَخْرُجُ

نَشِطًا إِلَيْهِمْ حَنِقًا عَلَيْهِمْ يَرِيدٌ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ أَخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدَعِ  
وَقُرْسَانَ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّأَهُ بَحْرَ الْقَتْلِ وَأَلْبَسَهُ قِنَاعَ الْقَهْرِ وَقَلَدَهُ طَوْقَ الذِّلِّ وَلَا  
أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قِصِّ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَاخْمَادِ نَارِ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةِ وُلَاةِ  
الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَاوِلَ نَهْلِهِ فَإِذَا خَرَجَ مُزْمِعًا بِهِ مُجْمِعًا  
عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَأْتِيَهُ إِنْ قَدْ عَمِلْتَ حِيلَهُ وَكَدَحْتَ كُتْبَهُ وَنَفَذْتَ  
مَكَائِدَهُ فَهَدَّاتِ نَافِرَةَ الْقُلُوبِ وَوَقَّعَتْ طَائِرَةَ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخْتَلِفُونَ  
بِالرِّضَى فِيمِيلُ نَظَرًا لَهُمْ وَبِرًّا بِهِمْ وَتَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوِّ قَدْ أَخَافَ سَبِيلَهُمْ  
وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حُجَّاجَهُمْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَلَبَ تُجَّارَهُمْ رِزْقَ اللَّهِ  
الْحَلَالِ وَأَمَّا الْآخِرُ فَانْهَ يُوْجِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَعْتَقِدْ لَهُ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ بِاعْطَاءِ مَا  
يَطْلُبُونَ وَبَذْلِ مَا يَسْأَلُونَ فَإِذَا سَمَحْتَ الْفِرْقَ بِقَرَابَاتِهَا لَهُ وَجَنَحَ أَهْلَ النُّوَاحِي  
بِاعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَأَضْغَتْ إِلَيْهِ الْأَفئِدَةُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْكَلِمَةُ وَقَدِمَتْ الْوُفُودُ  
قَصْدَ لَأُولِ نَاحِيَةٍ نَجَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلْقَتْ بِأَزْمَتِهَا فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَنْزَلَهَا  
ظِلَّ كِرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حِبَائِهِ ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمَعْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ  
بِالرَّحْمَةِ فَلَا تَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ دَانِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ  
وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَفَعَتُهُ فَأَغْنَى فَقِيرَهَا وَجَبَرَ كَسِيرَهَا وَرَفَعَ وَضِيعَهَا وَزَادَ رَفِيعَهَا  
مَا خَلَا نَاحِيَتَيْنِ نَاحِيَةٍ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَخِفُّ  
بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِئُ عَنْ أَجَابَتِهِ وَتَتَنَاقَلُ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ  
يُوجِّهُ فَيَصْطَلِي عَلَيْهَا مَوْجُودَهُ وَيَبْتَغِي لَهَا عِلَّةً لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ  
وَأَمْرٍ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَلْجِمُهُمُ الْجُيُوشُ وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَيَسْتَحَرُّ بِهِمُ الْقَتْلُ  
وَيُحِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيُفْنِيهِمُ التَّتَبُّعُ حَتَّى يُخَرَّبَ الْبِلَادُ وَيُوتِمَ الْأَوْلَادُ وَنَاحِيَةٌ

لا يَبْسُطَ لَهُمُ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمُ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمُ ذِمَّةً لَأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ  
بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدَرَّعَ جِلْبَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَضَ فِي شَقِّ الْعَصَا وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ أَعْلَامَهُمْ  
وَيَأْسِرُ قُوَّادَهُمْ هُرَّابَهُمْ فَيْثَ لَجَجَ الْبَحَارَ وَقَلَّلَ الْجِبَالَ وَحَمِيلَ الْأُودِيَةَ وَبُطُونِ  
الْأَرْضِ تَقْتِيلًا وَتَغْلِيلًا وَتَنْكِيلًا حَتَّى يَدَعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَامَى وَهَذَا أَمْرٌ  
لَا نَعْرِفُ لَهُ فِي كُتُبِنَا وَقْتًا وَلَا نُصَحِّحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قُلْنَا تَفْسِيرًا وَأَمَّا مُوسَى وَلِيُّ  
عَهْدِي فَهَذَا أَوَانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خِرَاسَانَ وَحُلُولِهِ بِجُرْجَانَ وَمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ  
الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمُقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغَبَّةً لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةً مِنْ  
الْمُقَامِ بِحَيْثُ يَغْمُرُ فِي لَجَجِ بَحُورِنَا وَمُدَافِعِ سَيُولِنَا وَمَجَامِعِ أُمُوجِنَا فَيَتَصَاغَرُ  
عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَدَأَّبُ مَشْرِقُ نُورِهِ وَيَتَقَلَّلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ فَمَنْ يَصْحَبُهُ  
مِنَ الْوُزَرَاءِ وَيَخْتَارُ لَهُ مِنَ النَّاسِ

قال محمد بن الليث

أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ وَلِيَ عَهْدَكَ أَصْبَحَ لَأَمَّتِكَ وَأَهْلُ مِلَّتِكَ عِلْمًا قَدْ تَثَنَّتْ  
نَحْوَهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ سَمْتَهُ أَبْصَارُهَا وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جِوَارِهِ  
لَكَ عُطْلُ الْحَالِ غُفْلُ الْأَمْرِ وَاسِعَ الْعُذْرِ فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا  
بِنَظَرِهِ وَصَارَ إِلَى تَدْبِيرِهِ فَانْ مِنْ شَأْنِ الْعَامَةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَنْصِتَ  
لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْحَمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ  
وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ  
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورَ بِهِمْ وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً لِرَأْيِهِمْ  
وَعَطْفًا لَأَهْوَائِهِمْ فَلَا يَفْتَأُ الْمُهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ نَازِلًا لَهُ فِيمَا يُقَوِّي عَمَدَ  
مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وِلَايَتِهِ وَيَسْتَجْمَعُ رِضَاءَ أُمَّتِهِ بِأَمْرِ هُوَ أَزِينُ لِحَالِهِ

وأظهر لجماله وأفضل مَغَبَّةَ لأمره وأجل موقعا في قلوب رعيته وأحمد حالا في نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مَرَحمة تَظهر من فعله ومَعْدلة تنتشر عن أثره ومَحَبَّةٍ للخير وأهلِه وان يختار المهدي وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مِصر أقواما تَسْكُنُ العامَّةُ إليهم اذا دُكِرُوا وتَأَنَسُ الرعيَّةُ بِهِم اذا وُصفوا ثم تُسهِّلَ لهم عِمارةً سُبُلُ الاحسان وفَتَحَ باب المعروف كما قد كان فُتِحَ له وسُهِّلَ عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال

أي بُنَيَّ انك قد أَصَبَحْتَ لَسَمْتَ وجوه العامة نُصبا ولمُتَنَى أعطاف الرعية غايةً فحَسَنَتُكَ شامِلةً واساءتك نائيةً وأمرُك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمِلْ سُخْطَ الناس فيهما ولا تَطْلُبْ رِضاَهُم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك مَن أَسْخَطَهُ عليك ايثارك رِضاه وليس بكافيك من يُسْخِطُهُ عليك ايثارك رضا مَن سواه ثم اعلم أن لله تعالى في كل زمان فترةً من رسله وبَقايا من صَفوة خَلقه وخبايا لنُصرة حَقِّهِ يُجَدِّد حَبْلَ الاسلام بدعواهم ويُشِيد أركانَ لَبدين بِنُصرتهم وَيَتَّخِذُ لأولياء دينه أنصارًا وعلى اقامة عَدْلِهِ أَعوانًا يَسُدُّون الخَلَلَ وَيُقيمون المِيلَ وَيُدْفَعُونَ عن الارض الفسادَ وان أهل خراسان أَصَبَحُوا أيدي دولتنا وسُيوف دَعوتنا الذين نَسْتَدْفِعُ المِكارهَ بطاعتهم ونَسْتَصْرِفُ نَزُولَ العَظائمِ مِنّا صَحَتِهِم ونُدَافِعُ رِيبَ الزمان بعِزائِهِم ونُزاحم رُكنَ الدهر ببصائِرِهِم فَهُم عِماد الارض اذا أَرَجَفَتْ لُفْفُها وخَوْفُ الأعداء اذا برزت صفحتها

وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات  
ومواطن صالحات أْخْمَدَتْ نيرانَ الْفِتَنِ وَقَسَمَتْ دواعي الْبِدَعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ  
الْجَبَّارِينَ وَلَمْ يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا  
واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم ورفَع بها ضَعَتَهُمْ وجعلهم  
بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رِقَابِ الْعَالَمِينَ بعد لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ  
الْخَوْفِ وَإِطْبَاقِ الْبَلَاءِ وَمُحَالَفَةِ الْأَسَى وَجَهْدِ الْبَأْسِ وَالضَّرِّ فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ لِبَاسُ  
كَرَامَتِكَ وَأَنْزِلُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ ثُمَّ اعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَائِلَتِهِمْ  
وَمَائَتَةَ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ وَالْإِثَابَةِ  
لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالَةَ لِمُسِيئَتِهِمْ أَيْ بُنِيَ ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ  
عَلَيْهَا وَاسْتَجْلِبْ مَوَدَّتَهَا بِالْإِنْصَافِ لَهَا وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَتَوَثَّقْ بِهِ فِي عَيْنِ  
رِعِيَّتِكَ وَاجْعَلْ عُمَالَ الْعُذْرِ وَوُلَاةَ الْحُجَجِ مُقَدِّمَةً بَيْنَ عَمَلِكَ وَنَصَفَةٍ مِنْكَ  
لِرِعِيَّتِكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِيَ كُلِّ بَلَدٍ وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا  
لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تُؤَلِّيهِ أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَإِنْ أَحْسَنَ  
حُمِدَتْ وَإِنْ أَسَاءَ عُذِرَتْ هَؤُلَاءِ عُمَالَ الْعُذْرِ وَوُلَاةَ الْحُجَجِ فَلَا يَسْقُطَنَّ  
عَلَيْكَ مَا فِي ذَلِكَ إِذَا انْتَشَرَ فِي الْأَفَاقِ وَسَبَقَ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ انْعِقَادِ أَلْسِنَةِ  
الْمُرْجِفِينَ وَكَبَتْ قُلُوبُ الْحَاسِدِينَ وَإِطْفَاءُ نِيرَانِ الْحُرُوبِ وَسَلَامَةُ عَوَاقِبِ  
الْأُمُورِ وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كِرَامَتِكَ نَازِلًا وَبِعُورَى حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا  
كَرِيمَةٌ مِنْ كِرَائِمِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بُيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ وَحِلْمٌ  
رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَغْمُوزٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ  
يَصِيرُ بِتَقْلِيلِ الْكَلَامِ وَتَضْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْحَاءِ الْعَرَبِ وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالِمٌ

بحالات الحروب وتصاريف الخطوب آداباً نافعة وآثاراً باقية من محاسنك  
وتحسين أمرك وتحليه ذكرك فتستشيرهُ في حربك وتُدخله في أمرك فرجلٌ  
أصَبته كذلك فهو يأوي إلى محلّتي ويرعى في خُصرة جناني ولا تدعُ أن تختار  
لك من فقهاء البُلدان وخيار الأمصار أقواما يكونون جيرانك وسُمارك وأهل  
مُشاورتك فيما تُورد وأصحابَ مُناظرتك فيما تُصدر فسر على برّكة الله  
أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلاً يَهدي إلى الصواب قلبك وهادياً يُنطق  
بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

وقال ابراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخر الأيام عنك حبيب	فللعين سَحّ دائِم وغُرُوب
دَعَتْهُ نَوَى لا يُرْتَجى أُوْبَةٌ لها	فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وأنت كئيب
يَوُوب إلى أوطانه كلُّ غائب	وأحمدُ في الغِيَاب ليس يَوُوب
تَبَدَّل داراً غيرَ داري وجيرةً	سِوَايَ وأحداث الزمانِ تَنُوب
أقام بها مُستوطناً غيرَ أنه	على طول أيام المُقام غريب
كأن لم يَكُن كالغُصن في مِيعَةِ الضُّحَى	سَقاهُ النَّدَى فاهتزَّ وهو رَطِيب
كأن لم يكن كالدرِّ يَلْمَع نُوره	بأُصدافه لَمَّا تَشِثْنَه ثُقُوب
كأن لم يكن زَيْن الفِناء ومَعْقِل	النِّساء إذا يومٌ يكونُ عَصِيب
ورِيحان صَدْرِي كان حينَ أَشْمُهُ	ومُونِس قَصْرِي كان حينَ أَغِيب

وكانت يَدِي مَلَأَى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ  
قَلِيلًا مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ يُرَوْ نَاطِرِي  
كَظِلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقِمْ غَيْرَ سَاعَةٍ  
أَوِ الشَّمْسِ لَهَا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ  
سَأْبُكَ مَا أَبْقَتْ دُمُوعِي وَالْبُكَى  
وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ  
وَأُضْمِرُ إِنْ أَنْفَذْتُ دَمْعِي لَوْعَةً  
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصَبْ  
وَلَمْ يَمْلِكِ الْآسُونُ دَفْعًا لِمُهْجَةٍ  
قَصَمْتَ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَنَكِبِي  
فَأَصْبَحْتُ فِي الْهُلَاكِ إِلَّا حُشَاشَةً  
تَوَلَّيْتُمَا فِي حِقْبَةٍ فَتَرَكْتُمَا  
فَلَا مَيِّتَ إِلَّا دُونَ رُزْئِكَ رُزْؤُهُ  
وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ  
وَإِنْ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ

بِحَمْدِ الْهَيِّ وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبٌ  
بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقْتُهُ شَعُوبٌ  
إِلَى أَنْ أَطَاخَتْهُ فَطَاحَ جَنُوبٌ  
مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحَانَ غُرُوبٌ  
بَعَيْنِي مَاءً يَا بُنَيَّ يُجِيبُ  
أَوْ اخْضَرَّ فِي فَرْعِ الْأَرَاكِ قَضِيبٌ  
ثَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُذُوبٌ  
عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبٌ  
دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبٌ  
عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبٌ  
أَخُوكَ فَرَأْسِي قَدْ عَلاهُ مَشِيبٌ  
تُذَابُ بِنَارِ الْحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبٌ  
صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَثُوبٌ  
وَلَوْ فُتَّتَتْ حُزْنًا عَلَيْهِ قُلُوبٌ  
بَأْنِي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبٌ  
صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبٌ

### المأمون وراثي البرامكة

قال خادم المأمون طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ فَقَالَ  
لِي خُذْ مَعَكَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّاهُمَا لِي أَحَدُهُمَا عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارٌ



الخادم واذهب مُسرِّعا لِمَا أقول لك فانه بَلَّغَنِي أَنَّ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ  
دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيُنْشِدُ شِعْرَاءَ وَيَذْكُرُهُمْ ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ  
يَنْصَرِفُ فَاَمْضِ أَنْتِ وَعَلَيَّ وَدِينَارٌ حَتَّى تَرِدُوا تِلْكَ الْخُرِبَاتِ فَاسْتَتِرُوا خَلْفَ  
بَعْضِ الْجُدُرِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبَكَى وَنَدَبَ وَأَنْشَدَ أَبْيَاتًا فَأَتُونِي بِهِ قَالَ  
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْخُرِبَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِغُلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ بِسَاطٌ  
وَكُرْسِيٌّ حَدِيدٌ وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلُطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى  
الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ وَيَقُولُ هَذِهِ الْآبِيَاتُ

وَمَا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَنْدَلًا جَعْفَرًا      وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَحْيَى  
بَكَيتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسُفِي      عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الْآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا

مَعَ أَبْيَاتٍ أَطَالَهَا فَلَمَّا فَرَّغَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقَلْنَا لَهُ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَفَزَعَ  
فَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَ دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَاِنِي لَا أَوْقِنُ بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ ثُمَّ  
تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَاكِينِ وَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا  
إِلَى غُلَامِهِ ثُمَّ سَرْنَا بِهِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حِينَ رَأَاهُ  
مَنْ أَنْتَ وَبِمَ اسْتَوْجَبْتُ مِنْكَ الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ قَالَ  
الشَّيْخُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِلْبَرَامِكَةِ أَيْادِي خَصِرَةً عِنْدِي أَفْتَأْذَنُ لِي أَنْ  
أُحَدِّثَكَ بِحَالِي مَعَهُمْ قَالَ قُلْ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذَرُ ابْنُ الْمُغِيرَةِ مِنْ  
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَزُولُ عَنِ الرِّجَالِ فَلَمَّا رَكِبَنِي  
الدَّيْنُ وَاحْتَجَجْتُ إِلَى بَيْعِ مَا عَلَى رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي الَّذِي وُلِدْتُ  
فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقَ وَمَعِيَ نَيْفٌ

وثلاثون رجلا من أهلي وولدي وليس ما يُباع ولا ما يُوهب حتى دخلنا بغداد  
 ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها لأستتر بها فلبستها  
 وخرجت وتركتهم جِيعا لا شئ عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن  
 البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ بأحسن زي وزينة وعلى  
 الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد  
 وجلست بين أيديهم وأنا أقدم رجلا وأوخر أوخرى والعرق يسيل مني لأنها لم  
 تكن صناعتي واذا الخادم قد أقبل ودعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار  
 يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بُستان  
 فسَلَّمنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يده عشرة من ولده واذا بمائة واثنى  
 عشر خادما قد أقبلوا ومع كل خادم صينية فرأيت القاضي والمشايخ يضعون  
 الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصنديات تحت آباطهم ويقوم الأول فالاول  
 حتى بقيت وحدي لا أجسر على أخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت  
 وأخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت أتلفت  
 إلى ورأي مخافة أن أمنع من الذهاب فوصلت وأنا كذلك إلى صحن الدار  
 ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائني بهذا الرجل فأتاني فقال ما لي أراك  
 تتلفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائني بولدي موسى  
 فأتاه به فقال له يا بُني هذا رجل غريب فخذ إليك واحفظه بنفسك  
 ونعمتك فقبض موسى ولده على يدي وأدخلني إلى دار من دُوره فأكرماني  
 غاية الاكرام وأقامت عنده يومي وليلتي في الد عيش وأتم سرور فلما  
 أصبح دعا بأخيه العباس وقال له الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد

عَلِمْتُ اشْتِغَالِي فِي بَيْتِ امِير الْمُؤْمِنِينَ فَاقْبِضْهُ إِلَيْكَ وَأَكْرِمْهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَسَلَّمَنِي أَخُوهُ أَحْمَدُ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبِيَانِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَاخْرُجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقُلْتُ وَأَوِيلَاهُ سُلِبْتُ الدَّنَانِيرَ وَالصِّينِيَّةَ وَأُخْرِجُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّتْرَ الْآخِرَ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ مِنَ الْحَوَائِجِ فَارْفَعُهَا إِلَيَّ فَاثْنِي بِمَا مَمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْآخِرَ رَأَيْتُ حُجْرَةَ كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدِّ وَالْعُودِ وَنَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَإِذَا بِصِيبِيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّيْبَاجِ وَحُمِلَ إِلَيَّ مَائَةٌ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ وَمَنْشُورٌ بِضِيعَتَيْنِ وَتِلْكَ الصِّينِيَّةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِهَا فِيهَا مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْبَنَادِقِ وَأَقَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَمِنْ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلَاءُ وَنَزَلَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفَنِي عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ وَالزَّمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضِّيعَتَيْنِ مِنَ الْخَرَاجِ مَا لَا يَفِي دَخْلُهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرِبَاتِ دُورِهِمْ فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأَبْكِي عَلَى أَحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرُو بْنِ مَسْعُودَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ قَالَ كَمْ أَلْزَمْتَهُ فِي ضِيعَتَيْهِ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ رُدِّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرِغْهَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَلِعَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ

قال فعلاً نَحِيبُ الرَّجُلَ فلما رأى المأمونُ كثرةَ بكائه قال له يا هذا قد أحسنًا إليك فما يُبْكِيكَ قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنيع البرامكة لو لم آتِ خرباتهم فأبكيهم أندبهم حتى اتصل خبري إلى أمير فعل من أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فرأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حُزنُه وقال لَعَمْرِي هذا من صنائع البرامكة فعلهم فأبكِ وإياهم فاشكروا لهم فأوفٍ ولا حسانهم فاذكروا

رسالة سهل بن هارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أصلح الله أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الأحنف بن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا إلى الفتنه فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت أن ترى العيوب جمّة فتأمل عيآباً فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغري بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم وما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أننا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه ( وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد الا الإصلاح ما استطعت وما

توفيقى الا بالله عليه توكلتُ ) فما كان أَحَقُّنا منكم في حُرْمَتنا بكم أن تَرَعُوا  
حَقَّ قَصْدِنَا بِذَلِكَ إِلَيْكُمْ عَلَى مَا رَعَيْنَاهُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكُمْ فَلَا الْعُذْرَ الْمَبْسُوطَ  
بَلْغَتُمْ وَلَا بَوَاجِبِ الْحُرْمَةِ قَمْتُمْ وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ الْعُيُوبِ يُرَادُ بِهِ فَخْرٌ لِرَأَيْنَا فِي  
أَنْفُسِنَا مِنْ ذَلِكَ شُغْلًا عِبْتُمُونِي بِقَوْلِي لَخَادِمِي أَجِيدِي الْعَجِينَ فَهُوَ أَطْيَبُ  
لُطْعِمِهِ وَأَزِيدُ فِي رَيْعِهِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمْلِكُوا  
الْعَجِينَ فَانْهَ أَحَدُ الرِّيعَيْنِ وَعِبْتُمُونِي حِينَ خَتَمْتَ عَلَى مَا فِيهِ شَيْءٌ ثَمِينٌ مِنْ  
فَاكِهِ رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ وَمِنْ رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ عَلَى عَبْدٍ نَهَمَ وَصَبِي جَشِعَ وَأَمَةٌ لَكَعَاءُ  
وَزَوْجَةٌ مُضِيعَةٌ وَعِبْتُمُونِي بِالْخَتَمِ وَقَدْ خَتَمَ بَعْضُ الْأُمَمَةِ عَلَى مِزْوَدِ سَوِيقٍ  
وَعَلَى كَيْسٍ فَارِغٍ وَقَالَ طِينَةٌ خَيْرٌ مِنْ طِيَّةٍ فَأَمْسَكْتُمْ عَمَّنْ خَتَمَ عَلَى لَاشٍ  
وَعِبْتُمْ مَنْ خَتَمَ عَلَى شَيْءٍ وَعِبْتُمُونِي أَنْ قَلْتُ لِلْغُلَامِ إِذَا زِدْتَ فِي الْمَرْقِ فِزْدُ فِي  
الْإِنْضَاجِ لِيَجْتَمَعَ مَعَ التَّأْدُّمِ بِاللَّحْمِ طِيبُ الْمَرْقِ وَعِبْتُمُونِي بِخَصْفِ النَّعْلِ  
وَبِتَصْدِيرِ الْقَمِيصِ وَحِينَ زَعَمْتُ أَنَّ الْمَخْصُوفَةَ النَّعْلُ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشْبَهُ بِالشَّدِّ  
وَأَنَّ التَّرْقِيعَ مِنَ الْحَزْمِ وَالتَّفْرِيطِ مِنَ التَّضْيِيعِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ وَلَوْ  
دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ وَبَعَثَ  
زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَدَّثًا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا فَأَتَاهُ بِهِ مُوَافِقًا فَقَالَ  
لَهُ أَكُنْتَ بِهِ ذَا مَعْرِفَةٍ قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ  
النَّاسُ جَدِيدًا فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْإِدْبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ  
كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ زَمَانٍ رَجَالًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ  
بِالدَّوَاءِ وَأَغْصَ بِالْمَاءِ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ

العيال أحد اليسارين وقد جبر الأحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك بن أنس  
 بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة وليس  
 سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجا لبعض الحكماء أريد أن أهدي إليك  
 دجاجة فقال ان كان لابد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف  
 مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي  
 ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت إلى  
 تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وضعية الماء وجدت في  
 الأعضاء فضلا عن الماء فعلمت أن لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج  
 آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الأول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك  
 وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلا فلم  
 يرص بذكر الماء حتى أردفه الكلا وعبتموني أن قلت لا يغترن أحدكم بطول  
 عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه وهن قوته وأن يرى نحوه أكثر ذريته  
 فيدعوه ذلك إلى اخراج ماله من يده وتحويله إلى ملك غيره وإلى تحكيم  
 السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله يكون معمرا وهو لا يدري  
 وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله أن يرزق الولد على اليأس  
 ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل  
 فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى إلى من لا يرحمه أصعب ما كان  
 عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو  
 بن العاص اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت  
 غدا وعبتموني بأن قلت بأن قلت بأن السرف والتبذير إلى مال المواريث

وأموال الملوك وأنَّ الحَفْظَ للمالِ المُكْتَسَبِ والغِنَى المُجْتَلَبِ وإلى ما لا يُعَرَّضُ فيه بذهاب الدين واهْتِضام العَرَضِ ونَصَبِ البدنِ واهْتِضام القلبِ أسرعُ ومَن لم يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لم يَحْسُبْ دَخْلَهُ ومَن لم يَحْسُبْ الدَّخْلَ فقد أضاع الأصلَ ومن لم يَعْرِفْ للغِنَى قَدْرَهُ فقد أَذِنَ بالفقر وطاب نفسا بالذُّلِّ وعبتموني بأن قلت ان قلت ان كَسَبَ الحلالِ يَضمَنُ الإنفاقَ في الحلالِ وانَّ الخبيثَ يَنزِعُ إلى الخبيثِ وانَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إلى الطَّيِّبِ وانَّ الانفاقَ في الهوى حجابٌ من الهوى فَعَبْتُم عليَّ هذا القول وقد قال معاوية لم أَرِ تَبْذِيرًا قَطُّ إلَّا وإلى جَنْبِهِ تَضْيِيعٌ وقد قال الحَسَنُ ان أردتُم أن تَعْرِفُوا من أينَ أَصابَ الرجلُ مالَهُ فانظروا فيما ذا يُنْفِقُهُ فان الخبيثَ انما يُنْفِقُ في السَّرَفِ وقلت لكم بالشفقة عليكم وحُسنِ النظرِ مني لكم وأنتم في دار الآفاتِ والجوائحُ غيرُ مأمونات فانَّ أحاطتْ بهالِ أحدِكم آفةٌ لم يَرْجِعْ إلى نفسه فاحذروا النِقَمَ واختلافَ الامكنة فانَّ البليَّةَ لا تجري في الجميع الا بهوَّت الجميع وقد قال عُمَرُ بن الخطاب رضى الله عنه في العبد والأمة والشاةِ والبَعيرِ فَرَّقُوا بين المَنايا وقال ابن سِيرين لبعض البَحْرِيِّين كيف تصنعون بأموالكم قالوا نُفَرِّقُها في السُّفُنِ فان عَطِبَ بعضُ سَلَمٍ بعضٌ ولولا أنَّ السَّلامةَ أَكْثَرُ ما حَمَلْنَا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يَحْسَبُها خَرَقاء وهى صَناعٌ وعبتموني بأن قلت لكم عند إِشْفاقِي عليكم ان للغِنَى لَسُكْرًا وللمالِ لثَرْوَةٌ فمن لم يَحْفَظِ الغِنَى من سُكْرِهِ فقد أَضاعَهُ ومن لم يَرْتَبِطْ المالُ بِخَوْفِ الفقر فقد أَهْمَلَهُ فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جَبَلَةَ وليس أحدٌ أَقْصَرَ عَقْلاً من غِنِيٍّ أَمِنَ الفقرَ وسُكْرُ الغِنَى أَكْثَرُ من سُكْرِ الخَمْرِ وقد قال الشاعر يحيى بن خالد بن بَرْمَك

مَنوعٌ إذا ما مَنَعَهُ كان أَحْزَمًا

وهُوبٌ تَلَادَ المَالِ فيما يَنوبُهُ

وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لأنّ المال به يُفاد العلم وبه تقوم النفس قبل أن تُعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتُم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلتُ حالهما هي القاضية بينهما وكيف يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ العامّة إليه وشَيْءٌ يُغْنِي فيه بَعْضُهُم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتّخاذ الغنم والفقراء باتّخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه اني لأُبْغِضُ أَهْلَ بَيْتٍ يُنْفِقُونَ نَفَقَةَ الْيَامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ يَقُولُ لَوْلَدَهُ إِذَا بَسَطَ اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَابْسُطْ وَإِذَا قَبَضَ فَاقْبِضْ وَعَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ فَضْلَ الْغِنَى عَلَى الْقَوْتِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ آلَاءَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احتِيجَ إِلَيْهَا اسْتُعْمِلَتْ وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَدِدْتُ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَنْتَفِعَ مِنْهُ بِشَيْءٍ قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ قَالَ لِكثْرَةِ مَنْ كَانَ يَخْدُمُنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مَخْدُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَلَيْكَ بِطَلْبِ الْغِنَى فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عِزٌّ فِي قَلْبِكَ وَذُلٌّ فِي قَلْبِ عَدُوِّكَ لَكَانَ الْحِظُّ فِيهِ جَسِيمًا وَالنَّفْعُ فِيهِ عَظِيمًا وَلَسْنَا نَدَعُ سِيرَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَعْلِيمَ الْخُلَفَاءِ وَتَأْدِيبَ الْحُكَمَاءِ لِأَصْحَابِ الْلُهو وَلَسْتُمْ عَلَيَّ تَرَدُّونَ وَلَا رَأْيِي تُفَنِّدُونَ



فَقَدَّمُوا النَّظَرَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَأَدْرَكُوا مَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكُوا مَالَكُمْ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ

وكتب الجاحظ إلى بعض اخوانه في ذم الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حَفِظَكَ اللَّهُ حِفْظَ مَنْ وَفَّقَهُ لِلْقَنَاعَةِ وَاسْتَعْمَلَهُ بِالطَّاعَةِ كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَحَالِي  
حَالُ مَنْ كَثُفَتْ غُمُومُهُ وَأَشْكَلَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ حَالُ دَهْرِهِ وَمَخْرَجُ  
أَمْرِهِ وَقَلَّ عِنْدَهُ مَنْ يَثِقُ بِوَفَائِهِ أَوْ يَحْمَدُ مَغَبَّةَ إِخَائِهِ لِاسْتِحَالَةِ زَمَانِنَا وَفَسَادِ  
أَيَامِنَا وَدَوْلَةِ أَنْذَالِنَا وَقِدَمًا كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْحَيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ وَحَكَّمَ الصِّدْقَ فِي  
قَوْلِهِ وَآثَرَ الْحَقَّ فِي أُمُورِهِ وَنَبَذَ الْمُشْتَبِهَاتَ عَلَيْهِ مِنْ شُؤُونِهِ تَمَّتْ لَهُ السَّلَامَةُ  
وَفَارَزَ بِوُفُورِ حَظِّ الْعَافِيَةِ وَحَمِدَ مَغَبَّةَ مَكْرُوهِ الْعَاقِبَةِ فَنَظَرْنَا إِذْ حَالُ عِنْدِنَا  
حُكْمُهُ وَتَحَوَّلَتْ دَوْلَتُهُ فَوَجَدْنَا الْحَيَاءَ مُتَّصِلًا بِالْحِرْمَانِ وَالصِّدْقَ آفَةً عَلَى الْمَالِ  
وَالْقَصْدَ فِي الطَّلَبِ بِتَرْكِ اسْتِعْمَالِ الْقِحَّةِ وَإِخْلَاقِ الْعِرْضِ مِنْ طَرِيقِ التَّوَكُّلِ  
دَلِيلًا عَلَى سَخَافَةِ الرَّأْيِ إِذَا صَارَتْ الْحُظُوءَةُ الْبَاسِقَةُ وَالنِّعْمَةُ السَّابِغَةُ فِي لُؤْمِ  
الْمَشِيئَةِ وَسَنَاءِ الرِّزْقِ مِنْ جِهَةِ مَحَاشَاةِ الرِّخَاءِ وَمُلَابَسَةِ مَعَرَّةِ الْعَارِ ثُمَّ نَظَرْنَا  
فِي تَعَقُّبِ الْمُتَعَقِّبِ لِقَوْلِنَا وَالْكَاشِرِ لِحُجَّتِنَا فَأَقَمْنَا لَهُ عَلَمًا وَاضِحًا وَشَاهِدًا قَائِمًا  
وَمَنَارًا بَيِّنًا إِذَا وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّفُولِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَثَالِبُ الْفَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ  
الْمُبَرِّحُ وَالْخُلْفُ الْمُصَرِّحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُفْرِطَةُ وَالرَّكَاسَةُ الْمُسْتَخَفَّةُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ

والاستثبات وسُرعة الغَضَب والجَرَاءة قد استكمل سُروُرُه واعتَدَلَتْ أُمُورُه وفاز  
بالسَّهْم الأغلب والجَظُّ الأَوْفَر والقَدْر الرَفِيع والجَوَاز الطائِع والأمر النافِذ ان زَلَّ  
قيل حَكَم وان أخطأ قيل أصابَ وان هَذَى في كلامه وهو يَقْظان قيل رُؤيا صادِقة  
من نَسَمَةٍ مُباركة فهذه حُجَّتُنا والله على مَنْ زَعَم أَنَّ الجَهْل يَخْفِض وَأَنَّ النُّوكَ  
يُرْدِي وَأَنَّ الكَذِبَ يَضُرُّ وَأَنَّ الخُلْفَ يُزْري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنُّبل  
والبلاغة وحُسن المَذْهَب وكمال المَرْوَةِ وَسَعَةِ الصَّدْر وقِلَّة الغَضَب وكرم الطَّبِيعَةِ  
والفائق في سَعَةِ عِلْمِه والحاكِم على نفسه والغالب لِهَوَاهِ فوجدنا فلانَ ابنَ فلان  
ثم وجدنا الومان لم يُنصِفْهُ من حَقِّه ولا قام له بوظائف فَرَضَه ووجدنا فضائله  
القائمة له قاعدةً به فهذا دليلُ أن الطَّلَاح أَجْدَى من الصَّلَاح وأن الفضل قد مضى  
زمانُه وَعَفَتْ آثارُه وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضِدِّهِ ووجدنا  
العقلَ يَشْقَى به قَرِينُهُ كما أن الجَهْل والحُمُق يَحْطِى به خَدِينُهُ ووجدنا الشُّعْرَ  
ناطقًا على الزمان ومُعربًا عن الايام حيث يقول

تَحَامَقَ مع الحمقى اذا ما لَقِيتَهُم	ولاقَهُم بالجَهْل فَعَلَ أَخِي الجَهْل
وخلَطَ اذا لاقِيتَ يومًا مُخلَطًا	يُخلَطُ في قولٍ صحيح وفي هَزَل
فاني رأيتُ المَرءَ يَشْقَى بعقلِهِ	كما كان قبلَ اليوم يَسْعَدُ بالعقل

فَبَقِيتُ أَبْقاكَ الله مثلَ مَنْ أصبحَ على أو فاز ومن النُّقْلة على جِهاز لا  
يسوغ له نِعْمَةٌ ولا تَطْعَمَ عَيْنُهُ غَمْضَةٌ في أهْوايَلِ يُباكِرُهُ مَكْرُوهُها  
وَيُراوِحُهُ عَقَائِبُها فلو أَنَّ الدُّعاءَ أَجِيبَ والتَضَرُّعَ سُمِعَ لكانت العِدَّةُ  
العُظْمَى والرَّجْفَةُ الكُبرى فليتَ أي أَخِي ما أَسْتَبْطِئُهُ من النَفْخَةِ ومن فَجْأَةِ

الصَّيْحَةُ قُضِيَ فَحَانَ وَأُذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللهِ مَا عُدَّتْ أُمَّةٌ بِرَجْفَةٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا  
سَخْطَةٍ عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَا الْمُغَايِظَةِ الْمُذْمِنَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُهْلِكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ يُوَكَّلُ  
بِعَذَابِي أَوْ يُنْصَبُ بِأَيَّامِي فَمَا عَيْشُ مَنْ لَا يُسَرُّ بِأَخٍ شَفِيقٍ وَلَا يَصْطَبِحُ فِي أَوَّلِ  
نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَا مَنْ يَكْرَهُهُ وَيَغْمَهُ بَطْلَعَتِهِ فَقَدْ طَالَتْ الْغَمَةُ وَوَاظَبَتِ الْكُرْبَةُ  
وَإِذْ لَهَمَّتِ الظُّلْمَةُ وَخَمَدَ السِّرَاجُ وَتَبَاطَأَ الْإِنْفِرَاجُ

وكتب الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك يستعطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ سُوءِ الْغَضَبِ وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَصَرَفَ مَا أَعَارَكَ مِنْ  
الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنصَافِ وَرَجَّحَ فِي قَلْبِكَ إِثَارَ الْأَنَاءَةِ فَقَدْ خَفْتُ أَيْدِكَ اللهُ أَنْ  
أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْسَوْبِينَ إِلَى نَزَقِ السُّفَهَاءِ وَمُجَانِبَةِ سُبُلِ الْحُكَمَاءِ وَبَعْدَ فَقْدِ  
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ

وَإِنْ أَمَرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا      مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٍ

وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ      ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

فَإِنْ كُنْتَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللهُ فَلَمْ أَجْتَرِئُ إِلَّا لِأَنَّ دَوَامَ تَغَافُلِكَ عَنِّي  
شَبِيهُ بِالْإِهْمَالِ الَّذِي يَوْرِثُ الْإِغْفَالَ وَالْعَفْوُ الْمُتَتَابِعُ يُؤْمِنُ مِنَ الْمَكَاغِفَةِ

ولذلك قال عُيَيْنَه بن حُصْن بن حُذَيْفَةَ لِعُثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ عُمَرُ كَانَ خَيْرًا لِي  
مِنْكَ أَرْهَبَنِي فَاتَّقَانِي وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي فَإِنْ كُنْتَ لَا تَهَبُ عِقَابِي أَيْدِكَ اللهُ  
لِخِدْمَةٍ فَهَبْهُ لِأَيْدِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَشْفَعُ فِي النِّقْمَةِ وَالْأَفْعُلُ ذَلِكَ لَذَلِكَ  
فَعُدْ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعُلُ ذَلِكَ لِحُسْنِ الْأُحْدُوثة وَالْأَفَاتِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
مِنَ الْعَفْوِ دُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبِّحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعْفُو  
عَنِ الْمُتَعَمِّدِ وَتَتَجَافَى عَنْ عِقَابِ الْمُصِرِّ حَتَّى إِذَا صِرْتَ إِلَى مَنْ هَفَوْتُهُ ذِكْرٌ وَذَنْبُهُ  
نِسْيَانٌ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ السُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَجَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ  
وَاعْلَمْ أَيْدِكَ اللهُ أَنَّ شَيْنَ غَضَبِكَ عَلَيَّ كَزَيْنِ صَفْحِكَ عَنِي وَأَنَّ مَوْتَ ذِكْرِي مَعَ  
انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذِكْرِكَ مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ فِطْنَةً عَلِيمٌ  
وَعَفْلَةً كَرِيمٌ وَالسَّلَامُ

### وصف الجاحظ لقريش وبني هاشم

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَرَمِ قُرَيْشٍ وَسَخَاوَتِهَا وَكَيْفَ عُقُولِهَا وَدَهَاوَتِهَا وَكَيْفَ رَأْيِهَا  
وَذَكَاوَتِهَا وَكَيْفَ سِيَاسَتِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَكَيْفَ إِجَازَتِهَا وَتَحْسِيرِهَا وَكَيْفَ رَجَاحَةِ أَحْلَامِهَا  
إِذَا خَفَّ الْحَلِيمُ وَحِدَّةِ أَذْهَانِهَا إِذَا كَلَّ الْحَدِيدُ وَكَيْفَ صَبْرُهَا عِنْدَ الْإِقْدَانِ وَثَبَاتُهَا فِي  
الْأَلْوَاءِ وَكَيْفَ وَفَاؤِهَا إِذَا اسْتُحْسِنَ الْغَدْرُ وَكَيْفَ جَوْدِهَا إِذَا حُبَّ الْمَالُ وَكَيْفَ ذِكْرُهَا  
لِأَحَادِيثِ غَدٍ وَقَلَّةِ صُدُودِهَا عَنْ جِهَةِ الْقَصْدِ وَكَيْفَ إِقْرَارُهَا بِالْحَقِّ وَصَبْرُهَا عَلَيْهِ  
وَكَيْفَ وَضْفُهَا لَهُ وَدُعَاؤُهَا إِلَيْهِ وَكَيْفَ سَمَاحَةِ أَخْلَاقِهَا وَصَوْنُهَا لِأَعْرَاقِهَا

وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم  
سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بُعد غديره وهل  
غفلته الا في وزن صدق ظنه الا كيقين غيره

دَرَّتَا زَيْنَ لَقُرَّتَى عَيْنَ

حكى عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عتابة أم جعفر بن يحيى  
تزور أمي وكانت لبيبة من النساء حازمة فصيحة برزة يُعجبني أن أجدها عند  
أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر ان بعض الناس يفضل  
جعفرا على الفضل على جعفر فأخبريني فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل  
فقلت ان أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك واقض أنت وذلك  
الذي أردت منها فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوهما فدعا بالغذاء  
وأحضرها فطعما معه ثم آنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج فقال  
جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لاعبت أخاك بها قال جعفر لا قال فألعبا  
بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها  
فجئ بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال  
له أبوه مالك لا تلاعب أخاك فقال لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم  
بها فيأنف من ملاعبتي وأنا ألاعبه مخاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه  
لأعبه وأنا معك فقال جعفر رضى وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت

لي قد حَدَّثْتُكَ فاقْضِ فَقُلْتُ قَدْ قَضَيْتُ لِّلْفَضْلِ بِالْفَضْلِ عَلِيَّ أَخِيهِ فَقَالَتْ لَوْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ الْقَضَاءَ لَمَّا حَكَمْتُكَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ سَقَطَ أَرْبَعُ  
سَقَطَاتٍ تَنَزَّهَ الْفَضْلُ عَنْهُنَّ فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ  
بِالشُّطْرَنْجِ وَكَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ جِدٍّ وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقَامَرَةِ وَاضْطَهَارِ الْحَرِصِ عَلَى  
مَالِ أَخِيهِ وَالرَّابِعَةَ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ لِاعِبْهُ وَأَنَا مَعَكَ فَقَالَ  
أَخُوهُ لَا وَقَالَ هُوَ نَعَمْ فَنَاصَبَ صَفًّا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ  
وَإِنَّكَ لِأَقْضَى مِنَ الشَّعْيِ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرِينِي هَلْ خَفِيَ مِثْلُ  
هَذَا عَلَى جَعْفَرَ وَقَدْ فَطِنَ لَهُ أَخُوهُ فَقَالَتْ لَوْلَا الْعَزِيمَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّ أَبَاهُمَا  
لَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِّلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ مَا مَنَعَكَ مِنْ ادْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ  
أَخِيكَ فَقَالَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعِبْتُهُ لَغَلَبْتُهُ فَأَحْجَلْتُهُ وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَاعِبْهُ  
وَأَنَا مَعَكَ فَمَا يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَخِي ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرَ فَقُلْتُ لَهُ  
يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنِ اللَّعِبِ بِالشُّطْرَنْجِ فَيَصْمِتُ أَخُوكَ وَتَعْتَرِفُ وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدٍّ  
فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ نِعْمَ لَهُوَ الْبَالُ الْمَكْدُودُ وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَدِّ  
التَّعْلُمِ وَالتَّأْدُّبِ وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَغَهُ أَنَّا نَلْعَبُ بِهَا وَلَا يُبَادِرُ فَيُنْكَرُ فَبَادَرْتُ  
بِالْإِقْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوْبِيخُ فَدَيْتِهِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِي فَلِمَ تَقُولُ أَلَاعِبُهُ مُخَاطَرَةٌ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْثِرُ مَالَهُ  
فَقَالَ كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ  
فَأَبَى قَبُولَهَا وَطَمِعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأُخَاطِرَهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يَغْلِبُنِي فَتَطِيبُ نَفْسُهُ  
بِأَخْذِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاةُ فَقَالَتْ إِنَّ جَعْفَرَ دَخَلَ عَلَى  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاةً مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّاةً بِالْيَاقُوتِ

الازرق والاصفر فرآه يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَوَهَبَهَا لَهُ فَقُلْتُ إِيَّاهُ فَقَالَتْ ثُمَّ قُلْتُ لَجَعْفَرِ  
هَبْكَ اعْتَذَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ فَمَا عَذْرُكَ مِنَ الرِّضَا بِمُنَاصَبَةِ أَبِيكَ حِينَ قَالَ لِأَعْبِهِ  
وَأَنَا مَعَكَ فَقُلْتُ أَنْتَ نَعَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ فَتَرَ لَعَبُّهُ  
لَتَغَالَبْتُ لَهُ مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحِيُّزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ بَخٍ بَخٍ هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا يَا أُمًّا أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ  
بَلَغَ الْحُلُمَ فَقَالَتْ يَا بَنِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَتَقُولُ أَكَانَ  
مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ إِذَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ مَنْ يُسْتَحَى  
مِنْهُ أَنْ يَبْتَسِمَ

دُرَّتَا زَيْنَ لِقُرَّتَيَّ عَيْنَ

يُحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهَبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُحَاسِبًا لِعُمَالِهَا فَبَلَغَهُ  
أَنَّهُ خَانَ فَعَزَلَهُ وَسَخِطَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ ابْنِ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ  
فَأَحْسَنَ وَهَبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالْشَّرِّ فَأَوْصَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ثِقَةٍ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ  
بِالْجِزَارَةِ وَيَتَجَرَّ فِي الْجُلُودِ فَأَعْطَاهُ مَا لَا عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسُلَيْمَانَ  
وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهَبُ إِلَى بَغْدَادٍ فَغَرِقَ وَهَلَكَ غَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصِيَّ  
أَخْبَرَ بِهِ الْغَلَامِينَ وَقَالَ اخْتَارَا حِرْفَةً تَحْتَرِفَانِ بِهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ  
بَصَرْتُمَا بِذَلِكَ وَلَكُمَا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بِهَا عَلَى  
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَالَنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِّ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَأَمَّا حِرْفَةُ أَمْثَالِنَا جَزُرُ

أعناق الرجال في القراطيس فسَمِعَ الجزار كلاماً لا عَهْدَ له بِسَمَاعِ مِثْلِهِ  
فَتَهَيَّبَهُمَا الوَصِيَّ ورَأَى بَرّاً لَيْسَ مِنْ سَوْقِهِ فَضَمَّ إِلَيْهِمَا مَنْ يُوَدِّبُهُمَا وَيُصْلِحُ مِنْ  
شَأْنِهِمَا فَلَمَّا اشْتَدَّ قَالَا لَوْصِيَّهُمَا أَنَّ وَاسِطَ لَا تَفِي لَنَا بِمَا نَرُومُهُ مِنَ الْعِلْمِ  
وَنُؤَمِّلُهُ مِنَ الرَّأْسَةِ فَقَالَ لَهُمَا الوَصِيَّ أَنَّ مِثْلَكُمَا لَا يُؤَلَّى عَلَيْهِ فَمُرَانِي بِأَمْرِكُمَا  
أَطِيعُ فَقَالَا لَهُ جَهِّزْنَا إِلَى مُعْتَرِضِ الْعِلْمَاءِ وَمُسْتَقَرِّ الْخُلَفَاءِ فَجَهَّزَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ  
وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمَالِ مَا أَحْبَاهُ وَذَكَرَ الصُّوْلِيَّ أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِمَا مَالَهُمَا كُلَّهُ فَلَمَّا  
صَارَا إِلَى بَغْدَادَ نَالَا مَا أَمَّلَا مِنَ الرَّأْسَةِ وَالْعِلْمِ ثُمَّ كَتَبْنَا مَعًا فِي دَارِ الْمَأْمُونِ فِي  
حَالِ غُلُومِيَّتِهِمَا وَصِغَرَ سِنِّهِمَا ورَأَى الْمَأْمُونُ يَوْمًا أَحَدَهُمَا فِي الدَّارِ يَمْشِي فَقَالَ  
لَهُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامَ فَقَالَ أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ الْمُغْتَذِي بِنِعْمَتِكَ الْمَكْرَمِ  
بِخِدْمَتِكَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ سَلِيمَانُ بْنُ وَهْبٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَحْسَنْتَ يَا غَلَامَ  
ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ دَعَا سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ وَهُوَ غَلَامٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
كِتَابًا لَمْ يَبْلُغْ قَدْرُهُ أَنْ يَكْتُبَ مِثْلَهُ فَحَرَّرَهُ عَلَى مَا أَرَادَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَحْسَنِ خَطٍّ  
وَأَصَحِّ ضَبْطٍ وَأَسْهَلِ لَفْظٍ وَأَجُودَ مَعْنَى فَسَرَّ بِهِ الْمَأْمُونُ سُرُورًا ظَهَرَ عَلَيْهِ فَلَمَّا  
خَرَجَ سَلِيمَانُ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِ أَبِيهِ يَقُولُ

أَبُوكَ كَلَّفَكَ الشَّأَوَ الْبَعِيدَ كَمَا	قَدِّمًا تَكَلَّفَهُ وَهَبٌ أَبُو حَسَنِ
فَلَسْتُ تُحْمَدُ إِنْ أَدْرَكْتَ غَايَتَهُ	وَلَسْتُ تُعْذَرُ مَسْبُوقًا فَلَا تَهِنْ

وَلَمْ تَزَلْ أُمُورُهُمَا تَنْمِي حَتَّى نَالَا الْوِزَارَةَ وَحَكَى أَنَّ ابْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ  
وَقَدَّ عَلَى سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ حِينَ اسْتُوزِيَ فَسَرَّ بِهِ وَعَرَفَ لَهُ فَضْلَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى  
جَانِبِهِ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ



وَهَبْتُمْ لَنَا يَا آلَ وَهَبٍ مَوَدَّةً      فَأَبَقْتُ لَنَا مَالًا وَمَجْدًا يُؤْتَلُ  
فَمَنْ كَانَ لِلْآثَامِ وَالذُّلِّ أَرْضُهُ      فَأَرْضُكُمْ لِلْأَجْرِ وَالْعِزِّ مَنْزِلُ  
رَأَى النَّاسُ فَوْقَ الْمَجْدِ مَقْدَارَ فَضْلِكُمْ      فَقَدْ سَأَلُوكُمْ فَوْقَ مَا كَانَ يُسْتَلُ  
يُقَصِّرُ عَنْ مَسْعَاتِكُمْ كُلَّ آخِرٍ      وَمَا فَاتَكُمْ مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَوَّلُ  
بَلَغْتُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ لَكُمْ      وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْلُغْ بِكُمْ مَا أُؤَمِّلُ

فَقَطَعَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ أَنْشَادَهُ وَقَالَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ عِنْدِي كَمَا  
أَنْشَدَنِي عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ حَيْثُ قَالَ

أَقَهَّقُهُ مَسْرُورًا إِذَا أَنْتَ سَامٌ      وَأَبْكِي مِنَ الْأَشْوَاقِ حِينَ تَغِيبُ  
فَقَالَ لَهُ الْمَهَلَّبِيُّ فَلْيَسْمَعْ الْوَزِيرُ مِنْ آخِرِ الشِّعْرِ مَا يَحْقِرُ أَوَّلَهُ فَقَالَ هَاتِ  
فَانْشَأْ يَقُولُ

وَمَا لِي حَقٌّ وَاجِبٌ غَيْرَ أَنْنِي      بِجُودِكُمْ فِي حَاجَتِي أَتَوَسَّلُ  
وَأَنْكُمْ أَفْضَلْتُمْ وَبَرَزْتُمْ      وَقَدْ يَسْتَتِمُّ النِّعْمَةُ الْمُتَفَضَّلُ  
وَأَوْلَيْتُمْ فَعَلًا جَمِيلًا مَقْدَمًا      فَعُودُوا فَإِنَّ الْعُودَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ  
فَكَمْ مُلْحِفٍ قَدْ نَالَ مَارَامَ مِنْكُمْ      وَیَمْنَعُنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ التَّجْمُلُ  
وَعُودَتُهُمْ قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَ الْغِنَى      وَلَا وَجْهَ لِلْمَعْرُوفِ وَالْوَجْهَ يُبْذَلُ

فَقَالَ سُلَيْمَانُ وَاللَّهِ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَقْضِيَ حَوَائِجَكَ كَائِنَةً مَا كَانَتْ وَلَوْ لَمْ أَفِدْ  
مِمَّا أَنَا لَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا شَكَرْتُ لِرَأْيْتُ بِذَلِكَ جَنَابِي مُمَرِّعًا وَزَّرْعِي مُرْتِعًا ثُمَّ  
وَقَعَ لَهُ فِي رِقَاعٍ كَثِيرَةٍ كَانَتْ مَعَهُ بِجَمِيعِ مَا أَرَادَ

وقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع فاتكًا

وكان يلقب بالملجنون

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالٌ  
واجز الاميرَ الذي نُعماه فاجئةٌ  
فرهما جَزَت الاحسانَ موليّه  
وان تكن مُحكّماَتُ الشكل تمنعني  
وما شَكَرْتُ لأنّ المالَ فَرَحَنِي  
لكن رأيتُ قبيحًا أن يُجادلنا  
فكنتُ مُنبتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكره  
غيثٌ يُبينُ للنُّظارِ موقعه  
لا يُدركُ المجدَ الا سَيِّدُ فِطْنٍ  
لا وارثٌ جهلتُ يُمنّاه ما وهبتُ  
قال الزمانُ له قولاً فأفهمه  
تدري القناه اذا اهتزت بِراحته  
كفاتكٍ ودخولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ  
القائدُ الأسدُ غَدَّتْها بَرائِئُه  
القاتلُ السيفَ في جسمِ القَتيلِ به  
تَغيرُ عنه على الغاراتِ هَيِّبَتُه  
له من الوَحْشِ ما اختارتِ أَسِنَّتُه  
مُسيّ الضُّيُوفِ مُشَهَّاةً بَعفوتِه

فليُسعِدِ النُّطْقُ ان لم تُسعِدِ الحالُ  
بغير قولٍ ونُعمَى الناسِ أقوالُ  
خريدةٌ من عَذاري الحَيِّ مَكْسالُ  
ظهورَ جَرِي فلي فيهن تَضْهالُ  
سيانٍ عِندي اِكْثارُ وإِقلالُ  
وأننا بقضاءِ الحقِ بُخَّالُ  
غيثٌ بغيرِ سِباخِ الارضِ هَطَّالُ  
أنّ الغُيُوثَ بما تأتيه جُهَّالُ  
لِما يَشُقُّ على الساداتِ فَعَّالُ  
ولا كَسوبٌ بغيرِ السيفِ سَئالُ  
أن الزمانَ على الامساكِ عَذالُ  
أنّ الشَّقِيَّ بها خيلٌ وأبطالُ  
كالشمسِ قُلْتُ وما للشمسِ أمثالُ  
بمثْلِها من عِداه وهى أشْبالُ  
وللسُّيُوفِ كما للناسِ آجالُ  
شَرَبوا وما لَهُ بأقاصي البرِّ أهْمالُ  
عَيرٌ وهَيِّقٌ وخَنَساءٌ وذَيَّالُ  
كَأن أوقاتَها في الطيبِ آصالُ

لو اشتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا  
لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلِدٍ  
يُرَوِّى صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا  
تَفْرِى صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ  
تَجْرِى الْنفُوسُ حَوَالِيَّهِ مُخَلِّطَةً  
لَا يُحْرِمُ الْبَعْدُ أَهْلَ الْبَعْدِ نَائِلَهُ  
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ  
يُرِيكَ مَخْبَرَهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ  
وَقَدْ يُلَقَّبُ بِهِ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ  
يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لِابْدُ لَهُ وَلَهَا  
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ  
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا  
أَنَالَهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ  
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ  
أَبُو شَجَاعٍ أَبُو الشَّجْعَانِ قَاطِبَةٌ  
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا مُفْتَخِرٍ  
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مَضَاعِفَةٌ  
وَكَيْفَ أَسْثَرُ مَا أُولِيَتْ مِنْ حَسَنِ  
لَطَفَتْ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمَنِي  
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ  
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طَوْلَ لَابِسِهِ

خَزَاذِلُ مِنْهُ فِي الشِّيزَى وَأَوْصَالُ  
إِلَّا إِذَا احْتَفَزَ الضَّيْفَانِ تَرْحَالُ  
مَخْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ  
كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالُ وَقُقَّالُ  
مِنْهَا عُودَةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ  
وغيرُ عَاجِرَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ  
وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضَلَالُ  
بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْآلُ  
إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالُ  
مِنْ شَقَّةٍ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ  
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيَالُ  
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ  
فَمَا الَّذِي بِتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا  
مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ عَسَالُ  
هَوْلُ ثَمَّتِهِ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ  
فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مَيْمٌ وَلَا دَالُ  
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَآذِي سِرْيَالُ  
وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالَا أَيْهَا النَّالُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ  
وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفْيِكَ آمَالُ  
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ

ان كنت تكبر أن تختال في بشر  
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها  
ولا تعدك صوانا لمهجتها  
لولا المشقة ساد الناس كلهم  
وانما يبلغ الانسان طاقته  
انا لفي زمن ترك القبيح به  
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته

فان قدرك في الأقدار يختال  
الا وانت على المفضل مفضل  
الا وانت لها في الروع بذال  
الجود يفقر والإقدام قتال  
ما كل ماشية بالرجل شملان  
من أكثر الناس احسان واجمال  
ما قاته وفصول العيش أشغال

قال أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فاتكا

الحزن يخلق والتجمل يردع  
يتنازعان دموع عين مسهد  
النوم بعد أبي شجاع نافر  
اني لأجبن من فراق أحبتي  
ويزيدني غضب الاعادي قسوة  
تصفو الحياة لجاهل أو غافل  
ولمن يغالط في الحقائق نفسه  
اين الذي الهرمان من بنيانه  
تتخلف الآثار عن أصحابها  
لم يرض قلب أبي شجاع مبالغ  
كنا نظن دياره مملوءة

والدمع بينهما عصي طيع  
هذا يجرى بها وهذا يرجع  
والليل مغبي والكواكب طلوع  
وتجسس نفسي بالحمائم فاشجع  
ويلم بي عتب الصديق فأجزع  
عما مضى منها وما يتوقع  
ويسومها طلب المحال فتطمع  
ما قومته ما يومته ما المضرع  
حيناً ويدركها الفناء فتتبع  
قبل الممات ولم يسعه موضع  
ذهباً فمات وكل دار بلقع

وَإِذَا الْمَكَارِمِ وَالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمِ صَفْقَةٌ  
وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا  
بَرْدَ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ  
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلِ قَبْلَهَا  
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلَمَّ مُلَمَّةٌ  
وَيَدٍ كَأَنْ قَاتَلَهَا وَنَوَالَهَا  
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً  
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا  
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ  
فَظَلَلْتُ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شُرْعَ  
بِأَبِي الْوَحِيدَ وَجَيْشِهِ مَتَكَائِرُ  
وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ  
وَصَلْتَ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا  
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى  
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً  
قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ  
أَيُّوتَ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ  
أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ  
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ  
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ  
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ

وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ  
مَنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ  
مَنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ  
فَلَقَدْ تَضُرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ  
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ  
إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبُ  
فَرَضَ يَحُوقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ  
أَنْيَ رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ  
حَتَّى لَبَسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ  
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ  
فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطِّعَ  
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَذْمَعُ  
فَحَشَاكَ رُغْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَفْرَعُ  
أَلْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْقَعُ  
فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ  
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ  
وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ  
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ  
وَفَقًّا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ  
وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ  
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوُّعُ  
دَمُّهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ

وتصالحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ  
وعَفَا الطِّرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ  
ولَّى وكلُّ مُخالِمٍ ومُنَادِمٍ  
مَنْ كان فيه لكل قومٍ ملجأً  
إن حَلَّ في فُرسٍ ففيها رَبُّها  
أو حَلَّ في رومٍ ففيها قَيْصَرٌ  
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ  
لا قَلَبَتْ أيدي الفوارس بعده

وأوتَّ إليها سُوقُها والأذرعُ  
فوق القَنَاةِ ولا حُسامٌ يلمعُ  
بعد اللزومِ مُشيعٌ ومُودِّعٌ  
ولسيفه في كل قومٍ مرَّتَعٌ  
كسرى تَذِلُّ له الرِّقابُ وتخضعُ  
أو حلَّ في عُرْبٍ ففيها تَبَّعٌ  
فرسًا ولكنَّ المنيَّةُ أسرعُ  
رُمحًا ولا حَمَلَتْ جَوادا أَرْبَعُ

وللمتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحدث

على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
ويَعْظُمُ في عين الصغیرِ صِغارُها  
يُكَلِّفُ سبفُ الدولة الجيشَ همَّه  
ويَطْلُبُ عند الناس ما عند نفسه  
يُقَدِّي أتمَّ الطَّيرِ عُمْراً سلاحه  
وما ضَرَّها خَلْقٌ بغير مَخالِبِ  
هل الحَدَثُ الحُمراءُ تَعْرِفُ لَوْنُها  
سَقَّتْها الغَمامُ الغُرُّ قبل نُزولِها  
بناها فأعلى والقنا تَقَرَّعَ القنا  
وكان بها مثلُ الجُنونِ فأصبحتُ  
طريدةَ دَهرٍ ساقها فَرَدَدَتْها  
تُفِيتُ الليالي كلَّ شئٍ أخذته

وتأتي على قدر الكرام المكارم  
وتصغرُ في عين العظيم العظائم  
وقد عَجَزَتْ عنه الجيوش الخِصارُ  
وذلك ما لا تدعيه الضراغمُ  
نُسُورُ المَلَا أحداثُها والقشاعِمُ  
وقد خُلِقَتْ أسيافه والقوائمُ  
وتَعَلَّمَ أيَّ السَّاقِيينَ الغَمائمُ  
فلما دنا منها سَقَّتْها الجماجمُ  
ومَوْجُ المَنايَا حولها مُتلاطِمُ  
ومن جُثِّثِ القَتلى عليها قِمامُ  
على الدِّينِ بالخَطِيّ والدهرُ راغمُ  
وهُنَّ لِمَا يأخُذُنَّ منك غوارمُ

وكيف تُرْجِي الرُّومَ والرُّوسَ هَدمَها  
وقد حاكموها والمنايا حواكِمَ  
أَتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَديدَ كأنهم  
إذا بَرَقُوا لم تُعَرَفِ البَيضُ منهم  
خَمِيسَ بَشَرِقِ الارضِ والغَرْبَ زَحَفَهِ  
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ  
فَاللَّهُ وَقْتُ ذَوْبِ الغِشِّ نارُهُ  
تَقْطَعُ ما لا يَقْطَعُ الدِرْعُ والقَنَا  
وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لواقِفِ  
مُرَّ بِكَ الابطالُ كَلَمَى هَزِيمَةً  
تَجَاوَزْتَ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ والنُّهَى  
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى القَلْبِ ضَمَّةً  
بَضْرَبَ أَقَى الهَامَاتِ والنَّصْرُ غَائِبٌ  
حَقَرْتَ الرُّدَيْنَاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا  
وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَلِيلَ فاعْمَا  
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأَحْيَدِ نَثْرَةً  
تَدُوسُ بِكَ الخَيْلُ الوُكُورَ عَلَى الدُّرَى  
تَظُنُّ فِرَاحُ الفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا  
إِذَا زَلَقْتَ مَشِيَّتَهَا بِبطُونِهَا  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقْدِمٌ  
أَيَنْكُرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ  
وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِابْنِهِ وَابْنَ صِهرِهِ  
مَضَى يَشْكُرُ الاصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الظُّبَا  
وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ  
يُسَرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَن جَهَالَةٍ

وذا الطعنُ آسَاسٌ لَهَا ودَعَائِمُ  
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظالِمٌ  
سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهْنٌ قِوَامُ  
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا والعَمَائِمُ  
وَفِي أذُنِ الجُوزاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ  
فَمَا تُفْهِمُ الحُدَّاثَ إِلَّا التَّراجِمُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ  
وَفَرَّ مِنَ الابطالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ  
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ  
وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمِ  
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ  
تَمُوتُ الخَوَافِي تَحْتَهَا والقِوَادِمُ  
وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ  
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمُ  
مِفَاتِيحُهُ البَیْضُ الخِفافِ الصَّوَارِمُ  
كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدِّراهِمُ  
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ  
بَأَمَاتِهَا وَهِيَ العِتَاقُ الصَّلَادِمُ  
كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الأَرَاقِمُ  
قَفَاهُ عَلَى الإِقْدَامِ لِلوَجْهِ لائِمُ  
وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ البَهايمُ  
وَبالصَّهْرِ حَمَلَاتِ الأَمِيرِ الغَواشِمُ  
بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ والمَعَاصِمُ  
عَلَى أَنْ اصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعاجِمُ  
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ

<p>فانك مُعْطِيه وَاِنِّي نَاطِم  فلا أنا مَذْمُوم ولا أنت نادم  اذا وَقَعْتَ في مَسْمَعِيهِ الغماغم  ولا فيك مُرْتَابٌ ولا منك عاصم  وراجيك والاسلام أنك سام  وتفليقه هامَ العِدَى بك دايِم</p>	<p>لك الحمد في الدُّرِّ الذي لي لفظُه  واني لَتَعْدُو بي عطايَاك في الوَغَى  على كل طيَّار إليها بِرَجْلِهِ  ألا أيها السيف الذي لست مُغْمَدًا  هنيئًا لضرب الهام والمجد والعلَا  ولم لا يقي الرحمنُ حَدِيكَ ما وقى</p>
--	---

### بعض حكم المتنبي

<p>رُبَّ عيشٍ أَخَفَّ منه الجِمام  حُجَّةٌ لاجئٌ إليها اللئام  ما لجُرحٍ بمَيِّتٍ اِيلام</p>	<p>ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّليلَ بَعِيشٍ  كل حِلْمٍ أتى بغيرِ اقْتِدَارٍ  مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الهوانُ عليه</p>
--	---

### وقال أيضا

<p>يَخْلُو من الهَمِّ أَخْلَاهُمْ من الفِطْنِ</p>	<p>أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ</p>
---	---

### وقال أيضا

<p>واذا أَتَتْكَ مَذْمَتِي من ناقص</p>	<p>فهى الشهادةُ لي بأني كامل</p>
--	----------------------------------

### وقال أيضا

<p>ومَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ في جَمْعِ مالِه</p>	<p>مخافةُ فَقْرٍ فالذي فَعَلَ الفقر</p>
---	---



## وقال أيضا

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى      عدّوا له ما من صداقته بُدّ  
وأكبرُ نفسي عن جرّاءِ بغيبةٍ      وكلُّ اغتيالٍ جهدٌ من لا له جهد

## وقال أيضا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه      اذا اتّسعت في الحلم طُرُقُ المظالم

## وقال أيضا

اذا لم تكن نفسُ النسيب كأصله      فماذا الذي تُغني كرامُ المناصب

## وقال أيضا

والهمّ يخترم الجسيم نحافةً      ويشيب ناصية الصبي ويهرم  
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله      وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى      حتى يراق على جوانبه الدّم  
والظلم من شيم النفوس فان تجد      ذا عفةٍ فلعلّةٍ لا يظلم  
ومن البلية عدلٌ من لا يرعوي      عن جهله وخطاب من لا يفهم  
والذلُّ يظهر في الذليل مودةً      وأودّ منه لمن يودّ الأرقم  
ومن العداوة ما ينالك نفعه      ومن الصداقة ما يضُرُّ ويؤلم

## وقال أيضا

يرى الجبناء أن العجز عقلٌ      وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكلُّ شجاعةٍ في المرء تَفْنَى      ولا مثلَ الشجاعةِ في حكيم  
وكم من عائبٍ قولا صحيحا      وآفئته من الفهم السقيم

وقال أيضا

والآسى قبل فُرقة الروح عجز      والاسى لا يكون بعد الفراق  
والغنى في يد اللئيم قبيحٌ      قَدَرَ قُبْحُ الكريم في الاملاق

وقال أيضا

واذا كانت النفوس كِبَارًا      تَعَبَّتْ في مُرادِها الاجسام

وقال أيضا

ولو كان النساءُ كَمَنْ فَقَدْنَا      لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجال  
وما التأنيثُ لاسِمِ الشمسِ عَيْبٌ      ولا التذكيرُ فَجْرٌ للهلال  
فان تُفَقِ الانامَ وانت منهم      فانَّ المسكَ بعضُ دم الغزال

وقال أيضا

مَنْ كان فوقَ محلِ الشمسِ موضِعُهُ      فليس يَرْفَعُهُ شَيْءٌ ولا يَضَعُ  
فقد يُظَنَّ شُجاعا مَنْ به خَرَقُ      وقد يُظَنَّ جبانًا مَنْ به زَمَعُ  
انَّ السلاحَ جميعُ الناسِ تحمِلُهُ      وليس كُلُّ ذواتِ المخلَبِ السُّبعِ

وقال أيضا

وما الخوف الا ما تخوّفه الفتى      ولا الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال أيضا

وحيدٌ من الخِلانِ في كل بلدةٍ      اذا عظم المَطْلُوبُ قلّ المِساعد  
بذا قَضَتِ الايام ما بين أهلها      مصائب قوم عند قوم فوائد

وقال أيضا

وفي تعبٍ من يحسُد الشمسَ ضوءها      ويجهَد أن يأتي لها بضرب

وقال أيضا

ومن صَحِب الدنيا قليلا تقلّبت      على عينه حتى يرى صدقها كذبا  
ومن تكن الأسد الضواري جُودَه      يكن ليله صُبحاً ومطعمه غُصبا

وقال أيضا

أعيذها نظراتٍ منك صادقةٍ      أن تحسب الشحمَ فيمن شحمه ورم  
وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره      اذا استوت عنده الانوار والظلم  
اذا رأيت نُيوبَ الليث بارزةً      فلا تظننَّ أن الليثَ يتسّم  
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفةً      انّ المعارفَ في أهل النُهى ذمم  
شرُّ البلاد مكانٌ لا صديق به      وشر ما يكسبُ الانسانُ ما يصم  
وشر ما قنصته راحتي قنص      شُهب البُرّاة سواءٍ فيه والرُخم

وقال أيضا

لعلَّ عَثَبَكَ محمودٌ عواقبه      وربما صَحَّتْ الاجسام بالعلل  
لأنَّ حلمَكَ حلمٌ لا تُكَلِّفُهُ      ليس التَّكْحُلُ في العينين كالكل

وقال أيضا

وليس يَصِحُّ في الافهام شئٌ      اذا احتاج النهارُ إلى دليل

وقال أيضا

وما كَمَدُ الحسادِ شئٌ قصدته      ولكنه مَنْ يَزْحَمُ البحرَ يَغْرِق  
وإطراقُ طرف العين ليس بِنافع      اذا كان طرفُ القلبِ ليس بمُطْرِق

وقال أيضا

أيدري ما أَرَابَكَ مَنْ يُرِيب      وهل تَرَقَّى إلى الفَلَكِ الخُطوب

وقال أيضا

وما قَتَلَ الاحرارَ كالعفو عنهم      وَمَنْ لَكَ بالحر الذي يَحْفَظ اليَدا  
اذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ ملكته      وإن أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللئيمَ مَرَدًا  
ووضَعُ النَدَى في موضعِ السِّيفِ بالعلَى      مِضرٌ كُوضِعَ السِّيفُ في موضعِ الندى

وقال أيضا

وأَتعب مَنْ ناداك مَنْ لا تُجِيبه      وأَغِيظُ مَنْ عاداك مَنْ لا تُشَاكِل

وقال أيضا

على قَدْر أهل العَزْم تأتي العزائم      وتأتي على قدر الكرام المكارم

وقال أيضا

وما الحُسْنُ في وجه الفتى شرفا له      اذا لم يكن في فعله والخلائق  
وما بلدُ الانسان غيرُ الموافق      ولا أهله الأذَنُونُ غيرُ الاصادق

وقال أيضا

واذا لم تجدْ من الناس كفؤا      ذاتْ خِدرٍ قَمَّنتِ الموتَ بعلا  
واذا الشيخُ قال أفَّ فما مَلَّ      حياةً وانما الضعْفَ مَلا  
آلةُ العَيشِ صِحَّةٌ وشبابُ      فاذا وَلَّيَا عن المرءِ وَلَّى

وقال أيضا

واذا ما خلا الجبان بأرضٍ      طلب الطعنَ وحدَه والنِزالا  
مَن أراد التماسَ شئٍ غلابا      واغْتِصابا لم يلتِمِسْهُ سُؤالا  
كُلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى      أن يكون الغضنفرَ الرُّبَّالا

وقال أيضا

الرأيُّ قبلَ شجاعة الشُّجعان      هو أوَّلُ وهى المحلّ الثاني  
ولرَّهبا طَعَنَ الفتى أقرانه      بالرأي قبل تطاعن الأقران  
لولا العُقُولُ لكان أدنى ضيغم      أدنى إلى شرفٍ من الانسان

### وقال أيضا

وعادَ في طَلَبِ المَترُوكِ تارِكُهُ      إنا لَنَغْفُلُ والأَيامُ في الطَلَبِ  
وما قَضَى أَحَدٌ منها لُبانتَه      ولا انتَهَى أَرَبٌ إلا إلى أَرَبِ  
ومن تَفَكَّرَ في النِيا ومُهَجَّتِه      أقامَه الفِكرُ بينَ العُجزِ والتَّعبِ

### وقال أيضا

إذا كُنتَ تَرْضَى أنَ تَعيشَ بِذُلَّة      فلا تَسْتَعِدِّنَ الحِسامَ إيمانِيا  
فما يَنفَعُ الأُسَدَ الحِياءُ مِنَ الطَّوَى      ولا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ ضواریا  
إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصا مِنَ الآذی      فلا الحَمدُ مَكسوبا ولا المَالُ باقِيا  
وللنَفسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفِتی      أَكانَ سَخاءٌ ما أَتى أم تَساخِيا

### وقال أيضا

فما الحِداثَةُ عَن حِلْمٍ بِمانِعَةٍ      قد یُوجدُ الحِلْمُ في الشُّبانِ والشَّيبِ

### وقال أيضا

وما الصارِمُ الهِندیّ الا کَغیرِهِ      إذا لم یفارِقْهُ النِجادُ وِغَمَدُهُ

### وقال أيضا

إذا ساءَ فَعَلُ المِرءِ ساءَتِ ظُنُونُهُ      وَصَدَقَ ما یَعْتادُهُ مِنَ تَوَهُمِ  
وأَحْلَمَ عَن خِلیٍّ وأَعْلَمُ أَنه      متى أَجْزِه حِلْما على الجَهِلِ یَندَمِ  
مَنْ تَطَلَّبَ الدَنياءَ إذا تُردِّ بها      سرورِ مُحِبٍّ أوِ اساءَةٍ مُجَرِّمِ

وقال أيضا

أَمَّا تَنْجَحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ      إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ

وقال أيضا

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِت الْعِزَّ طَيِّبٌ  
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا غُلَاكَ وَهَبَتْهَا      وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ

وقال أيضا

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ      تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ

وقال أيضا

غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا      كَالْحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ      فَمَنْ الْعَجْزُ أَنْ يَكُونَ جَبَانَا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْإِنِّ      فُسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

وقال أيضا

لَوْ لَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ      الْجُودُ يَفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ

وقال أيضا

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً      كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

### وقال أيضا

وللسرّ مني موضع لا ينالُه      نديمٌ ولا يُفْضي إليه شرابُ  
أعز مكانٍ في الدُّنا ظَهَرَ سَابِح      وخير جَلِيسٍ في الزمان كتاب

### وقال أيضا

ومَن جهَلْتُ نفسُه قدرَه      رأى غيرَه منه ما لا يري

### وقال أيضا

اين الذي الهَرَمَانِ من بنيانِه      ما قومُه ما يومُه ما المِصرَع  
تَتَخَلَّفُ الآثار عن أصحابِها      حينًا ويدركها الفناء فتتبع

### وقال أيضا

ولم تزل قِلَّة الانصاف قاطِعةً      بين الانام ولو كانوا ذوي رَحَم

### وقال أيضا

ذريني أنل ما لا يُنال من العُلَى      فَصَغَب العلى في الصعب والسهل في السهل  
تُرِيدِينَ لِقْيَان المعالي رَخِصَةً      ولأبَّ دونَ الشَّهد من إبرِ النحل



قال أبو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة

لاهل قنشرين وقبائل العرب

ولما سار سيفُ الدين سِرْنا	كما هيَّجَتْ آسادًا غِضا
أَسِنَّته إذا لاقى طِعاننا	صَوارمه إذا لاقى ضرابنا
دعاننا والأسنة مُشَرعات	فكنا عند دعوته الجوابنا
صنائع فاق صانعها ففاقت	وغرس طاب غارسه فطابا
وكنّا كالسَّهام إذا أصابت	مراميها فراميهها أصابا
فلما اشتدَّت الهيجاء كُنّا	أشدَّ مَخالِبًا وأحدَّ نابا
وأمنع جانبًا وأعزَّ جارا	وأوفى ذمَّةً وأقلَّ عابا
سقيننا بالرماح بني قُشير	ببطن العنتر السُّمَّ المُذابا
وسرنا بالخُيول إلى مُيرٍ	تُجاذِبُنّا أعنتَّها جِذابا
ولما أيقنوا أن لا غِياثُ	دَعَوُه للمغوثة فاستجابا
وعادَ إلى الجميل لهم فعادوا	وقد مدّوا لِمَا يهوى الرقابا
أمرَّ عليهمُ خوفاً وأمَّنّا	أذاقهمُ به أريّا وصابا
أحلَّهم الجزيرةَ بعد يأس	أخو حلم إذا ملكَ العقابا
ديارهم انتزعناها اقتِساسا	وأرضهم اغتصبتها اغتِصابا
ولو رُمنا حميناها البوادي	كما تحمي أسودُ الغاب غابا

إذا ما أرسل الأمراء جيشاً      إلى الأعداء أرسلنا الكتاباً  
أنا ابن الضارين الهام قدماً      إذا غره المحامون الضراباً  
ألم تعلم ومثلك قال حقاً      بأنى كنت أثق بها شهاباً

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذ له قد ظهر عليه الجُدري

وصلني خبر الجُدري فنال مني وهيج حزني وراع قلبي وأسهر عيني وهذه  
العلة وإن كانت موجهة وفي رأي العين فظيعة شنيعة فانها إلى السلامة أقرب  
وطريقها إلى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها وظاهر الداء أسلم من  
باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه ولعمري انها تورث سواد اللون وتذهب  
من الوجه بديباجة الحُسن ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح اللطيفة  
والنفس الشريفة ولست أستطيع لك غير الدعاء لا أسأل صحتك إلا ممن خلق  
علتك وأرى لك أن تحسن ظنك بربك وتستغفر من ذنبك وتجعل الصدقة  
شفيحك واليقين طبيبك وتعلم أنه لا داء أدوا من أجل ولا دواء أشفى من  
مهل ولا فراش أوطأ من أمل شفاك الله تعالى وحسبك به طبيباً

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بَلَغْتَ بِِي الغُرْبَةَ بابَ الأبواب ورضيت من الغنيمة بالإياب ودونه من البحر وَثَّابَ بغاربه ومن السفن عَسَافُ براكبه استخرتُ الله في القُفُول وقعدت من الفُلك بمثابة الهُلك ولما مَلَكْنَا البحر وَجَنَ علينا الليل غشيتنا سحابة تَمُدُّ من الامطار حبالا وَتَحُودُ من الغيم جبالا بريح تُرْسِلُ الامواجَ أزواجا والامطار أفواجا وَبَقِينَا في يَدِ الحَيْنِ بين البحرين لا مَلِكَ عُدَّةٍ غير الدُّعاء ولا حيلةً الا البكاء ولا عِصْمَةً غير الرجاء وطوينها ليلةً نابِغِيَّةً وأصبحنا نَتَبَاكِي ونتشاكى وفينا رجل لا يَخْضَلُ جفنه ولا تَبْتَلُ عينه رَخِيّ الصدر مُنْشِرِحِه نَشِيط القلب فَرِحَه فَعَجِبْنَا والله كَلَّ العجب وقلنا له ما الذي آمَنَكَ من العطب فقال حِرْزٌ لا يَغْرَقُ صاحبه ولو شئت أن أُمْنَحَ كَلًّا منكم حِرْزًا لَفَعَلْتُ فَكُلُّ رَغِبٍ إِلَيْهِ وَأَلْحٌ فِي الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِينَارًا الْآنَ وَيَعِدُّنِي دِينَارًا إِذَا سَلِمَ قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّنَاهُ مَا طَلَبَ وَوَعَدْنَاهُ مَا خَطَبَ وَأَبَتْ يَدُهُ إِلَى جَيْبِهِ فَأَخْرَجَ قِطْعَةً دِيبَاجٍ فِيهَا حُقَّةٌ عَاجٌ قَدْ ضَمَّنَ صَدْرَهَا رِقَاعًا وَحَذَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بَوَاحِدَةً مِنْهَا فَلَمَّا سَلِمَتِ السَّفِينَةُ وَأَحَلَّتْنَا الْمَدِينَةَ اقْتَضَى النَّاسُ مَا وَعَدُوهُ فَتَقَبَّدُوهُ وَانْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ دَعُوهُ فَقُلْتُ لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرَّ حَالِكَ قَالَ أَنَا مِنْ بِلَادِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ فَقُلْتُ كَيْفَ نَصَرَكَ الصَّبْرُ وَخَذَلْنَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ

مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ

لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا	قَ مَا يَغْشَاهُ صَدْرَا
ثُمَّ مَا أَعْقَبَنِي السَّا	عَةَ مَا أُعْطِيتُ ضُرًّا
بَلْ بِهِ أَشْتَدُّ أَرْرَا	وَبِهِ أَجْبُرُ كَسْرَا
وَلَوْ أَنِّي الْيَوْمَ فِي الْغَرِّ	قَى لَمَا كُفِّتَ عُذْرَا

### المقامة البشرية له

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العَبْدِي صُعلوكا فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كاليوم فقالت

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرٌ فِي عَيْنِي	وَسَاعِدٌ أَبْيَضٌ كَاللَّجِينِ
وَدُونَهُ مَسْرَحُ طَرْفِ الْعَيْنِ	خُمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ
أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ	لَوْ ضَمَّ بَشْرٌ بَيْنَهُمَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي	وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي

### لَأَسْفَرَ الصُّبْحَ لِذِي عَيْنَيْنِ

قال بِشْرٌ وَيَحَكُ مَنْ عَنَيْتِ فَقَالَتْ بِنْتُ عَمِّكَ فَاطِمَةُ فَقَالَ أَهَى مِنَ الْحُسْنِ  
بَحِثْ وَصَفْتَ قَالَتْ وَأَزِيدُ وَأَكْثَرُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَيَحَكُ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْبَيْضِ	مَا خِلْتُنِي مِنْكَ بِمُسْتَعِيزِ
فَالْآنَ إِذَا لَوَّحْتَ بِالْتَعْرِيزِ	خَلَوْتُ جَوًّا فَاصْفِرِي وَبِيضِي
لَا ضَمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَغْمِيزِ	مَا لَمْ أَشَلْ عِرْضِي مِنَ الْحَضِيزِ
(فَقَالَتْ) كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلْحَا	وَهَى إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثم أرسل منهم ان لم يُزَوِّجْهُ ابنته وَمَنَعَهُ الْعَمُّ أُمْنِيَّتَهُ فَأَلَى أَلَا يُرْعَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ان لم يُزَوِّجْهُ ابنته ثم كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ فِيهِمْ وَاتَّصَلَتْ مَعَرَّاتُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى عَمِّهِ وَقَالُوا كُفَّ عَنَا مَجْنُونُكَ فَقَالَ لَا تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهِلُونِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَعْضِ الْحَيْلِ فَقَالُوا أَنْتَ وَذَاكَ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا مِمَّنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا الْفَ نَاقَةً مَهْرًا وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ خُرَاعَةٍ وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُرَاعَةٍ فَيَفْتَرِسَهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذَا وَحِيَّةٌ تُدْعَى شُجَاعًا يَقُولُ فِيهِمَا قَائِلُهُمْ

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ      ان يَكُ دَاذٌ سَيِّدُ السَّبَاعِ

### فَانَّهَا سَيِّدَةُ الْإِفَاعِي

ثُمَّ انَّ بِشَرًّا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ وَقَمَصَ مُهْرَهُ فَنَزَلَ وَعَقَرَهُ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَاعْتَرَضَهُ وَقَطَّعَهُ ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَمِيصِهِ إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتَ بِبَطْنٍ خَبْتِ	وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرًّا
إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا	هَزْبُورًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبُورًا
تَبْنَهَسَ حِينَ أَحْجَمَ عَنْهُ مُهْرِي	مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتُ مُهْرًا
أَنْلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي	رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا	مُحَادَّةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا
يُكْفِكُفُ غِيلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ	وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَلَى أُخْرَى

يَدُلُّ بِمَجْلَبٍ وَبِجَدِّ نَابٍ  
وَفِي يُنْأَى مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى  
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتَ ظُبَاهِ  
وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى  
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوَّتَا  
فَفَيْمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّيَ  
نَصْحَتُكَ فَالْتَمِسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي  
فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغَشَّ نُصْحِي  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدَيْنِ رَامَا  
هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخِلْتُ أَنِّي  
وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَه  
وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي  
فَخَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي  
وَقَلْتُ لَهُ يَعْزُّ عَلَيَّ إِنِّي  
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ  
تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا  
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا

وَبِاللَّحَظَاتِ تَحْسَبُنَّهِنَّ جَمْرًا  
بِمَضْرٍ بِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرًا  
بِكَاظِمَةٍ غَدَاةٍ لَقِيْتُ عَمْرًا  
مُصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرًا  
وَأَطْلَبُ لِابْنِهِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا  
وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا  
طَعَامًا إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرًّا  
وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرًا  
مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعُرًّا  
سَلَّلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلْمَاءِ فَجْرًا  
بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَامَنَّتُهُ غَدْرًا  
فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا  
هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا  
قَتَلْتُ مُنَاسِي جَلَدًا وَفَخْرًا  
سَوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا  
لَعَمْرَأَيْكَ قَدْ حَاوَلْتُ نُكْرًا  
يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فَمُتَّ حُرًّا

فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه تزويجها وخشي أن تغتاله الحية  
فقام في أثره وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه أخذته حمية  
الجاهلية فجعل يده في فم الحية وحكم سيفه فيها فقال

بِشْرٍ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدٍ هَمَّهُ      لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ  
قَدْ ثَكَلَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ      جَاشَتْ بِهِ جَائِشَةٌ تُهَمُّهُ  
قَامَ إِلَى ابْنٍ لِلْفَلَا يَوْمُهُ      فَغَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكُؤْمُهُ

وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسُمِّي سُمُّهُ

فلما قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ اِنِي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى اللَّهُ عِنَانِي عَنْهُ  
فَارْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ ابْنَتِي فلما رَجَعَ جَعَلَ بِشْرٌ يَمْلَأُ فَمَهُ فَخْرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرٌ كَشَقِّ  
الْقَمَرِ عَلَى فَرْسِهِ مُدَجَّجًا فِي سِلَاحِهِ فَقَالَ بِشْرٌ يَا عَمُّ اِنِي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ  
وَخَرَجَ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ فَقَالَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا بِشْرُ أَنْ قَتَلْتَ دَوْدَةَ وَبَهِيمَةَ  
تَمْلَأُ مَا ضِغْيِكَ فَخْرًا أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ فَقَالَ بِشْرُ مَنْ أَنْتَ لَا أُمُّ لَكَ  
قَالَ الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ فَقَالَ بِشْرُ ثَكَلْتُكَ مِنْ سَلَحَتِكَ فَقَالَ يَا بِشْرُ  
وَمَنْ سَلَحَتِكَ وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِهِ فَلَمْ يَتِمَكَّنْ بِشْرٌ مِنْهُ وَأَمَكَّنَ  
الْغُلَامَ عَشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلِّيَّةِ بِشْرٍ كُلَّمَا مَسَّهُ شَبَابُ السِّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ إِبْقَاءً  
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا بِشْرُ كَيْفَ تَرَى الْيَسَّ لَوْ أَرَدْتُ لِأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ الرَّمْحِ ثُمَّ أَلْقَى  
رُمَحَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضْرَبَ بِشْرًا عَشْرِينَ ضَرْبَةً بَعَرَضَ السَّيْفُ وَلَمْ يَتِمَكَّنْ بِشْرٌ  
مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ قَالَ يَا بِشْرُ سَلِّمْ عَمَّكَ وَاذْهَبْ فِي أَمَانٍ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ بِشْرِيَّةٌ  
أَنْ تَقُولَ مِنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا ابْنُكَ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا قَارَبْتُ عَقِيلَةً قَطُّ  
فَأَنِّي هَذِهِ الْمِنْحَةُ فَقَالَ أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّيْتُكَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّكَ فَقَالَ بِشْرُ

تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصْيَةِ      هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةَ إِلَّا الْحَيَّةَ

وحلفَ لَارَكِبِ حِصَانًا ولا تزوّجَ حِصَانًا ثم زوّج ابنة عمه لابنه

### آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تُكثِرَ مُراعاته وتُبَالِغَ في تَفَقُّده ولا تَسْتَهينَ باليسير من حقّه عند مُهِمٍّ يعرِضُ له أو حادثٍ يَحْدُثُ به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تَلْقَاهُ بالوجه الطلّق والخلق الرّحِب وأن تُظْهِرَ له في عينيك وحركاتك وفي هَشاشتك وارتياحاك عند مُشاهدته اياك ما يَزْدَادُ به في كلّ يوم وكل حالٍ ثِقَةً بِموَدَّتِكَ وسُكونا إليك ويَرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها اذا لَقِيكَ فَإِنَّ التَّخْفِيَ الشديد عند طَلْعَةِ الصَّدِيقِ لا يَخْفَى وسُرور الشكل بالشكل أمرٌ غير مُشْكِلٍ ثم ينبغي أن تَفْعَلَ مِثْلَ ذلك مَنْ تَعْلَمُ أنه يُؤْثِرُهُ وَيُحِبُّهُ من صديق أو وَلَدٍ أو تابع أو حاشيةٍ وتُثْنِي عليهم من غير اسرافٍ يَخْرُجُ بك إلى المَلِكِ الذي يَمُقُّتُكَ عليه وَيُظْهِرُ له منك تَكَلُّفٌ فيه وانما يتم لك ذلك اذا تَوَاحَيْتَ الصَّدِيقَ في كل ما تُثْنِي به عليه والزَمَ هذه الطريقة حتى لا يَقَعَ منك تَوَانٍ فيها بوجهٍ من الوجوه وفي حال من الاحوال فان ذلك يَجْلِبُ المحبة الخالصة وَيُكْسِبُ الثِّقَةَ التَّامَّةَ ويُهْدِيكَ مَحَبَّةَ الغُرباء وَمَنْ لا معرفة لك به وكما أن الحَمَامَ اذا أَلِفَ بُيُوتَنَا وَأَنَسَ لِمَجَالِسِنَا وطاف بها يَجْلِبُ يَجْلِبُ لنا أشكاله وأمثاله فكذلك حالُ الانسان اذا عرَفْنَا واختلط بنا اختلاط الراغب فينا الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق بِحُسْنِ الوَصْفِ



وجميل الثناء ونشر المحاسن واعلم ان مُشاركة الصديق في السَّراء اذا كنت فيها وان كانت واجبةً عليك حتى لا تَسْتَأْثِرَها ولا تختص بشئ منها فان مُشاركته في الضَّراء أوجب وموقعها عنده أعظم وانظر عند ذلك إن أصابته نكبة أو لحقته مُصيبة أو عَثَرَ به الدهر كيف تكون مُواساتك له بنفسك ومالك وكيف يظهر له تَفَقُّدُك ومراعاتك ولا تَتَنَظَّرَنَّ به أن يسألك تَصْرِيحاً أو تَعْرِيضاً بل اطلِّع على قلبه واسبق إلى ما في نفسه وشاركه في مَضَض ما لحقه لِيَخْفَ عنه وان بلغت مرتبةً من السلطان والغنى فاغْمِس اخوانك فيها من غير امتنانٍ ولا تَطَاوُل وان رأيت من بعضهم نُبوّاً عنك أو نُقصاناً مما عَهِدَته فداخِلْه زيادة مُداخلة واختلط به واجتذبه إليك فانك ان أنفَت من ذلك أو تَدَاخَلَكَ شئ من الكبر والصِّلَف عليهم انتقض حَبْلُ المودَّة وانتكثت قوَّته ومع ذلك فليست تَأْمَنُ أن يزولوا عنك فتستحي منهم وتُضْطَرُّ إلى قَطِيعَتهم حتى لا تَنَظَرَ إليهم ثم حافظ على هذه الشروط بالمداومة عليها لتَبْقَى المودَّة على حالٍ واحدةٍ وليس هذا الشرط خاصاً بالمودَّة بل هو مُطَّرِد في كل ما يَخُصُّكَ اعني أن مَرَكوبَكَ وملبوسَكَ ومنزلك متى لم تُراعها مراعاة متصلةً فَسَدَتْ وانتقضت فاذا كانت صورة حائطك وسُطوحك كذلك ومتى غَفَلْتَ أو توانيت لم تَأْمَنَ تَقْوُضَهُ وتَهْدُمَهُ فكيف ترى أن تَجْفُو من تَرْجوه لكل خير وتَتَنَظَّرَ مشاركته في السَّراء والضَّراء ومع ذلك فان ضرر تلك يختص بك بمنفعةٍ واحدةٍ وأما صديقُكَ فوَجُوه الضرر التي تدخل عليك بجفائه وانتقاض مودَّته كثيرةٌ عظيمة ذلك أنه يَنْقَلِبُ عَدُوّاً وتَتَحَوَّلُ منافعه مَضَارّاً فلا تَأْمَنَ غوائله وعداوته مع عَدَمِكَ الرغائب والمنافع به وينقطع رجاؤك

فيما لا تجد له خلفاً ولا تستفيد عنه عوضاً ولا يسدّ مسدّه شئ واذا راعيت  
 شروطه وحافظت عليها بالمدامومة أمنت جميع ذلك ثم احذر المراء معه  
 خاصة وان كان واجبا أن تحذره مع كل أحد فان مُمارة الصديق تقتل المودة  
 من أصلها لأنها سبب الاختلاف والاختلاف سبب التباين الذي هربنا منه إلى  
 ضده وقبحنا أثره واخترنا عليه الألفة التي طلبناها وأثينا عليها وقلنا ان  
 الله عز وجل دعا إليها بالشرعية القويمة واني لأعرف من يؤثر المراء ويزعم  
 أنه يقدح خاطره ويشحد ذهنه ويثير شكوكه فهو يتعمد في المحافل التي  
 تجمع رؤساء أهل النظر ومُتعاطي العلوم مُمارة صديقه ويخرج في كلامه  
 معه إلى ألفاظ الجهال من العامة وسقاطهم ليزيد في خجل صديقه وليظهر  
 تبذره وليس يفعل ذلك عند خلوته به ومذاكرته له وانما يفعله حين يظن به  
 أنه أدق نظرا أو أحضر حجة وأغزر علما وأحد قريحة فما كنت أشبهه الا  
 بأهل البغي وجبابة أصحاب الاموال والمشبهين بهم من أهل البدع  
 فان هؤلاء يستحق بعضهم بعضا ولا يزال يُصغر ويزدري على مروءته  
 ويتطلب عيوبه ويتتبع عثراته ويبالغ كل واحد فيما يقدر عليه من اساءة  
 صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة التامة التي يكون معها السعاية  
 وازالة النعم وتجاوز ذلك إلى سفك الدّم وأنواع الشرور فكيف يثبت مع المراء  
 محبة ويرجى به ألفة ثم احذر في صديقك ان كنت متحققا بعلم أو متحليا  
 بأدب أن تبخل عليه بذلك الفن أو يرى فيك أنك تحب الاستبداد دونه  
 والاستئثار عليه فان أهل العلم لا يرى بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا  
 بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فاذا تزاحم عليه قوم ثلم بعضهم حال

بعض ونَقَصَ حَظَّ كل واحدٍ من حظ الآخر وأما العلم فانه بالضد وليس أحد  
 يَنْقُصُ منه ما يأخذه غيره بل يَزْكُو على النفقة وَيَرْبُو مع الصداقة ويزيد على  
 الانفاق وكثرة الخرج فاذا بَخِلَ صاحب علم بعلمه فانما ذلك لأحوالٍ فيه كُلُّها  
 قبيحة وهى أنه إما أن يكونَ قليلَ البضاعة منه فهو يَخاف أن يَفْنَى ما عنده  
 أو يَرِدَ عليه ما لا يعرفه فيزول تَشَرُّفه عند الجُهَّال وإما أن يكون مكتسباً به  
 فهو يَخْشَى أن يضيق مكسبه به وَيَنْقُصَ حَظُّه منه وإما أن يكون حَسوداً  
 والحسود بعيدٌ من كل فضيلة لا يَوَدُّه أَحَدٌ واني لأعرف مَنْ لا يَرْضَى بأن يبخل  
 بعلم نفسه حتى يَبْخَلَ بعلم غيره وَيُكْثِرَ عَتْبَهُ وسَخَطَهُ على مَنْ يُفيد غيره من  
 التلاميذ المستحقين لفائدة العلم وكثيراً ما يتوصل البعض إلى أخذ الكتب من  
 أصحابها ثم مَنَعَهُم منها وهذا خُلُقٌ لا تَبْقَى معه مَوَدَّةٌ بل يَجْلُبُ إلى صاحبه  
 عداوات لا يَحْسَبُهَا وَيَقْطَعُ أَطْمَاعَ أصدقائه من صداقته ثم احذر أن تَنْبَسِطَ  
 بأصحابك وَمَنْ يَخْلُو بك من أتباعك وتَحْمِلَ أحدا منهم على ذِكر شئ في  
 نفسه ولا تُرَخِّصَ في عَيْبِ شئ يَتَّصِلُ به فَضْلاً عن عَيْبِهِ ولا يَطْمَعَنَّ أَحَدٌ في  
 ذلك من أولي أنسابك والمُتَّصِلِينَ بك لا جِدًّا ولا هَزْلاً وكيف تَحْتَمِلُ ذلك  
 فيه وأنتَ عَيْنُهُ وقلْبُهُ وخليفَتُهُ على الناس كلهم بل أنتَ هو فانه ان بَلَغَهُ  
 شئ مما حَذَرْتُكَ منه لم يَشْكُ أن ذلك كان عن رأيك وهَوَاك فَيَنْقَلِبُ عَدُوًّا  
 وَيَنْفِرَ عنكَ نُفُورَ الضدِّ فان عرفتَ منه أنتَ عَيْبًا فوافقه عليه مُوافقةً  
 لطيفة ليس فيها غِلْظَةٌ فان الطَّيِّبَ الرفيقَ رَهاً بَلَغَ بالدواء اللطيف  
 ما يبلُغُه غيره بالشَّقِّ والقطع والكي بل رَهاً تَوَصَّلَ بالغذاء إلى الشِّفاء  
 واكتَفَى به عن المعالجة بالدواء ولستُ أَحِبُّ أن تُعْرِفه في صديقك

وَأَنْ تَتْرَكَ مُوَافَقَتَهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ مِنْكَ  
وَمُسَامَحَةٌ فِيمَا يَعُودُ ضَرَرُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ احْذَرِ النَّمِيمَةَ وَسَمَاعَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْرَارَ  
يَدْخُلُونَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ فِي صُورَةِ النَّصَحَاءِ فَيُوهِمُونَهُمُ النَّصِيحَةَ وَيَنْقُلُونَ إِلَيْهِمْ فِي  
عُرْضِ الْأَحَادِيثِ اللَّذِيذَةِ أَخْبَارَ أَصْدِقَائِهِمْ مُحَرَّفَةً مُمَوَّهَةً حَتَّى إِذَا تَجَاسَرُوا  
عَلَيْهِمْ بِالْحَدِيثِ الْمُخْتَلَقِ يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ مَوَدَّاتِهِمْ وَيُشَوِّهِ وَجْهَهُ  
أَصْدِقَائِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلِلْقُدَمَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى كُتُبٌ مُؤَلَّفَةٌ  
يُحَذِّرُونَ فِيهَا مِنَ النَّمِيمَةِ وَيُشَبِّهُونَ صُورَةَ النَّمَامِ بِمَنْ يَحْكُ بِأُظَافِيرِهِ أَصُولَ  
الْبُنْيَانِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَيُمَعِّنُ حَتَّى يُدْخَلَ فِيهَا الْمِعْوَلُ  
فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ الْمُشَبَّهَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ  
فِي كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةِ وَنَحْنُ نَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْإِمَاءِ لَثَلَا نَخْرُجَ عَمَّا بَنَيْنَا  
عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيجَازِ فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَتْرَكَ مَعَ الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ تَعْظِيمَ  
هَذَا الْبَابِ وَتَكَرِيرَهُ عَلَيْكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ إِنَّمَا أَلْفَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ  
الْأَمْثَالَ وَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الْوَصَايَا لِمَا وَرَاءَهُ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنَ  
الْأَخْيَارِ وَلِمَا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَهْنِئُ بِهِ مِنَ الْأَعْمَارِ وَلِيُعْلَمَ  
الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الثَّغْلُ الرَّوَاعِ عَلَى ضَعْفِهِ  
أَهْلَكَهَا وَدَمَّرَهَا وَفِي الْمُلُوكِ الْحُصَفَاءِ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ أَهْلُ النَّمِيمَةِ فِي صُورَةِ  
النَّاصِحِينَ حَتَّى يُفْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وُزَرَائِهِمُ الْمُبَالِغِينَ فِي نَصِيحَتِهِمْ  
الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَغْضَبُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا بِهَا عُيُونَهُمْ  
عَنْهُمْ وَيَصِيرُوا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ وَإِثَارِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ إِلَى أَنْ لَا يَمْلِكُوا  
عُيُونَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَعْذِيبًا وَهُمْ غَيْرُ مُذْنِبِينَ وَلَا

مُجْتَرَمِينَ وَلَا مُسْتَحِقِّينَ إِلَّا الْكَرَامَةَ وَالْإِحْسَانَ فَإِذَا بَلَغَ بِهِمْ مِنَ الْإِفْسَادِ وَالْإِضَارَةِ مَا بَلَغُوهُ مِنْ هَؤُلَاءِ فَبِالْأُخْرَى أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَجِدُوهُ فِي أَصْدِقَائِنَا الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْإِيَّامِ وَأَدَّخَرْنَاهُمْ لِلشَّدَائِدِ وَأَحْلَلْنَاهُمْ مَحَلَّ أَرْوَاحِنَا وَزِدْنَاهُمْ تَفَضُّلاً وَإِكْرَاماً وَيَتَبَيَّنُ لَكَ مِنْ جَمِيعِ مَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ الصِّدْقَ وَأَصْنَافَ الْمَحَبَّاتِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَدْنِيٌّ بِالطَّبْعِ إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ وَدَخَلَ فِيهَا ضُرُوبُ الْفُسَادِ وَزَالَ عَنْهَا مَعْنَى التَّأَخِّي وَعَرِضَ لَهَا الْإِنْتِشَارُ حَتَّى اخْتَجَّنا إِلَى حِفْظِهَا وَالتَّعَبُ الْكَثِيرُ بِنِظَامِهَا مِنْ أَجْلِ النِّقَائِصِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِيهَا وَحَاجَتُنَا إِلَى إِتْمَامِهَا مَعَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَعْرِضُ لَنَا مِنَ الْكَوْنِ وَالْفُسَادِ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ إِنَّمَا وَضِعَتْ لِأَجْلِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْمُعَاشَرَاتِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْوُجُودُ الْإِنْسَانِي إِلَّا بِهَا ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ إِنَّمَا احْتِيجُ إِلَيْهِ لِتَصْحِيحِ الْمُعَامَلَاتِ وَلِيَزُولَ بِهِ مَعْنَى الْجَوْرِ الَّذِي هُوَ رَذِيلَةٌ عِنْدَ الْمُتَعَامِلِينَ وَإِنَّمَا وَضِعَتْ الْعِفَّةُ فَضِيلَةٌ لِأَجْلِ اللِّذَاتِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَجْنِي الْخِيَانَاتِ الْفُظْيَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَكَذَلِكَ الشَّجَاعَةُ وَضِعَتْ فَضِيلَةٌ مِنْ أَجْلِ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُقَدِّمَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهَا وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَحَضَّضْنَا عَلَى اقْتِنَائِهَا وَأَيْضاً فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْفَضَائِلِ تَحْتَاجُ إِلَى اسْبَابٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَاكْتِسَابِهَا مِنْ وُجُوهٍ لِيُمْكِنَهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَعَلَ الْإِحْرَارِ وَالْعَادِلِ يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِيُجَازِيَ مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِئَ مَنْ عَامَلَهُ بِإِحْسَانٍ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِبْدَانِ وَالْإِبْدَانِ وَالْإِنْفُسِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِنَا السَّعَادَاتِ فِيهَا مَضَى وَكَلِمَا كَانَتْ الْحَاجَاتُ كَثِيرَةً اخْتِيجُ إِلَى الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنْهَا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالَةُ السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي لَا

تتم لنا الا بالافعال البدنية والاحوال المدنية وبالأعوان الصالحين والأصدقاء  
المخلصين وهي كما تراها كثيرة والتعب بها عظيم ومن قصر فيها قصرت به  
السعادة الخاصة به ولذلك صار الكسل ومحبة الراحة من أعظم الرذائل  
لأنهما يحولان بين المرء وبين جميع الخيرات والفضائل ويسلخان الانسان من  
الانسانية ولذلك ذممنا بعض المتوسمين بالزهد اذا تفرّدوا عن الناس وسكنوا  
الجبال والمفازات واختاروا التوحش الذي هو ضد المدنية لانهم ينسلخون عن  
جميع الفضائل الخلقية التي عددناها كلها وكيف يعفّ ويعدل ويسخو  
ويشجع من فاروق الناس وتفرّد عنهم وعدم الفضائل الخلقية وهل هو الا  
بمنزلة الجماد والميت وأما محبة الحكمة والأنصاف إلى التصور العقلي  
واستعمال الآراء الالهية فانها خاصة بالجزء الالهي من الناس وليس يعرض لها  
شئ من الآفات التي تعرض للمحبات الأخر الخلقية وضروب الفساد ولذلك  
قلنا انها لا تقبل النميمة ولا نوعا من أنواع الشرور لأنها الخير المحض وسببها  
الخير الاول الذي لا تشوبه مادة ولا تلحقه الشرور التي في المادة وما دام  
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فانها تعوقه عن هذا الخير  
الاول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الا بتلك ومن أضلّ تلك  
الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته حقًا ونجا  
من مجاهدات الطبيعة وآلامها ومن مجاهدات النفس وقواها وصار مع  
الارواح الطيبة واختلط بالملائكة المقربين فاذا انتقل من وجوده الاول إلى  
وجوده الثاني حصل في النعيم الأبدي والسرور السرمدي

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتها أسود قاذفة بالمياه

وضرأغم سكنت عرين رآسة  
فكأما غشى النضار جسومها  
أسد كأن سكونها متحرك  
وتذكرت فتكاتها فكأما  
وتخالها والشمس تجلو لونها  
فكأما سلت سيوف جداول  
فكأما نسج النسيم لمائه  
وبديعة الثمرات تعبّر نحوها  
شجرية ذهبية نزعته إلى  
قد سرجت أغصانها فكأما  
وكأما تأبى لوقع طيرها  
من كل واقعة ترى منقارها  
خرس تعدّ من الفصاح فان شدت  
وكأما في كل غصن فضة  
وتريك في الصهرج موقع قطرها  
ضحكت محاسنه إليك كأما  
ومصفح الأبواب تبرأ نظروا  
تركت خرير الماء فيه زئيرا  
وأذاب في أفواهها البلورا  
في النفس لو وجدت هناك مثيرا  
أقهرت على أدبارها لتثورا  
نارا وألسنها اللواحس نورا  
ذابت بلا نار فعذن غديرا  
دعرا فقدر سردها تقديرا  
عيناى بحر عجائب مسجورا  
سحر يؤثر في النهى تأثيرا  
قبضت بهن من الفضاء طورا  
أن تستقل بنهضها وتطيرا  
ماء كسلسال اللجين ميرا  
جعلت تغرد بالمياه صفيرا  
لانت فأرسل خيطها مجرورا  
فوق الزبرجد لؤلؤا منشورا  
جعلت لها زهر النجوم ثغورا  
بالنقش فوق شكوله تنظيرا

أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا	وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَقْفِهِ
فَأَرَأَيْتَكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِّرًا	وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعُهَا أَقْلَامَهَا
مَشَقُّوا بِهَا التَّزْوِيقَ وَالتَّشْجِيرَا	وَكَأَنَّهَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لِقَاةٌ
بِالْخَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورَا	وَكَأَنَّهَا اللَّأَزُورُ فِيهِ مُخَزَّمٌ

مَرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

لَمَّا اسْتَعَرَّ الْحَرْبَ بَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيَّهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ظَمِرَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بَوْزِيرَ عِزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهَّرَهُ وَعَلَى رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِلْفِيلَةِ فَقَتَلَتْهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بَبَابِ الطَّاقِ وَعُمُرُهُ نِيفٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً وَلَمَّا صَلَبَ رِثَاهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ يَعْقُوبُ الْإِنْبَارِيُّ أَحَدَ الْعُدُولِ بِبَغْدَادَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْغُرَاءَ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي الْمَصْلُوبُ وَتَكُونُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِيَّ

لَحَقُّ تِلْكَ أَحَدَى الْمَعْجَزَاتِ	عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ
وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ	كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا
وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ	كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبَا
كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ	مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً
يَضُمُّ غُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ	وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ
عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ	أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا



لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تُرْعَى  
وَتُوقَدُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلًا  
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ  
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ  
وَلَمْ أَرُ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا  
أَسَاءَتْ إِلَى النُّوَائِبِ فَاسْتَثَارَتْ  
وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي  
وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ  
وَكُنْتَ لِمَعَشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا  
غَلِيْلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فِوَادِي  
وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِ  
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي  
وَلَكِنِّي أَصَبْرٌ عَنْكَ نَفْسِي  
وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى  
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَثْرَى

بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتٍ  
كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرُ الْعُدَاةِ  
تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ  
فَأَنْتَ قَتِيلٌ ثَارَ النَّائِبَاتِ  
فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالنَّاتِّاتِ  
إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السُّيِّئَاتِ  
مَضِيَتْ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْجِسَاتِ  
يُخَفِّفُ بِالْدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ  
بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ  
وَنُحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
مَخَافَةَ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْجُنَاةِ  
لَانَكَ نُصْبٌ هَطْلُ الْهَاطِلَاتِ  
بِرَحْمَاتٍ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

وقال محمد بن زُرَيْق البغدادي وكان قَصَدَ الْأَنْدَلُسَ

في طلب الغنى فلم يرجع لبغداد رحمة الله عليه

قد قُلْتُ حَقًّا ولكن ليس يَسْمَعَهُ  
من حيث قَدَرْتُ أَنَّ اللوم ينفعه  
من عُنْفِهِ فهو مُضْنِي القلب مُوجَعُهُ  
فَضِيَّقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ  
من النَّوَى كُلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ  
رَأْيِي إِلَى سَفَرٍ بِالْعِزِّ يَجْمَعُهُ  
مُوكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذْرَعُهُ  
ولو إلى السِّنْدِ أَضْحَى وهو يُزْمِعُهُ  
لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِمَّنْ يودِّعُهُ  
رِزْقًا وَلَا دَعَاةَ الْإِنْسَانِ تَقْطَعُهُ  
لم يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ  
مُسْتَرْزَقًا وَسِوَى الْغَايَاتِ يَقْنِعُهُ  
بَغْيِي أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ  
يَوْمًا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْعِمُهُ  
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ  
صَفُو الْحَيَاةِ وَأَنِي لَا أودِّعُهُ  
وَالضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ  
وَأَدْمَعِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ الْعِذْلَ يُوَلِّعُهُ  
جَاوَزْتُ فِي لَوْمِهِ حَدًّا أَضْرَّ بِهِ  
فَاسْتَعْمَلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا  
قَدْ كَانَ مُضْطَلِّعًا بِالْخَطْبِ يَحْمِلُهُ  
يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّفْنِيدِ أَنْ لَهُ  
مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجُهُ  
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ  
إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرِّحِيلِ غَنَى  
تَأْبَى الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ  
وَمَا مُجَاهِدَةَ الْإِنْسَانِ تُوصِلُهُ  
وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ  
لَكِنَّهُمْ مَلِئُوا حِرْصًا فَلَسْتَ تَرَى  
وَالسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ  
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادٍ لِي قَمَرًا  
وَدَعَيْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُوَعْنِي  
وَكَمْ تَشَفَّعَ أَنِي لَا أَفَارِقُهُ  
وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي يَوْمَ الرِّحِيلِ ضَحَى

لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعُذْرِ مُنْخَرَقٌ  
أَنِي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ  
أَعْطَيْتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ  
وَمَنْ غَدَا لِابِسًا ثَوْبَ النِّعَمِ بِلا  
اعْتَصْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فِرْقَتِهِ  
كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيْنِ قَلَّتْ لَهُ  
هَلَّا أَقَمْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْمَعَهُ  
أَنِي لَأَقْطَعَ أَيَّامِي وَأَنْفِذُهَا  
بِمَنْ إِذَا هَجَعَ النُّوَامُ بَتُّ لَهُ  
لَا يَطْمَئِنُّ لَجَنَّبِي مَضْجَعٌ وَكَذَا  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَفْجَعُنِي  
حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدٍ  
بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقَصْفِ الَّذِي دَرَسَتْ  
هَلْ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَّتْنَا  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلُهُ  
مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يَضِيعُهُ  
وَمَنْ يُصَدِّعْ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا  
لَا ضَرِيرَ لِدَّهْرِ لَا يَمْتَعْنِي  
عَلَمًا بِأَنَّ اصْطِبَارِي مُعْقَبٌ فَرَجًا  
عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفِرْقَتِنَا  
وَإِنْ تَنَلَّ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ

عَنِّي بِفِرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ  
بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسِعُهُ  
كَذَاكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يُخْلَعُهُ  
شُكْرُ الْإِلَهِ فَعْنَهُ اللَّهُ يَنْزَعُهُ  
كَأَسَا أَجْرَعُ مِنْهَا مَا أَجْرَعُهُ  
الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ  
لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ  
بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقَطِّعُهُ  
بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ  
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذْ بِنْتُ مَضْجَعُهُ  
بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الْإِيَّامُ تَفْجَعُهُ  
عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حِظِّي وَتَمْنَعُهُ  
آثَارُهُ وَعَفَتْ مَذْغِبْتُ أَرْبُعُهُ  
أُمُّ اللَّيَالِي الَّتِي أَمْضَتْهُ تُرْجِعُهُ  
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْدَاكَ يَمْرَعُهُ  
كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٍ لَا أُضِيعُهُ  
جَرَى عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرِي يَصْدَعُهُ  
بِهِ وَلَا بَلَّ فِي حَالٍ يَمْتَعُهُ  
وَأُضِيقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ  
جَسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ  
فَمَا الَّذِي بِقِضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل  
أعندي وقد ما رست كل خفية  
تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة  
كأني إذا طلّ الزمان وأهلّه  
وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم  
يهمّ الليالي بعض ما أنا مضمّر  
واني وإن كنت الأخير زمانه  
وأغدو ولو أنّ الصباح صوارم  
واني جواد لم يحلّ لجامه  
فإن كان في لبس الفتى شرف له  
ولي منطق لم يرّض لي كنه منزلي  
لدي موطن يشтаقه كل سيد  
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا  
فوا عجاكم يدعي الفضل ناقص  
وكيف تنام الطير في وكناتها  
ينافس يومي في أمسي تشرّفا  
وطال اعترافي بالزمان وصرفه  
عفاف وإقدام وحزم ونائل  
يصدق واش أو يخيب سائل  
ولا ذنب لي إلا العلى والفضائل  
رجعت وعندي للنام طوائل  
باخفاء شمس ضوؤها متكامل  
ويثقل رضوي دون ما أنا حامل  
لآت بما لم تستطعه الاوائل  
وأشري ولو أنّ الظلام جحافل  
ونصل يمان أغفلته الصيافل  
فما السيف إلا غمده والحمائل  
على أنني بين السماكين نازل  
ويقصر عن ادراكه المتناول  
تجاهلت حتى ظنّ أني جاهل  
ووا أسفاكم يظهر النقص فاضل  
وقد نصبت للفرّقين الحبائل  
وتحسد أسحاري على الاوائل  
فلسْتُ أبالي من تغول الغوائل

فلو بانَ عَضُدِي ما تَأَسَّفَ مَنْكَبِي      ولو ماتَ زَنْدِي ما بَكَتْهُ الانامل  
اذا وَصَفَ الطائِيَّ بالبُخْلِ ما دِرُّ      وَعَيْرَ قُوسًا بالفَهاةِ باقِل  
وقال السُّهَيَّ للشمسِ أَنْتِ ضَائِلَةٌ      وقال الدُّجَى للصُّبْحِ لَوْنُكَ حائل  
وطاولتِ الأرضُ السَّماءَ سَفَاهَةً      وفاخَرَتِ الشُّهْبَ الحَصَى والجنادل  
فيا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الحِياةَ ذَمِيمَةٌ      ويا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هازل

ومن شعر أبي الحسن التَّهامي

قصيدته الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها التي يرثي في أولها

صغيرا له أجاب داعي ربه ويفتخر في آخرها بفضله

ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِ  
بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا  
طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا  
وَمُكَلِّفَ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَاثِمًا  
فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ  
فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عَجَالًا إِمَّا  
وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا  
فَالْدَّهْرُ يَخْدَعُ بِالْمُنَى وَيُغِصُّ إِنْ  
لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَضْتَ مُسَالِمًا  
إِنِّي وَتَرْتُ بِصَارِوِ ذِي رَوْنَقٍ  
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ  
أُثْنِي عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ وَلَوْ أَنَّه  
يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرُ عُمرَهُ  
وَهَلَالَ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ  
عَجَلَ الْخُسُوفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ  
وَاسْتُلَّ مِنْ أَثْرَابِهِ وَلِدَاتِهِ  
فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ  
إِنْ يُعْتَبَطُ صِغَرًا فَرُبَّ مُقَمَّمٍ  
إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي عُلوِّ مَحَلِّهَا

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِإِدَارِ قَرَارِ  
حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْإِخْبَارِ  
صَفُوهَا مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْإِكْدَارِ  
مُتَطَلِّبٍ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ  
تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ  
وَالْمِرَّةُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ  
أَعْمَارَكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ  
أَنْ تُسْتَرَدَّ فَاثِمَةٌ عَوَارِ  
هَنَا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ  
خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً لِأَحْرَارِ  
أَعْدَدْتُهُ لِبُلَابَةِ الْإِوتَارِ  
مُنْقَادَةً بِأَزِمَّةِ الْمُقَادَرِ  
لَمْ يُعْتَبَطُ أَثْنِيَتْ بِالْآثَارِ  
وَكَذَاكَ عُمرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ  
بَدْرًا وَلَمْ يُمَهَّلْ لَوْ قَتِ سِرَارِ  
فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ  
كَالْمُقْلَةِ اسْتُلَّتْ مِنَ الْأَشْفَارِ  
فِي طَيِّهِ سِرٌّ مِنْ الْأَسْرَارِ  
يَبْدُو ضَائِلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ  
لَتُرَى صِغَرًا وَهِيَ غَيْرُ صِغَارِ

وَلَدُ الْمُعَزَّى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى  
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ  
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبَّهُ  
أَشْكُو بِعَادِكَ لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ  
وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ شُقَّةً  
هِيَهَاتَ قَدْ عَلِقْتَكَ أَسْبَابُ الرَّدَى  
وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرِيَتْ لَغَايَةِ  
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي  
أَخْفِي مِنَ الْبُرْحَاءِ نَارًا مِثْلَ مَا  
وَأَخْفَضَ الزَّفَرَاتِ وَهِيَ صَوَاعِدُ  
وَشِهَابُ نَارِ الْحُزْنِ إِنْ طَاوَعْتُهُ  
وَأَكْفُفُ نِيرَانَ الْأَسَى وَلَرُبَّمَا  
ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ  
قَصُرَتْ جُفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنُهَا  
جَفَّتِ الْكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ  
وَلَوْ اسْتَزَارَتْ وَقْدَةً لَطَحَا بِهَا  
أَحْيَى اللَّيَالِي التَّمُّ وَهِيَ تُمِئِنِّي  
حَتَّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ تَهْتِكُ كُفَّهُ  
وَالصَّبْحُ قَدْ غَمَرَ النُّجُومَ كَأَنَّهُ  
لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ خَاضَ دُونَكَ فِتْيَةٌ  
وَدَحَوْا فُؤَيْقَ الْأَرْضِ أَرْضًا مِنْ دَمٍ

بَعْضُ الْفَتَى فَالْكُلُّ فِي الْآثَارِ  
وُقِّقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأَمَّ دَارَ  
شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجِوَارِي  
لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ مَزَارِي  
مَنْ بَعْدَ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَارِ  
وَإِغْتَالَ عَمْرُكَ قَاطِعَ الْأَعْمَارِ  
فَبَلَغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ  
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي اضْمَارِي  
يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّنَادُ الْوَارِي  
وَأُكْفِكُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ  
أُورِي وَإِنْ عَاصَيْتُهُ مُتَوَارِي  
غُلِبَ التَّصَبُّرُ فَارْمَمْتُ بِشَرَارِ  
وَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَاثْنُكَ عَارِ  
أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِي بِلَا أَشْفَارِ  
عِنْدَ اغْتِمَاضِ الْعَيْنِ وَخَزْ غِرَارِ  
مَا بَيْنَ أَجْفَانِي مِنَ التِّيَّارِ  
وَيَمِئْتُهُنَّ تَبْلُجُ الْأَسْحَارِ  
بِالضُّوءِ رَفَرَفَ خَيْمَةٍ كَالْقَارِ  
سَيْلٌ طَغَى فَطَفَا عَلَى النُّوَّارِ  
مِنْأَبْحَارِ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ  
ثُمَّ انْتَنَوْا فَبَنَوْا سَمَاءَ غُبَارِ

قومٌ اذا لبسوا الدروعَ حَسِبَتْهَا  
لو شرَّعوا أيمانهم في طولها  
جَنَبُوا الجِيَادَ إِلَى المَطْيِ وراحوا  
وكأنما مَلَوْا عِيَابَ دُرُوعِهِمْ  
وكأنما صَنَعَ السَّوَابِغَ عَزَّهُ  
زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلْقَةٍ  
فَتَسَرَّبَلُوا بِمُتُونِ مَاءٍ جامِدٍ  
أَسَدٌ وَلَكِنْ يُؤْثِرُونَ بِزَادِهِمْ  
يَتَزَيَّنُ النَادِي بِحُسْنِ وُجُوهِهِمْ  
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى المَجَاوِرِ فِيهِمْ  
مَنْ كُلٌّ مِنْ جَعَلَ الظُّبَى أَنْصَارَهُ  
وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ القَنَاةَ حَسِبَتْهَا  
وَاللَيْثُ إِنْ ثَاوَرَتْهُ لَمْ يَعْتَمِدِ  
زَرْدُ الدَّلَاصِ مِنَ الطِّعَانِ يُرِيحُهُ  
مَابِينَ ثَوْبٍ بِالدَّمَاءِ مُضْمَخٍ  
وَالهُونُ فِي ظِلِّ الهَوَيْنَا كَامِنٌ  
تَنْدَى أَسِرَّةُ وَجْهِهِ وَيَمِينُهُ  
وَيَمُدُّ نَحْوَ المَكْرُمَاتِ أَنَامِلًا  
يَحْوِي المَعَالِي كَاسِبًا أَوْ غَالِبًا  
قَدْ لَاحَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ  
وَتَلْهُبُ الاحْشَاءُ شَيْبَ مَفْرِقَى

خُلْجًا مَدَّ بِهَا أَكْفٌ بِحَارٍ  
طَعَنُوا بِهَا عَوْضَ القَنَا الخَطَّارِ  
بَيْنَ السُّرُوجِ هُنَاكَ وَالْأَكْوَارِ  
وَعُمُودِ أَنْصُلِهِمْ سَرَابَ قِفَارِ  
مَاءِ الحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارِ  
بِحَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ المِيسِمَارِ  
وَتَقَنَّنَعُوا بِحَبَابِ مَاءٍ جَارِ  
وَالْأَسَدُ لَيْسَ تَدِينُ بِالْإِثَارِ  
كَتَزَيَّنَ الهَالَاتِ بِالأَقْمَارِ  
بِالْمُنْفِسَاتِ تَعَطُّفَ الأَظْفَارِ  
وَكَرُمَنْ وَاسْتَغْنَى عَنِ الانْصَارِ  
صِلَاً تَأَبَّطَهُ هِزْبُ رُضَارِ  
الأَعْلَى الأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ  
فِي الجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ الجَرَّارِ  
زَلِقٍ وَنَقَعَ بِالطَّرَادِ مُثَارِ  
وَجَلَالَةِ الأَخْطَارِ فِي الإِخْطَارِ  
فِي حَالَةِ الإِعْسَارِ وَالْإِيْسَارِ  
لِلرِّزْقِ فِي أَثْنَائِهِنَّ مَجَارِ  
أَبَدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُدَارِ  
إِنْ أُمِّهَلَتْ آلَتْ إِلَى الإِسْفَارِ  
هَذَا الضِيَاءُ شَوَاطِئُ تِلْكَ النَّارِ



شَابَ الْقَذَالُ وَكُلُّ غَصَنِ صَائِرٍ  
وَالشَّبَهُ مُنْجَذِبٌ فَلِمَ بِيضُ الدُّمَى  
وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلْتَ سَوَادَ قُلُوبِهَا  
لَا تَنْفِرَ الظَّبْيَاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ  
شَيَانَ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ  
لَا حَبْذَا الشَّيْبُ الْوَفِيُّ وَحَبْذَا  
وَطَرِي مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ  
قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ  
نَزْدَادُ هَمًّا كُلَّمَا أَزْدَدْنَا غِنَى  
مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا  
أَيُّ لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِمَا  
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعُيُونُهُمْ  
لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رَمَتْ كَتَمَ فُضَائِلِي  
وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُّعِي فَتَطْلَعَتْ  
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ  
وَالنَّاسُ مَشْتَبِهُونَ فِي أَيْرَادِهِمْ  
عَمْرِي لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ الْعُلَا  
لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لَاسْتَبْصَرُوا  
هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكَرَامِ فَأَدْرَكُوا  
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاتِ وَغَيْرُهُمْ  
وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ

فَيْنَانُهُ الْأَحْوَى إِلَى الْأَزْهَارِ  
عَنْ بَيْضِ مَفْرَقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ  
وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خِضَابَ عِذَارِ  
كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ  
ظِلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ  
ظِلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْغَدَارِ  
فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارِي  
عَنْدِي وَلَا آلاؤُهُ بِقِصَارِ  
وَالْفَقْرُ كَلَّ الْفَقْرَ فِي الْكَثَارِ  
فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ  
ضَمِنْتَ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ  
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ  
فَكَأَنَّمَا بَرَقَعَتْ وَجْهَهُ نَهَارِ  
أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى الْأَسْتَارِ  
وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي  
وَتَفَاضُلُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ  
فَعَمُّوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِي  
وَعَمَى الْبَصَائِرُ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ  
أَوْ سَلَّمُوا لِمَوَاقِعِ الْأَقْدَارِ  
حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ  
لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بِغَيْرِ يَسَارِ

من كتاب الصادح والباغم

العَيْشُ بِالرِّزْقِ وبالتقدير	وليس بالرأي ولا التدبير
فِي النَّاسِ مَنْ تُسَعِّدُهُ الْأَقْدَارُ	وفعلُله جميعُله إدبار
مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التُّهَمَةَ	وقال كلُّ فعلِله للحِكمه
مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ	أنَّ القضاءَ بالعباد أملك
وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا	نَقْنَطُ مَنْ رَحِمْتَه اذْ نُبْتَلَى
عَارٌّ عَلَيْنَا وَقَبِيحٌ ذِكْرُ	أن نجعل الكُفْرَ مكان الشكر
وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظَلَمٌ جَارِي	اذ كان ما يجري بأمر الباري
أَسْعَدُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللَّهِ	مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا	أَغَاثَهِ اللَّهُ اذَا أُخِيفَا
إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا	كما الجسيمُ يحمل الجسيما
فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكَرَامِ	رحمةً ذي البلاء والأسقام
وَأَنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ	العطفَ في البؤس على العدوِّ
قَدْ قَضَتِ الْعُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَةَ	على الصديق والعدوِّ صدقة
وَقَدْ عَلِمَتْ وَاللَّيْبُ يَعْلَمُ	بالطبع لا يُرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ
فَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَتَى يُمْتَحَنُ	فانه في دهره مُرْتَهَنُ
وَإِنْ نَجَا الْيَوْمَ فَمَا يَنْجُو غَدَا	لا يَأْمَنُ الْآفَاتُ إِلَّا ذُو الرَّدَى

لَا تَغْتَرِّزْ بِالْخَفْضِ وَالسَّلَامَةِ  
وَالْعَمْرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالْدَهْرُ الْقَذَرُ  
وَكُلُّ انْسَانٍ فَلَابُدَّ لَهُ  
جَهْدُ الْبَلَاءِ صَحْبَةُ الْاضْدَادِ  
أَعْظَمُ مَا يَلْقَى الْفَتَى مِنْ جَهْدٍ  
فَإِنَّمَا الرَّجَالُ بِالْإِخْوَانِ  
لَا يَخْقِرُ الصُّحْبَةَ إِلَّا جَاهِلٌ  
صُحْبَةُ يَوْمٍ نَسَبٌ قَرِيبٌ  
وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ  
لِاسِيَمَا فِي النُّوَبِ الشَّدَائِدِ  
فَالْمَرْءُ يُحْيِي أَبَدًا أَخَاهُ  
وَإِنْ مِنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا  
وَإِنْ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى  
فَحَارِبُ الْأَكْفَاءِ وَالْإِقْرَانَا  
وَاقْنَعْ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ  
فَالتَّاجِرُ الْكَئِيسُ فِي التِّجَارَةِ  
يَجْهَدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ  
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ  
وَأَسْبَقَ إِلَى الْأَجُودِ سَبْقُ النَّاقِدِ  
وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنَّ الْفُرْصَةَ  
كَمْ بَطَرَ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرَكَ

فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمُدَامَةِ  
وَالصَّفْوُ لِابْدُ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ  
مَنْ صَاحِبٌ يَحْمِلُ مَا أَثْقَلَهُ  
فَإِنَّهَا كَيُّ عَلَى الْفُؤَادِ  
أَنْ يُبْتَلَى فِي جَنْسِهِ بِالضُّدِّ  
وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانُ  
أَوْ مَارِقٌ عَنِ الرَّشَادِ غَافِلٌ  
وَذِمَّةٌ يَحْفَظُهَا اللَّيِّبُ  
وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضِدَةُ  
وَالْمَجْنُوعُ الْعَظِيمَةُ الْأَوَابِدُ  
وَهُوَ إِذَا مَا عَدَّ مِنْ أَعْدَائِهِ  
يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا  
لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلَوَى  
فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا  
وَاحْذَرْ فَعَالًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ  
مَنْ خَافَ فِي مَتَجَرِّهِ الْخَسَارَةَ  
ثُمَّ يَرُومُ الرِّبْحَ بِاحْتِيَالِهِ  
فَلَا تُقْصِرْ وَاحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ  
فَسَبْقُكَ الْخَصْمَ مِنَ الْمَكَايِدِ  
تَصِيرُ إِنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غُصَّةٌ  
عَنْهُ التَّوَقُّيُّ وَاسْتِهَانٌ فَهْلَكَ

وَمَنْ أَضَاعَ جُنْدَهُ فِي السِّلْمِ  
وَأَنْ مَنْ لَا يَحْفَظُ الْقُلُوبَا  
وَالْجُنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مَنْ أَضَاعَهُمْ  
وَأَضَعُ الْمُلُوكُ طُرًّا عَقْدًا  
وَالْحَزْمُ وَالتَّدْبِيرُ رُوحُ الْعَزْمِ  
وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُطَاوَلَةِ  
وَفِي الْخُطُوبِ تَظْهَرُ الْجَوَاهِرُ  
لَا تِيَأْسُنْ مِنْ فَرْجٍ وَلَطْفٍ  
فَرَمَّا جَاءَكَ بَعْدَ الْيَاسِ  
فِي لَمَحَةِ الطَّرْفِ بُكَاءٌ وَضَحْكٌ  
تَنَالُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّأْنِي  
مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتَ وَالتَّجَلُّدَا  
لَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَقَهُ  
إِذَا الرِّزَايَا أَقْبَلَتْ وَلَمْ تَقِفْ  
وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمْنِي  
فَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً  
إِنِّي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ  
صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا ضَجْرًا  
لَا يَجْزَعُ الْحُرُّ مِنَ الْمَصَائِبِ  
فَالْحُرُّ لِلْعِبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَتَنْقِضِي

لَمْ يَحْفَظُوهُ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ  
يُخَذَّلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا  
كَلَّا وَلَا يَحْمُونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ  
مَنْ غَرَّهُ السِّلْمُ فَأَقْصَى الْجُنْدَا  
لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِغَيْرِ حَزْمٍ  
وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمَزَاوَلَةِ  
مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا الصَّابِرُ  
وَقُوَّةُ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ  
رَوْحٌ بِلَا كَدٍّ وَلَا التَّمَاسِ  
وَنَاجِدٌ بِإِدٍ وَدَمْعٌ يَنْسِفُكَ  
مَا لَمْ تَنْلُ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي  
وَأَقْبَحَ الْحَايِرَةِ وَالتَّبَلُّدَا  
خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ  
فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ تَخْتَلِفُ  
فَأُصْبِرُ الْآنَ لِهَذَا الْمِحْنِ  
وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُرَّةً  
فَاجْهَدْ الْآنَ مَا يَقِينِي  
وَرَمَّا فَازَ الْفَتَى إِذَا صَبَرَ  
كَلَّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَائِبِ  
وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَجْمُلُ  
مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضَى

قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ  
لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ  
فَالْخَيْلُ لِلْحَرْبِ وَلِلْجَمَالِ  
لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ  
لَا تُخْرِجِ الْخَصْمَ فِي اخْرَاجِهِ  
لَا تَطْلُبِ الْفَائِزَ بِاللِّجَاجِ  
فَعَاجِزٌ مَنْ تَرَكَ الْمَوْجُودَا  
وَفَتَّشَ الْأُمُورَ عَنْ أَسْرَارِهَا  
لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ  
لَيْسَ يَضُرُّ الْبَدْرَ فِي سَنَاهُ  
كَمْ حِكْمَةٍ أَضْحَتْهَا الْمَحَافِلُ  
وَيَغْفُلُونَ عَنْ خَفِيِّ الْحِكْمَةِ  
كَمْ حَسَنٍ ظَاهِرِهِ قَبِيحِ  
وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ ثَقِيلُ  
فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ  
إِنَّ الْعَدُوَّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ  
لَا تُقْبَلُ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدٍ  
أَيُّوْخِذِ الْبَرِّ بِالسَّقِيمِ  
كَذَاكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادِي  
إِنْ أَكَلَّ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا  
فَادْفَعْ إِسَاءَةَ الْعِدَى بِالْحُسْنَى

لَيْسَ النُّهَى بِعِظَمِ الْعِظَامِ  
بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
وَالْإِبْلُ لِلْحَمْلِ وَلِلتَّرْحَالِ  
فَرَبَّمَا أَسَالَتِ الدَّمَ الْإِبْرُ  
جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لَجَاجَةٍ  
وَكُنْ إِذَا كُوْنِتَ ذَا إِنْضَاجِ  
طَمَاعَةً وَطَلِبَ الْمَفْقُودَا  
كَمْ نُكْتَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ أَظْهَارِهَا  
وَمَا نَظَرْتَ حَسَنَ السَّرَائِرِ  
أَنَّ الضَّرِيرَ قَطُّ لَا يَرَاهُ  
نَافِقَةً وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ  
وَلَوْ رَأَوْهَا لَا زَالُوا التَّهْمَةَ  
وَسَمِجَ عُتْوَانُهُ مَلِيحِ  
أَبُوهُ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلُ  
لَا يَنْتَنِي لَزُخْرَفِ الْمَقَالِ  
وَقَلَّ مَا يُصَدَّقُ الْحَسُودُ  
لَا سِيَمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدِ  
وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّئِيمِ  
يُرْدُونَهُ بِالْغَشِّ وَالْفَسَادِ  
مَنْ حَسِبَ الْإِسَاءَةَ الْإِحْسَانَا  
وَلَا تَخْلُ يُسْرَاكَ مِثْلَ الْيُمْنَى

وللرجال فاعلمن مكاييد  
فالنذب لا يخضع للشدائد  
فرق الخرق بلطف واجتهد  
فهكذا الحازم اذ يكيّد  
وهو بريء منهم في الظاهر  
والشهم من يصلح أمر نفسه  
فان من يقصد قلع ضره  
وان من خص اللئيم بالندي  
وليس في طبع اللئيم شكر  
وان من ألزمه وكلفه  
كذاك من يضطنع الجهالا  
لو أنكم أفاضل أحرار  
ان الاصول تجذب الفروع  
ما طاب فرع أصله خبيث  
قد يدركون رتباً في الدنيا  
لكنهم لا يبلغون في الكرم  
وكل من تماثلت أطرافه  
كان خليقاً بالعلی وبالكرم  
لولا بنو آدم بين العالم  
فواحد يعطيك فضلاً وكرم  
وواحد يعطيك للمصانعة

وخدع منكراً شدائد  
قط ولا يغتاض بالملكائد  
وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد  
يبلغ في الأعداء ما يريد  
وغیره مختضب الاظافر  
ولو بقتل ولده وعرضه  
لم يعتمد الا صلاح نفسه  
وجدته كمن يربي أسدا  
وليس في أصل الدنيء نصر  
ضد الذي في طبعه ما أنصفه  
ويؤثر الأرذال والانذالا  
ما ظهرت بينكم الأسرار  
والعرق دساس اذا أضيعا  
ولا زكا من مجده حديث  
ويلغون وطراً من بقاء  
مبلغ من كان له فيها قدم  
في طيها وكرمت أسلافه  
وبرعت في أصله حسن الشيم  
ما بان للعقول فضل العالم  
فذاك من يكفره فقد ظلم  
أو حاجة له إليك واقعة

لا تَشْرَهَنْ إِلَى حُطَامٍ عاجِلٍ	كم أَكَلَةٍ أودَتْ بِنفسِ الآكلِ
واحذر أَخِي يا فتى من الشرِّه	وقِسْ بِمَا رأَيْتَه ما لم تره
فليس من عَقْل الفتى أو كرمه	افسادُ شخصٍ كاملٍ لقرمه
فالبَغْيُ داءٌ ما له دواء	ليس مُلْكٌ معه بقاء
والبغي فاحذره وخيم المَرْتَع	والعُجْبُ فاتركه شديدُ المَصْرَع
والغَدْرُ بالعهد قبيحٌ جدا	شَرُّ الوري مَنْ ليس يرعى العَهدا
عند تمام الأمر يبدو نَقْصُه	وربما ضَرَّ الحَريضَ حَرْصُه
وربما ضَرَّكَ بعضُ مالِكا	وساء لك المحسن من رجالِكا
فالمرءُ يَفْدي نفسه بوَفْرِه	عساه أن يَنْجُو به من أسْرِه
لا تُعْطَيْنَ شَيْأً بغير فائدة	فانها من السجايا الفاسدة

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادي

انَّ أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغربية الاخبار وهى واد يكتنفه جَبَلان شرقيّ وغربيّ والشرقيّ أعظمُهما يبتدئان من أسوان ويتقاربان باسنا حتى يكادا يتماسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدّا طولاً انفرجا عرضاً حتى اذا حاذيا الفُسطاط كان بينهما مسافة يوم فما دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيلُ ينساب بينهما ويتشعب بأسافل الارض وجميعُ شُعْبِه تَصُبُّ في البحر

المالح

وهذا النيل له خاصّتان الاولى بُعْد مرماه فانا لا نعلم في المعمورة نهرا أبعد مسافةً منه لأنّ مَبَادئَهُ عُيُون تَأْتِي من جبل القمر وزعموا ان هذا الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرضُ اسوان وهى مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط وهى أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا واربعين درجة تنقص سدسا ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعرّيج فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا والخاصة الثانية أنه يزيد عند نُضُوب سائر الانهار ونَشِيش المياه لانه يبتدئ بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتتناهى زيادته عند الاعتدال الخريفي وحينئذ تُفْتَح الترع ونَفِيز على الاراضي وعلة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة مُهِدَّة في الأوان فان أمطار الاقليم الاول والثاني انما تَغْزُر في الصَّيف والقَيْظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خَوَاصّ منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صَعِيدُهَا فاما أسافلها فقد يقع بها مطرٌ جَوْد لكنه لا يفي بحاجة الزراعة وأما دِمْيَاط والاسكندرية وما داناها فهى غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بأرض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طينٌ أسودٌ عَلِكٌ فيه دُسُومة كثيرة يُسمى الأبليز يأتيها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مَدَّة فيستقر الطين وَيَنْضُب الماء فَيُحَرِّث ويزرع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تُخَالَف عليها الاصناف وقد لحظت العرب ذلك فانها تقول اذا



كثرت الرياح جادت الحِراثة لانها تجئ بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذه العلة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الإثاء والرّيع اذ كانت أقرب إلى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافّة مَضوية اذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لانه يأتيها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف شيها بذلك الا ما حكى لي عن بعض جبال الاقليم الاول ان الرياح تأتيه وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبّد فيُحَرّت ويُزَرع فاذا حُصد جاءته رياح أخرى فنسفتّه حتى يعود اجردَ كما كان أولا

ومنها أن الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فان أخص الاوقات باليُبس في سائر البلاد أعني الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر بمَدّ نيلها وفَيْضه لانه يَمُدّ في الصيف وَيُطَبّق الارض في الخريف فأما سائر البلاد فانّ مياهها تَنْشُ في هذا الاوان وتَغْزُر في أخصّ الاوقات بالرطوبة أعني الشتاء والربيع ومصر اذ ذاك تكون في غاية القحولة واليُبس ولهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها الامراض العَفَنِيّة الحادثة عن أَخلَاطٍ صفراوية وبلْغَمِيه وقلّما تجد فيهم أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشُّبَّان والمَحْرورين وأكثر أوراضهم في آخر الخريف وأوّل الشتاء لكنها يغلب عليها سلامة العاقبة وتقلّ فيهم الامراض الحادّة والدموية الوَحِيّة وأما أصحّاؤهم فيغلب عليهم التَرَهُّل والكسل وشُحُوب اللون وكُمودته وقلّما ترى فيهم مَشُبوب اللون ظاهر الدّمامة وقلة النضارة وانما تَحْدث لهم البدانة والقَسامة غالبا بعد العشرين وأما ذكّاءؤهم وتَوْقُد أذهانهم وخِفّة حركاتهم

فلحرارة بَلَدِهِم الذاتية لأنَّ رطوبته عرضية ولهذا كان أهل الصعيد أَفْحَلَ  
جُسُوما وأَجَفَّ أَمْزَجَةً والغالب عليهم السُّمرة وكان ساكنو الفُسْطَاط إلى  
دمياط أَرْطَبَ أَبَدَانًا والغالب عليهم البياض ولما رأى قُدَمَاءُ المصريين أنَّ عمارة  
أراضيهم إنما هي بِنِيلِهَا جعلوا أَوَّلَ سَنَتِهِمْ أَوَّلَ الخريف وذلك عند بلوغ النيل  
الغاية القصوى من الزيادة ومنها أنَّ الصَّبا محجوبة عنهم بِجَبَلِهَا الشرقي  
المُسَمَّى المَقْطَمَ فإنه يستر عنها هذه الرياح الفاضلة وَقَلَّمَا تَهَبَّ عليهم خالصة  
اللهم الا نَكْبَاءَ ولهذا اختار قدماء المصريين أن يجعلوا مستقرَ المُلْكِ مَنْفَ  
ونحوها مما يَبْعُدُ عن هذا الجبل الشرقي إلى الغربي واختار الروم الاسكندريةَ  
وتجنبوا مواضعَ الفُسْطَاط لِقُرْبِهِ من المَقْطَمِ فَإِنَّ الجبلَ يَسْتُرُعِمَا فِي لِحْمِهِ أَكْثَرَ  
مما يستر عما بَعُدُ منه ثم ان الشمس يتأخر طلوعها عليهم فيَقِلُّ في هوائهم  
النُّضْجُ ولذلك تجد المواضع المنكشفة للصبا من أرض مصر أَحْسَنَ حالا من  
غيرها ولكثرة رطوبته يَتَسَارِعُ العَفَنُ إليها وَيَكْثُرُ فيها الفأر ويتولد من الطين  
والعقاربُ تَكْثُرُ بِقُوصٍ وكثيرا ما تَقْتُلُ بِلَسْبِهَا وَالْبَقَّ الْمُنْتَنَ وَالذُّبَابَ وَالْبَرَاغِيثَ  
تدوم زمانا طويلا ومنها أَنَّ الْجَنُوبَ اذا هَبَّتْ عندهم في الشتاء والربيع وفيما  
بعد ذلك كانت باردةً جدا وَيُسَمُّونَهَا الْمَرِيسِيَّ لمرورها على بَرَكٍ ونقائع  
والدليل على صحة ذلك انها اذا دامت أياما متوالية عادت إلى حرارتها  
الطبيعية وَأَسْخَنَتِ الهواءَ وأحدثت فيها يُبْسًا

أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
مَجْدِي أخيراً ومجدي أولاً شرع  
فيمَ الاقامة بالزوراء لا سَكَنِي  
ناءً عن الاهل صَفْرُ الكَفِّ منفرد  
فلا صديق إليه مشتكى حَزَنِي  
طال اغترابي حتى حَنَّ راحِلَتِي  
وضجَّ من لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا  
أريد بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا  
والدهرُ يَعَكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي  
وذي شَطَاطٍ كصدر الرمح مُعْتَقِل  
حُلُو الفُكَاهَةِ مَرَّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ  
طَرَدْتُ سَرْحَ الكَرَى عن وَرْدٍ مَقْتَلِهِ  
والراكبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرِبِ  
فقلت أدعوك للجُلَى لتَنصُرَنِي  
تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النجم سَاهِرَةٌ  
حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
فان جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَخِذْ نَفَقًا  
وَدَعْ غِمَارَ العُلَى للمُقَدِّمِينَ عَلَى  
يَرْضَى الذِّلِيلُ بِخَفْضِ العَيْشِ مَسْكَنَةً  
فأذراً بها في نَحُورِ البِيدِ جَافِلَةً

وَحِلْيَةُ الفُضْلِ زَانَتْني لَدَى العَطَلِ  
والشمس رَادَّةُ الضحَى كالشمس في الطَفَلِ  
بها ولا نَاقَتِي فِيهَا ولا جَمَلِي  
كَالنَّضْلِ عُرِّي مَتْنَاهُ عَنِ الخِلِّ  
ولا حَبِيبٍ إِلَيْهِ مَنْتَهَى جَذَلِي  
وَرَحْلُهَا وَقَنَا العَسَالَةَ الذُّبُلِ  
يلقاه قلبي وَلَجَ الرُّكْبُ فِي عَذَلِي  
على قضاء حَقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي  
من الغنِيمَةِ بَعْدَ الكَدِّ بالقَفْلِ  
بِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ ولا وَكَلِ  
بِقَسْوَةِ البَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ  
والليلُ أَغْرَى سَوَامَ النُّومِ بِالمُقَلِّ  
صَاحٍ وَآخِرَ مِنْ خَمَرِ الكَرَى ثُمِّلِ  
وَأَنْتَ تَخْذُلُ فِي الحَادِثِ الجَلَلِ  
وَتَسْتَحِيلُ وَصِبْغَ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ  
عَنِ المَعَالِي وَيُغْرِي المِرَّةَ بالكَسَلِ  
فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الجَوِّ فَاعْتَزَلِ  
رُكُوبَهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلِّ  
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الأَيْتُقِ الذُّلِّ  
مُعَارِضَاتٍ مِثْلَانِي اللُّجْمِ بِالْجُدْلِ

انَّ العُلَى حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوعَ مَنِي  
أَهْبَتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا  
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ  
أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا  
لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامِ مُقْبِلَةً  
غَالِيً بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا  
وَعَادَةُ النَّضْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ  
مَا كُنْتُ أُوثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
تَقَدَّمَنِي أَنْاسُ كَانَ شَوْطُهُمْ  
هَذَا جِزَاءُ امِرِّئِ أَقْرَانِهِ دَرَجُوا  
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ  
فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرْ  
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثَّقَتْ بِهِ  
فَأَمَّا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ  
وَشَانَ صِدْقُكَ بَيْنَ النَّاسِ كِذْبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ  
فِيمَ اعْتَرَاضُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ  
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا

فِي مَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ  
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمْلِ  
وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ  
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي  
مَا أَضِيقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ  
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ  
فَصُنَّتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مَبْتَذَلٍ  
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ  
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ  
وَرَاءَ خَطْوَيَّ إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلٍ  
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فَسْحَةَ الْأَجَلِ  
لِي أَسْوَأَ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحُلٍ  
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ  
فَحَازِرِ النَّاسِ وَاصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلٍ  
مَنْ لَا يَعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ  
فَظُنَّ شَرًّا وَكَفَنَ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ  
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
وَهَلْ يُطَابِقُ مُغْوَجٌ بِمَتَعَدِّلٍ  
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقَ السِّيفُ لِلْعَذَلِ  
أَنْفَقْتُ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ  
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوَلِ

ترجو البقاء بدارٍ لا ثباتَ لها  
ويا خبيرا على الأسرار مُطَّلعا  
قد رَشَّحوك لأمرٍ ان فَطِنْتَ له

فهل سَمِعْتَ بِظُل غير مُتَنَقِّل  
أُصْمِتُ ففي الصَّمْت من الزَّلَل  
فأَرْبأُ بنفسك أن تَرعى مع الهَمَل

### قال الطغرائي يفتخر

أبي الله أن أسمو بغير فضائي  
وان كَرَمْتُ قبلي أوائِلُ أُسْرَتِي  
يُذَمُّ لأجلي المَهْر ان يَكْبُ مرةً  
وما منِصِبٍ الا وَقْدَرِي فوقه  
اذا شَرُفت نفسُ الفتى زاد قدره  
كذاك حديد السيف ان يَصْفُ جوهر  
تكادُ تَرى مَنْ لا يُقاس نِجادُه  
وما المالُ الا عارةٌ مَسْتَرْدَة  
اذا لم يكن في الولاية بَسْطَة  
ولا كان لي حُكْم مُطاع أجيزه  
فأَعْذَرُ ان قَصَرْتُ في حَقِّ مُجْتَدٍ  
أَكْفِي ولا أَكْفِي وتلك غَضاضة  
ولو لا تكاليف العُلَى ومَغَارِمُ

اذا ما سما بالمال كلُّ مُسَوِّدَ  
فاني بحمد الله مبدأ سُوددي  
بجَدِّي وان ينهض بجَدِّي يُحْمَدِ  
ولو حُطَّ رَحْلي بين نَسْرِ وفَرَقْدِ  
على كل أسنَي منه ذِكْرا وأمجد  
فقيمُته أضعافه وَزْن عَسْجَدِ  
بِشَسْعِي اذا ما ضَمَّنَا صَدْرُ مَشْهَدِ  
فهلّا بفضلي كاثروني ومَحْتَدِي  
يَطول بها باعي وتَسْطو بها يدي  
فأَرْغِم أعدائي وَأَكْبِتُ حُسْدي  
وَأَمْنُ أن يعتادني كيدُ مُعْتَدِ  
أرى دونها وَقَعَ الحُسامِ المُهَنَّدِ  
ثِقَالُ وأعقاب الاحاديث في غد

لأعطيتُ نفسي في التخلي مُرادَها      فذاك مُرادِي مُذ نشأتُ ومقصِدي  
من الحزم أن لا يَضْجَرَ المرءُ بالذي      يُعانيه من مكروهة فكأن قد  
إذا جَلِدي في الامر خانَ ولم يُعِن      مُريرةَ عزمي نابَ عنه تَجَلّدي  
ومَن يَسْتَعِن بالصبر نال مُرادَه      ولو بعدَ حين انه خيرُ مُسعد

### المقامة الاولى الصنعانية

حدّث الحارث بن هَمّام قال لما اقتعدتُ غاربَ الاغترابِ وأنأتني المثرّبة عن  
الأتراب طوّحتُ بي طوائحُ الزمن إلى صنعاء اليمن فدخلتها خاويَ الوفاض  
باديَ الإنفاض لا أملك بُلغه ولا أجد في جراي مُضغه فطفقتُ أجوب طُرقاتها  
مثلَ الهائم وأجول في حوماتها جَوْلانَ الحائم وأرود في مسارح ملّحاتي ومَسايح  
غَدَواتي ورَوّحاتي كريما أُخِلق له ديباجتي وأبّوح إليه بحاجتي أو أديبًا تُفَرِّج  
رُؤيتَه عُمّتي وتُروِي رِوايته غُلّتي حتى أدتني خاتمة المطاف وهَدتني فاتحة  
الألطف إلى نادٍ رَجيبٍ مَحْتَوٍ على زحامٍ ونَحيبٍ فَوَلَجْتُ غابَةَ الجَمْعِ لأَسْبُرَ مَجْلَبَةَ  
الدَمْعِ فرأيت في بُهْرَةِ الحَلَقَةِ شَخْصًا شَخَتْ الخِلْقَةُ عليه أَهْبَةُ السِياحة وله رَنّة  
النِياحة وهو يَطْبَعُ الأَسْجاعَ بجَواهِرٍ لَفِظَه وَيَقْرَعُ الأَسْماعَ بزَواجرٍ وَعَظَه وقد  
أحاطت به أخلاط الزُمَرِ إحاطة الهالة بالقَمَرِ والأَكْمامَ بالشَمَرِ فدَلَفْتُ إليه لأَقْتَبِسَ  
من فوائده وأَلْتَقِطَ بعضَ فرائده فسمعتُه يقول حينَ خَبٍّ في مَجاله وهَدَرَتْ  
شَقاشِقُ ارتِجاله أيُّها السَّادِرُ في غُلَوائِه السَّادِلُ ثُوبَ خِلائِه الجَّامِحِ في

جَهْلَاتِهِ الْجَانِحِ إِلَى خُزَعِبِلَاتِهِ إِلَّا مَ تَسْتَمِرَّ عَلَى غِيِّكَ وَتَسْتَمِرِّي مَرْعَى بَغْيِكَ  
 وَحَتَّامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ مَالِكَ نَاصِيَتِكَ  
 وَتَجْتَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ عَلَى عَالَمٍ وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيبِكَ  
 وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ عَلَى مَلِيكَكَ أَتَظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ  
 إِذَا أَنْ ارْتَحَالَكَ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ حِينَ تَوْبِقُكَ أَعْمَالُكَ أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ إِذَا  
 زَلَّتْ قَدَمُكَ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ مَعْشَرُكَ يَوْمَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُكَ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ  
 اهْتِدَائِكَ وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ زَفَلْتَ شَبَابَةَ اعْتِدَائِكَ وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فَهِيَ  
 أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ أَمَّا الْجِمَامُ مِيعَادُكَ فَمَا إِعْدَادُكَ وَبِالْمَشِيبِ انْذَارُكَ فَمَا اعْذَارُكَ وَفِي  
 اللَّحْدِ مَقِيلُكَ فَمَا قِيلُكَ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ فَمَنْ نَصِيرُكَ طَالَمَا أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ  
 فَتَنَاعَسْتَ وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ وَتَجَلَّتْ لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ وَحَصَّصَ  
 لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ  
 تُؤَثِّرُ فَلَسًا تُوعِيهِ عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُغْلِيهِ عَلَى بَرِّ تُولِيهِ وَتَرْغَبُ عَنْ  
 هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ وَتُغْلِبُ حُبَّ ثَوْبٍ تَشْتَهِيهِ عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ  
 يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ أَعْلَقُ بِتَقْلَبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَمُغَالَاةُ الصَّدَقَاتِ آثَرُ  
 عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ  
 وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ آنَسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهَكُ حِمَاهُ وَتَحْمِي  
 عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَتَحَامَاهُ وَتُزَحِّزُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَنْ  
 تَخْشَاهُ ثُمَّ أَنْشُدْ

ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهُ

تَبَا لِطَالِبِ دُنْيَا

ما يَسْتَفِيقُ عَرَامَا

بها وَفَرَطَ صَبَابَه

ولو دَرَى لَكَفَاهُ

مما يَرُومُ صُبَابَه

ثم انه لَبَدَ عَجَاجَتَهُ وَغِيَّضَ مُجَاجَتَهُ وَاعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ فَلَمَّا رَنَتْ  
الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْفُزِهِ وَرَأَتْ تَأَهُبَهُ لُزَايِلَةَ مَرْكَزِهِ أَدْخَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ  
فَأَفْعَمَ لَهُ سَجَلًا مِنْ سَيْبِهِ وَقَالَ اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ أَوْ فَرَّقْهُ عَلَى رُفَقَتِكَ  
فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا وَانْتَنَى عَنْهُمْ مُثْنِيًا وَجَعَلَ يُودِّعُ مِنْ يُشَيِّعُهُ لِيَخْفَى عَلَيْهِ  
مَهْيَعُهُ وَيُسْرِبَ مَنْ يَتَّبَعُهُ لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ ( قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ ) فَاتَّبَعْتُهُ  
مُؤَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي وَقَفَوْتُ إِثْرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي إِلَى مَغَارِهِ فَأَنْسَابَ فِيهَا عَلَى  
غَرَارِهِ فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثَافِنًا  
لِتَلْمِيزٍ عَلَى خُبْزٍ سَمِيدٍ وَجَدِي حَنِيدٍ وَقَبَّالَتَهُمَا خَابِيَةً نَبِيدَ فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا  
أَيْكُونُ ذَاكَ خَبْرَكَ وَهَذَا مَخْبَرَكَ فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ وَكَادَ يَتَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ وَلَمْ  
يَزَلْ يُحْمَلِقُ إِلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ فَلَمَّا انْ خَبْتُ نَارَهُ وَتَوَارَى أَوْ ارَاهُ  
أَنشَد

وَأَنْشَبْتُ بِشَصَى فِي كُلِّ شِصَةٍ  
أُرِيغُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَةَ  
بَلُطْفٍ اخْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَةٍ  
وَلَا نَبَاضَتْ لِي مِنْهُ قَرِيصَةٍ  
يُدْنُسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَةٍ  
لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِيصَةِ

لَبِسْتُ الْخَمِيصَةَ أَبْغِي الْخَبِيصَةَ  
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُولَةً  
وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ  
عَلَى أَنْنِي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ  
وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَوْرِدٍ  
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ



ثم قال لي اذن فكل وان شئت فقم وقل فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمْتُ  
عليك بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج  
الغرباء وتاج الأدباء فانصرفْتُ من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

### المقامة الثالثة الدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمَني وأخذنا لي ناد لم يخب فيه مُناد ولا  
كبا قدح زناد ولا ذكت نارُ عناد فبيننا نحن نتجاذب أطرافَ الاناشيد  
ونتوارد طرفَ الأسانيد اذ وقف بنا شخصٌ عليه سمل وفي مشيته قزل  
فقال يا أخايرَ وبشائرَ العشائرِ عمُوا صباحا وأنعموا اضطباحا وانظروا إلى  
من كان ذا نديٍّ ونديٍّ وجدةٍ وجديٍّ وعقارٍ وقُرى ومقارٍ وقُرى فما  
زالت به قُطوب الخطوب وحُروب الكُروب وشرُّ شرِّ الحُسود وانتيابُ  
النُوب السُود حتى صُفرتِ الراحة وقُرعتِ الساحة وغارَ المنبَع ونبا المربع  
وأقوى المجمع وأقض المَضجع واستحالت الحال وأغول العيال وخلت  
المرباط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت ورثي لنا الحاسدُ والشامت  
وآل بنا الدهرُ الموقع والفقر المذقع إلى أن احتذينا الوجي واغتذينا  
الشجي واستبطننا الوهاد واستوطنا القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا  
الحينَ المُجتاح واستبطننا اليومَ المتاح فهل من حرٍّ آسٍ أو أملك بيتَ  
ليلة ( قال الحارث بن همام ) فأويتُ لمفاقره ولويتُ لي استنباط فقره

فَأُبْرِزْتُ جِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتِبَارًا إِنَّ مَدْحَتَهُ نَظْمًا فَهُوَ لَكَ حَتْمًا فَاثْبِرْ يَنْشُدُ فِي

الْحَالِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ

أَكْرِمَ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ	جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ
مَأْثُورَةً سُمِعَتْهُ وَشُهِرَتْهُ	قَدْ أُوْدِعَتْ سِرَّ الْغِنَى أُسْرَتُهُ
وَقَارَنْتُ نَجْحَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ	وَحُبِّبْتُ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ
كَأَمَّا مِنَ الْقُلُوبِ نُقِرَتْهُ	بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ
وَأَنْ تَفَانَيْتُ أَوْ تَوَانَيْتُ عَثَرَتْهُ	يَا حَبَّذَا نُضَارُهُ وَنَضْرَتُهُ
وَحَبَّذَا مَغْنَاؤُهُ وَنُضْرَتُهُ	كَمْ أَمْرٌ بِهِ اسْتَتَبَّتْ إِمْرَتُهُ
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ	وَجَيْشٍ هَمٌّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ
وَبَدْرٍ تَمَّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ	وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَطَّطَى جَمْرَتُهُ
أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ	وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرَتُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسْرَتُهُ	وَحَقٌّ مُؤَلَّى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ

لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قَدْرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَنْشَدَهُ وَقَالَ أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ وَسَحَّ خَالٌ إِذْ رَعَدَ فَنَبَذْتُ  
الْدِينَارَ إِلَيْهِ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ وَقَالَ بَارِكِ اللَّهُمَّ  
فِيهِ ثُمَّ شَمَّرَ لِلانْتِثَاءِ بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ فَنَشَأْتُ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ نَشْوَةٌ غَرَامٍ  
سَهَّلْتُ عَلَيَّ ائْتِنَافَ اغْتِرَامٍ فَجَرَدْتُ دِينَارًا آخَرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ ثُمَّ  
تَضُمَّهُ فَأَنْشُدَ مُرْتَجِلًا وَشَدَا عَجَلًا

تَبَّالَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ      اصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَامِلُنَافِقِ

يَبْدُو بَوْصَفَيْنِ لِعَيْنِ الرَامِقِ	زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقِ
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ	يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعَ يَمِينُ سَارِقِ	وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ
وَلَا اشْمَازٌ بَاخِلٌ مِنْ طَارِقِ	وَلَا شَكَا الْمَمْطُورُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتُعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقِ	وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ
أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ الْمَضَائِقِ	إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ
وَاهَا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقِ	وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ
قَالَ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ	لَا رَأَى فِي وَضْلِكَ لِي فِفَارِقِ

فقلت له ما أغزرَ وبلكَ فقال والشرطُ أملكُ فنَفَحْتُهُ بالدينار الثاني وقلتُ له عَوِذُهَا بِالْمَثَانِي فَأَلْقَاهُ فِي فَمِهِ وَقَرَنَهُ بِتَوَائِمِهِ وَأَنْكَفَأَ يَحْمَدَ مَغْدَاهُ وَيَمْدَحَ النَّادِيَّ وَنَدَاهُ ( قال الحارث بن همام ) فَنَاجَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَأَنْ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ فَاسْتَعَدَّتْهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ بِوَشِيكِ فَاسْتَقِمْ فِي مَشِيكِ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ ابْنُ هَمَّامٍ فَحُيِّتَ بِأَكْرَامٍ وَحَيِّتَ بَيْنَ كِرَامٍ فَقُلْتُ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بؤْسَ وَرَخَاءٍ وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعَزَعَ وَرُخَاءَ فَقُلْتُ كَيْفَ ادَّعَيْتَ الْقَزْلَ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ فَاسْتَسَرَّ بِشَرِّهِ الَّذِي كَانَ تَجَلَّى ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةً فِي الْعَرَجِ	وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجِ
وَأَلْقَى حَبْلِي عَلَى غَارِبِي	وَأَسْأَلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ
فَإِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذُرُوا	فَلَيْسَ عَلَيَّ أَغْرَجٍ مِنْ حَرَجِ

( حدّث الحارث بن همام ) قال عُنِيْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أُصْغِيَ إِلَى الْعِظَاتِ وَأُلْغِيَ الْكَلِمَ الْمُحْفِظَاتِ لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْإِخْلَاقِ وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ بِالْإِخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخْذُ نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُخِمِدُ بِهِ جَمْرَةَ الْغَضَبِ حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعًا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرَّيِّ وَقَدْ حَلَلْتُ حُبِّي الْغَيِّ وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ الْيَّيِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بَكْرَةٍ زُمْرَةً فِي إِثْرِ زُمْرَةٍ وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْجِرَادِ وَمُسْتَتُونَ اسْتِنَانِ الْجِيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ وَاعِظًا يَقْصِدُونَهُ وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ فَلَمْ يَتَغَاءَدْنِي لِاسْتِمَاعِ الْمَوَاعِظِ وَاخْتِبَارِ الْوَاعِظِ أَنْ أَقَاسِي اللَّاغِظَ وَأُحْتَمِلَ الضَّاعِظَ فَأُصْحَبْتُ أَصْحَابَ الْمِطْوَاعَةِ وَانْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادِ جَمْعِ الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ وَحَشْدِ النَّبِيهِ وَالْمَغْمُورِ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَنْسَسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْدَعُ بَوَعْظٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَيُلِينُ الصُّخُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَدْ افْتَتَنْتَ بِهِ الْعُقُولَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ بِمَا يَغُرُّكَ وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ وَالْهَجَاكَ بِمَا يُطْغِيكَ وَأَبْهَجَاكَ بِمَا يُطْرِيكَ تُغْنِي بِمَا يُعْنِيكَ وَتُهْمِلُ مَا يَعْنيكَ وَتَنْزِعُ فِي قَوْسٍ تَعْدِيكَ وَتَرْتَدِي الْحِرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعَ وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَمْتَنِعَ وَلَا لِلْعِظَاتِ تَسْتَمِعَ وَلَا لِلْوَعِيدِ تَرْتَدِعَ دَأْبُكَ أَنْ تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَخْطِطَ خَبِطَ الْعَشَوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَدَابَّ فِي الْإِحْتِرَاطِ وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ لِلوَرَاثِ يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَسْعَى أَبَدًا لِغَارِيكَ وَلَا تُبَالِي أَلَيْكَ أَمْ عَلَيْكَ أَتَظُنُّ أَنْ سَتُتْرِكَ سُدىً وَأَنْ

لا تُحَاسِبَ غَدًا أَمْ تَحْسِبَ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَا أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّشَا كَلَّا  
وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمُنُونُ مَالًا وَلَا بَنُونٌ وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ  
فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ  
الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ  
أَنْشُدْ إِنْشَادَ وَجَلٍ بِصَوْتٍ رَجَلٍ

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغِنَى	إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَثَوَابَهُ
فَجُدْ فِي مَرَاذِي اللَّهِ بِأَمْوَالٍ رَاضِيًا	بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ	مِخْلَبُهُ الْأَشْغَى يَغُولُ وَنَابَهُ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوْنُ وَمَكْرَهُ	فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنَابَهُ
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ	أَخُو ضَلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَحَافِظٍ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ	لِتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تَلَهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ	بَدْمَعٍ يُضَاهِي الْمُزْنَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثُلِ لِعَيْنَيْكَ الْجِمَامِ وَوَقْعِهِ	وَرَوْعَةِ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمِ صَابِهِ
وَأَنْ قُصَارَى مَنْزِلِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ	سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قَبَابِهِ
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ	وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ غَلَقِ بَابِهِ

قَالَ فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ عِبْرَةٍ يُذَرُّونَهَا وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُونَهَا حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ  
وَالْفَرِيضَةُ تَعُولُ فَلَمَّا خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالتَّامَ الْإِنْصَاتُ وَاسْتَكْنَتِ الْعِبَرَاتُ  
وَالْعِبَارَاتُ اسْتَصْرَخَ مُسْتَصْرِخٌ بِالْأَمِيرِ الْمُحَاضِرِ وَجَعَلَ يَجَارُّ إِلَيْهِ مِنْ عَامِلِيهِ  
الْجَائِرِ وَالْأَمِيرُ صَاغَ إِلَى خَصْمِهِ لِأَنَّهُ كَشَفَ ظُلْمَهُ فَلَمَّا يَأْسُ

من رَوْحِهِ اسْتَنْهَضَ الْوَاعِظَ لِنُصْحِهِ فَنَهَضَ نَهْضَةَ الشَّمِيرِ وَأَنشَدَ مُعَرِّضًا  
بِالْأَمِيرِ

عَجَبًا لِرَاجٍ أَنْ يَنَالَ وَلَآيَةَ  
يُسْدِي وَيُلْحِمُ فِي الْمَظَالِمِ وَالْغَا  
مَا إِنْ يُبَالِي حِينَ يَتَّبِعَ الْهَوَى  
يَا وَيَحَهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ  
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَمَهُ مَنْ صَغَى  
فَانْقَدَ لِمَنْ أَضْحَى الزِّمَامُ بِكَفِّهِ  
وَارَعَ الْمُرَارَ إِذَا دَعَاكَ لِرَعِيهِ  
وَاحْمِلْ أَذَاهُ إِذَا أَمَضَّكَ مَسُّهُ  
فَلْيُضْحِكَنَّ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا نَبَا  
وَلْيَنْزِلَنَّ بِهِ الشَّمَاتُ إِذَا بَدَا  
وَلْتَأْوِيَنَّ لَهُ إِذَا مَا خَدَّهُ  
هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقَفُ مَوْقِفًا  
وَلْيُحْشَرَنَّ أَذَلَّ مِنْ فَقْعِ الْفَلَا  
وَيُؤَاخِذَنَّ بِمَا اجْتَنَى وَمَنْ اجْتَنَى  
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّقَائِقِ مِثْلَ مَا  
حَتَّى يَعْضَّ عَلَى الْوِلَايَةِ كَفَّهُ

حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بُغْيَتَهُ بَغَى  
فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مُوَلِّغَا  
فِيهَا أَصْلَحَ دِينَهُ أَمْ أَوْتَغَا  
مَا حَالُهُ إِلَّا تَحُولَ لِمَا طَغَى  
سَمْعًا إِلَى إِفْكَ الْوُشَاةِ لِمَا صَغَا  
وَتَغَاضَ إِنْ أَلْغَى الرَّعَايَةَ أَوَلِّغَا  
وَرِدِ الْاجْتِاجَ إِذَا حَمَاكَ السَّيِّغَا  
وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَفْرَغَا  
عَنْهُ وَشَبَّ لَكَيْدِهِ نَارَ الْوَعَى  
مُتَخَلِّيًا مِنْ شُغْلِهِ مُتَفَرِّغَا  
أَضْحَى عَلَى ثَرْبِ الْهَوَانِ مُمَرَّغَا  
فِيهِ يُرَى رَبُّ الْفَصَاحَةِ أَلْتَغَا  
وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى النَّقِيصَةِ وَالشَّغَا  
وَيُطَالِبَنَّ بِمَا اخْتَسَى وَبِمَا ارْتَغَى  
قَدْ كَانَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا  
وَيَوَدُّ لَوْ لَمْ يَبْغِ مِنْهَا مَا بَغَى

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَشِّحُ بِالْوِلَايَةِ الْمُتَرَشِّحُ لِلرِّعَايَةِ دَعِ الْأَذْلَالَ بِدَوْلَتِكَ  
وَالْاِغْتِرَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحٌ قُلُوبَ وَالْإِمْرَةَ بَرْقٌ خُلُوبَ وَإِنْ أَسْعَدَ

الرُّعَاة مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَشْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاءَتْ رِعَايَتُهُ فَلَا تَكُ  
مِمَّنْ يَذَرُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَبْتَغِيهَا وَيَظْلِمُ الرَّعِيَّةَ وَيُؤْذِيهَا وَإِذَا  
تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَغْفُلُ الدِّيَّانُ وَلَا تُهْمَلُ يَا إِنْسَانُ  
وَلَا تُلْغَى الْإِسَاءَةُ وَلَا الْإِحْسَانُ بَلْ سَيُوضَعُ لَكَ الْمِيزَانُ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ قَالَ  
فَوَجَمَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَامْتَقَعَ لَوْنُهُ وَانْتَقَعَ وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرِ وَيُرْدِفُ  
الزَّفْرَةَ بِالزَّفْرَةِ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الشَّكَايِ فَأَشْكَاهُ وَإِلَى الْمَشْكُومِ مِنْهُ فَأَشْجَاهُ وَالْطَّفَ  
الْوَاعِظَ وَحَبَاهُ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ أَنْ يَغْشَاهُ فَاِنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَظْلُومُ مَنْصُورًا وَالظَّالِمُ  
مَخْسُورًا وَبَرَزَ الْوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِفَوْزِ صَفْقَتِهِ وَاعْتَقَبْتُهُ  
أَخْطُو مُتَقَاصِرًا وَأُرِيهِ لَمَحًا بِاصِرًا فَلَمَّا اسْتَشَفَّ مَا أَخْفِيهِ وَفَطِنَ لَتَقَلُّبِ طَرْفِي  
فِيهِ قَالَ خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ أَرَشَدَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ	حَدَّثْتُ مُلُوكَ فِكَةٍ مُنَافِثُ
أُطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ	طَوْرًا أَخُو جَدٍّ وَطَوْرًا عَابِثُ
مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْحَوَادِثُ	وَلَا التَّحْيِ عُودِي خَطْبُ كَارِثُ
وَلَا فَرَى حَدِّي نَابٌ فَارِثُ	بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثُ
وَكُلُّ سَرَجٍ فِيهِ ذِئْبِي عَائِثُ	حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثُ

سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ

( قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ ) فَقُلْتُ لَهُ تَالِلُهُ إِنَّكَ لِأَبُو زَيْدٍ وَلَقَدْ قُمْتَ لِلَّهِ وَلَا  
عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ فَهَشْ هَشَاشَةُ الْكَرِيمِ إِذَا أُمٌّ وَقَالَ اسْمَعِ يَا ابْنَ أُمٍّ ثُمَّ أَنْشَأَ  
يَقُولُ

عليك بالصدق ولو أنه

أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبي الوري

من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثم انه ودّع أخذانه وانطلق يسحب أردانه فطلبناه من بعد بالري واستنشرنا  
خبره من مدارج الطي فما فينا من عرف قراره ولا درى أي الجراد عاره

نُخبة من وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودعك الرحمن في غربتك  
فلا تطل حبل النوى إنني  
واختصر التوديع أخذا فما  
واجعل وصاتي نصب عيني ولا  
خلاصة العمر التي حنكت  
فللتجاريب أمورا اذا  
فلا تنم عن وعيها ساعة  
وكل ما كابدته في النوى  
فليس يدري أصل ذي غربه  
وامش الهوينا مظهرًا عفة  
وانطق ببيت العي مستقبح  
ولج على رزقك من بابه

مرتقبا رُحماه في أوبتك  
والله أشتاقي إلى طلعتك  
لي ناظر يقوى على فركتك  
تبرح مدى الأيام من فكرتك  
في ساعة زفت إلى فطنتك  
طالعتها تشحد من غفلتك  
فأنها عون إلى يقظتك  
إياك أن يكسر من همتك  
وأنما تعرف من شيمتك  
وابغ رضا الأعين عن هيئتك  
واصمت ببيت الخير في سكنتك  
واقصد له ما عشت في بكرتك



ووفَّ كُلاً حَقَّهُ وَلِتَكُنْ  
وَحَيْثُمَا خِيَّمْتَ فَاقْصِدْ إِلَى  
وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةً مَا لَهَا  
وَلَا تَقُلْ أَسْلَمَ لِي وَخَدَتِي  
وَلِتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحَكًّا وَخُذْ  
وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاضِلِينَ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ  
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ أَنَّهُ  
وَأَنْتُمْ مُؤَوَّنَاتُ النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ  
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا مُمَكَّنًا  
وَالشَّرَّ مَهْمَا اسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ

تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَّتِكَ  
صُحْبَةً مَنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
إِلَّا الَّذِي تَذْخَرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
فَقَدْ تُقَاسِي الذَّلَّ فِي وَخَدَتِكَ  
كُلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
وَاصْحَبْ أَخًا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ  
وَفِكْرُهُ وَقِفْ عَلَى عَثْرَتِكَ  
عَوْنٌ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
غِبُّ النَّدَى وَاسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ  
تَذَكَارُهُ يُذَكِّي لَظَى حَسْرَتِكَ  
فَإِنَّهُ حُورٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

يَابُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ قَدْ قَدَّمْتُ لَكَ فِي هَذَا النِّظْمِ  
مَا إِنْ أَخْطَرْتَهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحِفْظِ وَأَعْلَقَ بِالْفِكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّقَدُّمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اغْتَرَبُضَ  
وِثَانِيَّةٌ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ  
وَاصْغِ يَا بَنِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ  
وَلَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ

ثَلَاثٌ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وِثَالِثَةٌ اجْتِنَابُ الرِّيبِ  
يَتِيمَةُ الدَّهْرِ وَسَلَمُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ  
لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَ

اذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ نَزِيلٍ وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ وَلِتَكُنْ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي  
 أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ وَكَانَ كُلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ فَكَأَنَّهُ مَعَهُ وُلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ غَيْرَ  
 مُسْتَرِيبٍ بَدْهَرُهُ وَلَا مُنْكَرٍ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ  
 بِمَجَامِعِ هَوَاهُ فَاجْعَلِ التَّكَلُّفَ لَهُ سُلْمًا وَهُبَّ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ  
 وَحُلَّ بِطَرَفِهِ حُلُولَ الْوَسَنِ وَانْزِلْ بِقَلْبِهِ نُزُولَ الْمَسَرَّةِ حَتَّى يَتِمَكَّنَ لَكَ وَدَادُهُ  
 وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ وَطَهَّرَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانُكَ وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ وَلَا تُرَخِّصْ  
 فِي جَانِبِهِ لِحُسُودٍ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ ابْتِعَادَكَ عَنْهُ لِمَنْفَعَةٍ أَوْ حَسُودٍ لَهُ يَغَارُ لِتَجَمُّلِهِ  
 بِصُحْبَتِكَ وَمَعَ هَذَا فَلَا تَغْتَرَّ بِطُولِ صَحْبَتِهِ وَلَا تَمْتَهِدْ بِدَوَامِ رَقْدَتِهِ فَقَدْ يُنَبِّهُهُ  
 الزَّمَانُ وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ وَأَمَّا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مِغْيَارًا وَكَانَ  
 كَالْمِرْآةِ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ مِثَالِهِ وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ مَنْ سَبَقَكَ بِيَوْمٍ فَقَدْ سَبَقَكَ  
 بِعَقْلٍ فَاخْتِذِ بِأَمْثَلَةٍ مَنْ جَرَّبَ وَاسْتَمِعَ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جَهْدِهِمْ  
 وَتَعَبِهِمْ مِنَ الْأَقْوَالِ فَانْهَا خُلَاصَةَ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةَ تَجَارِبِهِمْ وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى عَقْلِكَ  
 فَإِنَّ النَّظَرَ فِيمَا تَعَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْمَارِهِمْ وَابْتِئَاعُوه غَالِيًا بِتَجَارِبِهِمْ  
 يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ وَتَجَرُّبَةٌ فَاسْتَفِدْ  
 مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ فَإِنَّ فِيمَا تَلْقَاهُ تَلْقِيحًا لِعَقْلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَاهْتِدَاءً  
 وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يَحْسُ بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ فَإِنْ  
 كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ فَارَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَالْأَفْئِدَةَ نَبْذِ النَّوَاةَ  
 فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يُتَبَسَّمُ وَلَا كُلِّ شَخْصٍ يُكَلَّمُ وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعَمُّ بِهِ وَلَا حُسْنُ  
 الظَّنِّ وَطَيْبُ النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ

وما لي لا أوفي البرية قسطها      على قدر ما يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ

واياك أن تُعْطِيَ من نَفْسِكَ إلا بِقَدَرٍ فلا تُعَامِلِ الدُّونَ بِمعاملة الكُفَاء ولا  
الكُفَاءَ بِمعاملة الأَعْلَى ولا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فيمن يُعَامِلُكَ بِالْمُطَامِعِ وَيُثَبِّتُكَ عَلَى  
مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةٍ آجِلَةٍ وَلَا تَجْفُ النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ  
بِحَيْثُ لَا يَلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا ضَجَرٌ وَلَا جَفَاءٌ فَمَتَى فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنَى  
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَانْكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ فَلِذَلِكَ قَالَ الْإِسْلَامُ ( وَمَا  
مَضَى سَلَمٌ بِكَيْتٌ عَلَى سَلَمٍ ) وَايَاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بَدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا

وَاحْرِصْ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوُدَّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ أَنْ تَبْدَأَهُ  
بِالسَّلَامِ وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَاحْذَرْ كُلَّ مَا بَيْنَهُ  
لَكَ الْقَائِلُ كُلُّ مَا تَغْرُسُهُ تَجْنِيهِ إِلَّا ابْنَ آدَمَ فَإِذَا غَرَسَتْهُ يَقْلَعُكَ وَقَوْلُ الْآخِرِ ابْنَ  
آدَمَ ذَنْبٌ مَعَ الضَّعْفِ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ وَايَاكَ أَنْ تَثْبُتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ. وَيَحْكِي أَنَّ ابْنَ الْمُقَفِّعِ خَطَبَ مِنَ الْخَلِيلِ صُحْبَتَهُ فَجَاوَبَهُ أَنَّ  
الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعَ رَقٍّ فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ مَلَكَتُكَ وَاسْتَمَلَّ مِنْ عَيْنِ  
مَنْ تُعَاشِرُهُ وَتَفَقَّدَ فِي فَلَتَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَحَاتِ الْأَوْجُهَةِ وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى  
السَّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تُبَيِّنَهُ فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ وَبِالْأَنِينِ يُعْرِفُ أَلَمُ  
الْجُرْحِ وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ

وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

اذ الافكار تجلب الهموم وتضاعف الغموم وملازمة القُطوب عنوان المصائب  
والخطوب يستريب به صاحب ويشمت العدو والمُجانب ولا تضر بالوساوس  
الا نفسك لأنك تنصر بها الدهر عليك والله در القائل

اذا ما كنت للاحزان عوناً عليك مع الزمان فمن تلوم

مع انه لا يرد عليك الغائب الحزن ولا يرعوي بطول عتبك الزمن ولقد  
شاهدت بغرناطة شخصاً قد ألفت الهموم وعشقه الغموم ومن صغره إلى  
كبره لا تراه أبداً خلياً من فكرة حتى لقب بصدر الهم ومن أعجب ما رأيته  
منه انه يتنكد في الشدة ولا يتعلل بأن يكون بعدها فرج ويتنكد في الرخاء  
خوفاً من أن لا يدوم وينشد

\*توقع زوالاً اذا قيل تم\* وينشد\*وعند التناهي يقصر المتطاول\*

وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره مخسور يمر ضياعاً  
ومتى رفعك الزمان إلى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسداً لك وقصداً  
لتصغير قدرك عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على أن تزهد في علمك  
وتركن إلى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي أعجبه مشي الحجلة  
فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه فبقى مخبل  
المشي كما قيل

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاجيال  
حسد القطا وأراد يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال

فَاضِلٌ مِشِيَّتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا      فَلِذَاكَ كَنَّاوُهُ أَبَا مِرْقَالٍ

وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَدُومَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النِّيَا كَرِيمٍ  
وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا  
يَكُونُونَ مِمَّنْ صَحِبَهُ الْحَرَمَانُ وَاسْتَحَقَّتْ طَلْعَتُهُ لِلْهَوَانِ وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ  
بِالسُّؤَالِ فَمَقَّتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَاخُوا إِلَى  
الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ وَأَقَامُوا الْأَعْذَارَ لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ وَلَا تُزِلْ هَذِينَ  
الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ

لِنْ إِذَا مَا نَلْتَ عَزًّا      فَأَخُو الْعِزِّ يَلِينُ  
فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ      فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ

وَالْأَمْثَالُ تُضْرِبُ لِذِي اللَّبِّ الْحَكِيمِ وَذُو الْبَصَرِ يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
وَالْفُطْنُ يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ  
سِوَاهُ

### الجامع الازهر

هَذَا الْجَامِعُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ بِالْقَاهِرَةِ وَالَّذِي أَنْشَأَهُ الْقَائِدُ جَوْهَرُ  
الْكَاتِبِ الصَّقْلِيِّ مَوْلَى الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ مَعَدَّ الْخَلِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعَزَّ  
لِدِينِ اللَّهِ لَمَّا اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ وَشُرِعَ فِي بِنَائِهِ هَذَا الْجَامِعُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ

لِسِتِّ بَقِينٍ مِنْ جُمَادِي الْأُولَى سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَكَمُلَ بِنَاؤُهُ لِتِسْعِ خُلُونٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَجُمِعَ فِيهِ وَكُتِبَ بِدَائِرِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِي الرَّوَاقِ الْأَوَّلِ وَهِيَ عَلَى يَمْنَةِ الْمَحْرَابِ وَالْمَنْبَرِ مَا نَصَهُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِنَائِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيهِ أَبُو تَمِيمٍ مَعْدُ الْأَمَامِ الْمُعْزِ لِدِينِ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْأَكْرَمِينَ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ جَوْهَرِ الْكَاتِبِ الصَّقْلِيِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَأَوَّلِ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خُلُونٍ مِنْهُ سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ثُمَّ إِنَّ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ أَبَا مَنْصُورَ نَزَارَ بَنَ الْمُعْزِ لِدِينِ اللَّهِ جَدَّدَ فِيهِ أَشْيَاءَ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ سَأَلَ الْوَزِيرَ أَبُو الْفَرَجِ يَعْقُوبَ بْنَ يَوْسُفَ بْنَ كَلَّسِ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ فِي صَلَاةِ رِزْقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَأُطْلِقَ لَهُمْ مَا يَكْفِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرِّزْقِ النَّاضِ وَأَمَرَ لَهُمْ بِشِرَاءِ دَارٍ وَبِنَائِهَا فُبْنِيَتْ بِجَانِبِ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ حَضَرُوا إِلَى الْجَامِعِ وَتَحَلَّقُوا فِيهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِلَى أَنْ تُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَكَانَ لَهُمْ أَيْضًا مِنْ مَالِ الْوَزِيرِ صَلَاةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا وَخَلَعَ عَلَيْهِمُ الْعَزِيزُ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى بَغَلَاتٍ وَيُقَالُ أَنَّ بِهَذَا الْجَامِعِ طَلَسَمَا فَلَا يَسْكُنُهُ عُصْفُورٌ وَلَا يُفْرِخُ بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الطُّيُورِ مِنَ الْحَمَامِ وَالْيَمَامِ وَغَيْرِهِ وَهُوَ صُورَةٌ ثَلَاثُ طُيُورٍ مَنْقُوشَةٌ كُلُّ صُورَةٍ عَلَى رَأْسِ عَمُودٍ فَمِنْهَا صُورَتَانِ فِي مَقْدَمِ الْجَامِعِ بِالرَّوَاقِ الْخَامِسِ مِنْهَا صُورَةٌ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ فِي الْعَمُودِ وَصُورَةٌ فِي أَحَدِ الْعَمُودَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى يَسَارٍ مِنْ اسْتِقْبَالِ سِدَّةِ الْمُؤَذِّنِينَ وَالصُّورَةُ الْآخَرَى فِي الصَّحْنِ فِي الْأَعْمَدَةِ الْقِبْلِيَّةِ مِمَّا يَلِي الشَّرْقِيَّةَ ثُمَّ إِنَّ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ جَدَّدَهُ وَوَقَفَ عَلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَجَامِعِ الْمُقَسِّ

والجامع الحاكمي ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضا وجده الحافظ لدين الله وانشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات عُرِفَتْ بمقصورة فاطمة من أجل ان فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رؤيت بها في المنام ثم انه جدد في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين أيدير الحلبي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعي وفقه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه غدا يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مغصوبة كان شئ منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فَعَمَّرَ الواهي من أركانه وجدرانه وبَيَّضَهُ وأصلح سقوفه وبلَّطه وفرشه وكساه حتى عاد حَرَمًا في وسط المدينة واستجدَّ به مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يشبه الله عليها وعمل الامير بيلبك الخازندار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يُسْمَعُ الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الاوقاف الدائرة ورتَّب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتَّب به مدرِّساً أثابه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في

المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيبا وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين على بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهودا ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين ودخل إلى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكُتِبَ فيها فُنْيَا أُخِذَ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكمي قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الحاكمي فانتقلت الخطبة إليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طُوْلُون وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبدَّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفته القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى ان أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت



الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمئة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فتقاسم امراء الدولة عمارة الجامع الحاكمي وتولى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر وتولى الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن على الإسعري محتسب القاهرة في خمس وعشرين وسبعمئة ثم جددت عمارته في سنة احدى وستين وسبعمئة عندما سكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الامير فخر الدين أبان الزاهدي الصالحي النجمي بخطّ البارين بجوار بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها وهى التي تعرف هناك إلى اليوم بدار بشيرا الجامدار فأحبّ لقُربه من الجامع أن يُؤثّر فيه أثر صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان أثرا عنده مُخصّصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدّة مقاصير ووُضعتْ فيه صناديق وخزائن حتى ضيّقته فأخرج الخزائن والصناديق ونَزَعَ تلك المقاصير وتتبّع جُدارنه وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبَيّض الجامع كله وبلّطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئاً وأنشأ على باب الجامع القبلي حانوتا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مَكْتَبَ سبيل لاقراء المسلمين كتابَ الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يُطبخ كل يوم وأنزل إليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مُدَرِّسهم

للقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية إلى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن إلى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة وُلِّيَ الأمير الطواشي بهادرُ المقدم على المماليك السلطانية نَظَرَ الجامع الأزهر فتنجَّزَ مرسومَ السلطان الملك الظاهر برقوق بأنَّ من مات من مجاوري الجامع الأزهر عن غير وارث شرعي وترك موجودا فانه يأخُذُه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعُمِّرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نَقَرَة كملت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فَعُلِّقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتغل الضوء من أعلاها إلى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتَلَّوْا ختمة شريفة ودَعَا للسلطان فلم تزل هذه المِثْدَنَة إلى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهُدِمت مِئَلِ ظَهَرَ فيها وعُمِلَ بَدَلُهَا منارة من حجر على باب الجامع البحري بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقدة وأُخِذَ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين الشُّوبَكِيَّ وإلى القاهرة ومحتسبها إلى أن تمت في جمادي الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهريج الذي في وسط الجامع فوجد هناك آثار فسيقة ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه مكان

مرتفع له قبة يُسَبَّل فيه الماء وغُرس بصرح الجامع أربع شجرات فلم تفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند ما بنى ثم عملت ميضأته حيث المدرسة الاقبغاوية هناك وأما هذه الميضأة التي بالجامع الآن فان الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضأة المدرسة الاقبغاوية وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضي حاجب الحجاب فجرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيايلة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا المجتمع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أرباب الاموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفُلُوس اعانةً للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكلّ قليل تُحْمَل إليهم أنواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادي الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة

القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بمبئته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يُؤويه ومنهم من يَسْتَرْوح بمبئته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة الاحد الحادي عشر من جمادي الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه من الأعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فَحَلَ مِنْ كان في الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فَأُخِذَتْ فُرُشُهم وعمائهم وَفُتِّشَتْ أوساطهم وسُلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعَمِلَ ثوبا أسودَ للمنبر وَعَلَمَيْنِ مُرَوَّقَيْنِ بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع دِمَشْق المعروف بجامع بني أُمَيَّة

وهو اعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة وكمالا ولا يُعْلَم له نظير ولا يوجَد له شبيه وكان الذي تولى بناءه وائقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجَّه إلى ملك الروم

بقسطنطينية يأمره أن يبعث له الصُّنَّاع فبعث إليه اثني عشر ألف صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فانتهى إلى نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة الغربية صلحا فانتهى إلى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف الكنيسة الذي دخلوه عنوة مسجدا وبقي النصف الذي صالحوا عليه كنيسة فلما عزم الوليد على زيادة الكنيسة في المسجد طلب من الروم أن يبيعوا منه كنيستهم تلك بما شاؤا من عوض فأبوا عليه فانتزعها من أيديهم وكانوا يزعمون أن الذي يهدمها يُجَنّ فذكروا ذلك للوليد فقال أنا أول من يُجَنّ في سبيل الله وأخذ الفأس وجعل يَهْدِم بنفسه فلما رأى المسلمون ذلك تتابعوا على الهدم وأكذب الله زعم الروم وزَيَّن هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالفُسَيْفِساء تخالطها أنواع الأصبغة الغربية الحُسْن وذَرَعُ المسجد في الطول من الشرق إلى الغرب مائتا خطوة وهى ثلاثمائة ذراع وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا ذراع وعدد شمسات الزجاج الملونة التى فيه أربع وسبعون وبلاطاته ثلاثة مستطيلة من شرق إلى غرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة وقد قامت على أربع وخمسين سارية وثمانى أرجل جِصّية تتخللها وست أرجل مُزَخَّمة مُرَصَّعة بالرُّخام الملون قد صُوِّرَ فيها أشكال محاريب وسواها وهى تُقَلُّ قُبَّة الرِّصاص التى أمام المحراب المسماة بقبة النسر كأنهم شَبَّهوا المسجد بنسر طائر والقبّة رأسه وهى من أعجب مباني الدنيا ومن أي جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ذاهبة في الهواء منفية على جميع مباني

البلد وتستدير بالصحن بلاطات ثلاثة من جهاته الشرقية والجوفية سعة كل بلاط منها عشر خطاو بها من السواري ثلاث وثلاثون ومن الارجل أربع عشرة وسعة الصحن مائة ذراع وهو من أجمل المناظر وأتمها حُسنا وبها يجتمع أهل المدينة بالعشايا فمن قارئ ومُحدِّث وذاهب ويكون انصرافهم بعد العشاء الأخيرة وإذا لقي أحد كبرائهم من الفقهاء وسواهم صاحباً له أسرع كل منهما نحو صاحبه وخط رأسه وفي هذا الصحن ثلاث من القباب احداها في غربيه وهي أكبرها وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين وهي قائمة على ثمان سوار من الرخام مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة مسقفة بالرخام يقال ان مال الجامع كان يخزن بها وذكر لي أن فوائد مستغلات الجامع ومجابهة نحو خمسة وعشرين ألف دينار ذهباً في كل سنة والقبة الثانية من شرق الصحن على هيئة الأخرى الا أنها أصغر منها قاعة على ثمان من سواري الرخام وتسمى قبة زين العابدين والقبة في وسط الصحن وهي صغيرة مثمثة من رخام عجيب محكم اللصاق قائمة على أربع سوار من الرخام الناصع وتحتها شُبَّاك حديد في وسطه أنبوب نحاس يَمُجُّ الماء إلى علُو فيرتفع ثم ينثني كأنه قضيب لَجِين وهم يُسمُّونه قَفَص الماء ويستحسن الناس وضع أفواههم فيه للشرب وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يُفْضِي إلى المسجد بديع الوضع يسمى مشهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ويقابله من الجهة الغربية حيث يلتقي البلاطان الغربي والجوفي موضع يقال ان عائشة رضى الله عنها سمعت الحديث هناك وفي قبلة المسجد المقصورة العظمى التي يؤم فيها امام الشافعية وفي الركن الشرقي منها ازاء المحراب خزانة كبيرة فيها

المصحف الكريم الذي وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الشام وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم وهناك يُحَلِّف الناسُ غُرَمَاءَهُمْ وَمَنْ ادَّعَوْا عليه شيئاً وعن يسار المقصورة محراب الصحابة ويذكر أهل التاريخ انه أول محراب وضع في الاسلام وفيه يؤم امامهم ولهذا المسجد ثلاث صوامع احداها بشرقية وهى من بناء الروم وبابها داخل المسجد وبأسفلها مَطْهَرَةٌ وبيوت للوضوء يَغْتَسِل فيها المعتكفون والملتزمون للمسجد ويتوضؤون والصومعة الثانية بغربيه وهى ايضا من بناء الروم والصومعة الثالثة بشاله وهى من بناء المسلمين وعدد المؤذنين به سبعون مؤذنا وفي شرق المسجد مقصورة كبيرة فيها صهريج ماء وهى لطائفة الزيايلة السودان وفي وسط المسجد قبر زكريا عليه السلام وعليه تابوت معترضين بين اسطوانتين مَكْسُو بثوب حرير أسود مُعَلَّم فيه مكتوب بالأبيض ( يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ) وهذا المسجد شهر الفضل وقرأت في فضائل دمشق عن سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وفي الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يُعَبَد الله فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة ويقال ان الجدار القبلي منه وضعه نبي الله فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة ويقال ان الجدار القبلي منه وضعه نبي الله هود عليه السلام وأن قبره به وقد رأيت على مقربة من مدينة ظَفَارَا اِيْمَن بموضع يقال له الْأَحْقَاف بَنِيَّة فيها قبر مكتوب عليه هذا قبر هود بن عامر صلى الله عليه وسلم ومن فضائل هذا المسجد أنه لا يخلو عن قراءة القرآن والصلاة الا قليلا من الزمان والناس يجتمعون به

كل يوم إثر صلاة الصبح فيقرؤون سُبعا من القرآن ويجتمعون بعد صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية يقرؤون فيها من سورة الكوثر إلى آخر القرآن وللمجتمعين على هذه القراءة مرتبات تجري لهم وهم نحو ستمائة انسان ويدور عليهم كاتب الغيبة فمن غاب منهم قطع له عند دفع المرتب بقدر غيبته وفي هذا المسجد جماعة كبيرة من المجاورين لا يخرجون منه مُقبلون على الصلاة والقراءة والذِّكْر لا يَفْتَرُونَ عن ذلك ويتوضؤون من المَطَاهِر التي بداخل الصومعة الشرقية التي ذكرناها وأهل البلد يُعينوهم بالمطاعم والملابس من غير أن يسألوهم شيأ من ذلك وفي هذا المسجد أربعة أبواب بابٌ قبلي يعرف باب الزيادة وبأعلاه قطعة من الرُمح الذي كانت فيه راية خالد بن الوليد رضى الله عنه ولهذا الباب دهليز كبير متسع فيه حوانيت السقاطين وغيرهم ومنه يُذهب إلى دار الخيل وعن يسار الخارج منه سماط الصقارين وهى سوق عظيمة ممتدة مع جدار المسجد القبلي من أحسن أسواق دمشق وموضع هذه السوق كانت دار معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ودور قومه وكانت تسمى الخضراء فهدمها بنو العباس رضى الله عنهم وصار مكانها سوقا وبابٌ شَرْقِيّ وهو أعظم ابواب المسجد ويسمى باب جَيْرُون وله دهليز عظيم يُخْرَج منه إلى بلاط عظيم طويل أمامه خمسة أبواب لها ستة أعمدة طوال وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم كان فيه رأس الحسين رضى الله عنه وبازائه مسجد صغير ينسب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وبه ماءٌ جارٍ وقد انتظمت أمام البلاط دَرَج يُنْحَدَر فيها إلى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل باب عظيم الارتفاع تحته أعمدة كالجدوع طوال



وبجانبى هذا الدهليز أعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها دكاكين  
البزازين وغيرهم وعليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكتّبين  
وصُنّاع أواني الزجاج العجيبة وفي الرّحبة المتصلة بالباب الأول دكاكين لكبار  
الشهود منها دكانان للشافعية وسائرهما لأصحاب المذاهب يكون في الدكان  
منها الخمسة والستة من العدول والعاقدين للأنكحة من قبل القاضي وسائر  
الشهود مفترقون في المدينة ومقربة من هذه الدكاكين سوق الوراقين الذين  
يبيعون الكاغد والاقلام والمداد وفي وسط الدهليز المذكور حوض من الرخام  
كبير مستدير عليه قبة لا سَقَف لها تُقْلُها أعمدة رخام وفي وسط الحوض  
أنبوب نحاس يُزَعج الماء بقوة فيرتفع في الهواء أزيد من قامة الانسان يسمونه  
الفوّارة مَنْظَرُهُ عَجيب ويمين الخارج من باب جَيْرُون وهو باب الساعات غرفة  
لها هيئة طاق كبير فيه طيقان صغار مُفَتَّحة لها أبواب على عدد ساعات  
النهار والابواب مصبوغ باطنها بالخرصة وظاهرها بالصفرة فاذا ذهبت ساعة  
من النهار انقلب الباطن الاخضر ظاهرا والظاهر الاصفر باطنا ويقال ان  
بداخل الغرفة من يتولى قلبها بيده عند مضي الساعات والباب الغربي  
يعرف بباب البريد وعن يمين الخارج منه مدرسة للشافعية وله دهليز فيه  
حوانيت للشماعين وسماط لبيع الفواكه وبأعلاه باب يصعد إليه في دَرَج له  
أعمدة سامية في الهواء وتحت الدرج سِقَايَتَانِ عن يمين وشمال مستديرتان  
والباب الجوي يعرف بباب النطفانيين وله دهليز عظيم وعن يمين الخارج  
منه خانقاه تعرف بالشميعانية في وسطها صهريج ماء ولها مطاهر  
يجري فيها الماء ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضى الله

عنه وعلى كل باب من أبواب المسجد الأربعة دار وضوء يكرن فيها نحو مائة  
بيت تجري فيها المياه الكثيرة ( لابن بطوطة ) .

لابي البقا صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

فلا يُغَرِّ بِطِيبِ الْعِيشِ انْسانَ  
مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمانَ  
ولا يدوم على حالٍ لها شان  
اذ نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتٌ وَخُرْصَانُ  
كان ابنَ ذِي يَزَنٍ وَالْغَمْدَ غُمْدَانُ  
وأين منهم أكاليْلٌ وتيجان  
وأين ما ساسه في الفُرسِ ساسان  
وأين عادٌ وشَدَّادٌ وَقَحْطَانُ  
حتى قَضَوْا فكَأَنَّ القومَ ما كانوا  
كما حَكَى عن خيالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ  
وأمَّ كِسْرَى فما آواه إِيْوانُ  
يوما ولا مَلَكِ الدُّنيا سُلَيْمانُ  
وللزَّمانِ مَسَرَّاتٌ وأُخْزانُ  
وما لِمَا حَلَّ بالاسلامِ سُلْوانُ  
هَوَى لَهُ أَحُدٌ وانْهَدَّ ثَهْلانُ

لكل شيءٍ اذا ما تَمَّ نُقْصَانُ  
هى الامور كما شاهَدَتْها دُولُ  
وهذه الدار لا تُبْقِي على أحدٍ  
يُمَزِّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ  
ويَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ للفتاء ولو  
أين الملوكة ذُوو التيجان من يَمَنِ  
وأين ما شاده شَدَّادٌ في إِرَمِ  
وأين ما حازه قارُونٌ من ذَهَبِ  
أتى على الكُلِّ أَمْرٌ لا مَرَدَّ له  
وصار ما كان من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ  
دارَ الزَّمانِ على دارًا وقاتله  
كأنما الصَّعْبُ لم يَسْهُلْ له سَبَبُ  
فجائِعُ الدَّهْرِ أَنْواعٌ مُنَوَّعةٌ  
وللحوادثِ سُلْوانٌ يُسَهِّلُها  
دَهَى الجزيرة أَمْرٌ لا عَزَاءَ له

أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَاتَزَاتْ  
فَاسْأَلْ بَلَنَسِيَّةً مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةٍ  
وَأَيْنَ قُرْطُبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ  
وَأَيْنَ حِمُصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزْهِ  
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا  
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبِيضَاءُ مِنْ أَسْفٍ  
عَلَى دِيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ  
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا  
حَتَّى الْمَحَارِيبُ تَبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ  
يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ  
وَمَاشِيًا مَرَحًا يُلْهِيه مَوْطِنُهُ  
تِلْكَ الْمَصِيبَةُ أَنْسَتْ مَا تَقَدَّمَهَا  
يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةً  
وَحَامِلِينَ سَيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَفَةً  
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَاةٍ  
أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ  
كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ  
مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ  
أَلَا نُفُوسٌ أَبْيَاتُ لَهَا هِمَمٌ  
يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ  
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ  
فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ

حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانِ  
وَأَيْنَ شَاطِئَةُ أُمِّ أَيْنَ جِيَّانِ  
مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانِ  
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَّاضٌ وَمَلَّانِ  
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانِ  
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيِّمَانِ  
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمُرَانِ  
فَيَهْنُ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانِ  
حَتَّى الْمَنَابِرُ تَرْثِي وَهِيَ عَيْنِدَانِ  
إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانِ  
أَبْعَدَ حِمُصٍ تَغْرُ الْمَرْءَ أَوْطَانِ  
وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيَانِ  
كَأَنَّهُمَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عِقْبَانِ  
كَأَنَّهُمَا فِي ظِلَامِ النَّقْصِ نِيرَانِ  
لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانِ  
فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانِ  
قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ أَنْسَانِ  
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ اخْوَانِ  
أَمَّا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانِ  
أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانِ  
وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانِ  
عَلَيْهِمْ فِي ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانِ

ولو رأيت بُكاهم عند بَيْعِهِمْ  
يا رَبِّ أُمَّ وَطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا  
وطفلةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ اذْ لَعَتْ  
يَقُودُهَا العِلْجُ للمَكْرُوهِ مَكْرَهَةً  
لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ القلبُ من كَمَدٍ

لَهَالِكِ الأَمْرِ واسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ  
كَمَا تُفَرِّقُ أَرْواحَ وَأَبْدَانِ  
كأَمَّا هِيَ ياقوتٌ ومَرْجانُ  
والعينُ باكيةٌ والقلبُ حَيْرَانُ  
ان كان في القلبِ اسْلَامٌ وإيمانُ

كان الخليفة عبد الرحمن الناصر كَلِفًا بعمارة الأندلس وإقامة مَعَالِمها وتخليد الآثار الدالة على قُوَّة الملِّك وعِزَّة السلطان فأفْضَى به الإغراق في ذلك إلى أن ابْتَنَى مدينة الزهراء البناء الشائع ذكره المنتشر صيته واستفرغ جهده في تنميقها واتقان قصورها وزخرفة مَصَانِعها فاستدعى عُرَفَاء المهندسين وحشد بُرْعَاء البنائين من كل قُطْر فوفدوا عليه حتى من بَغْدَاد والقُسْطَنْطِينِيَّة ثم أخذ في بناء المُسْتَنْزَهَات وانشاء مدينة الزهراء الموصوفة بالقصور الباهرة وأقامها بطرق البلد على ضَفَّة نهر قُرْطُبَة ونَسَق فيها كل اقتدار مُعْجَز ونظام وكان قَصْر الخليفة متناھيا في الجلالة والفخامة أطبق الناس على أنه لم يبن مثله في الاسلام البتَّة وما دَخَلَ إليه أَحَدٌ من سائر البلاد النائية والنَحْل المختلفة إلَّا وكُلُّهم قَطَعَ أنه لم يَرَ له شبيها بل يَسْمَع به بل لم يَتَوَهَّم كَوْن مثله ولو لم يكن فيه الا السطح المُمرَّد المُشْرِف على الروضة المباهى بمجلس الذهب والقبه وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحليَّة ما بين مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ وذَهَبٍ مَصُونٍ وَعَمَدَ كَأَمَّا أُفْرَغَتْ في القوالبِ ومَثَائِل لا تُهْدَى الأوهامُ إلى سبيل استقصاء التعبير عنها ( لكفى مثلا ) وكنت تَرى في مقصورة الخليفة بِرْكَةً يجري الماء فيها بصنعة محكمة وفي وسطها يَعُوم أسد عظيم الصُّورة بديع شديد الروعة لم يشاهد أبهى منه فيما صَوَّر الملوك في غابر الدهر مَطْلِيٍّ بذَهَبٍ ابريز وعَيْنَاه جَوْهَرَتَان لهما وَ بِيضٌ شديد فَيَمُجُّ الماء في تلك البركة من فيه فَيَبْهَر

الْمَنَاظِرُ بِحَسَنِهِ وَرَوْعَةِ مَنَظَرِهِ وَثَجَّاجِ صَبِّهِ فَتُسْقَى مِنْ مُجَاجِهِ جَنَانُ هَذَا الْقَصْرِ عَلَى سَعَتِهَا وَيَسْتَفِيزُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَبَاتِهِ وَهَذِهِ الْبِرْكَةُ وَمِثَالُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَالِبِ الدَّهْرِ لِفَخَامَةِ بَنِيَانِهَا وَمَا يَخْصُ سَائِرَ الْبَنِيَانِاتِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ جَلَبَ إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ الْمُجَزَّعَ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَتِيمَةَ الَّتِي أَتَحَفَ النَّاصِرَ بِهَا الْيُونُ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرِيحٌ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزُّبُقِ وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَى حَنَائِيَا مِنَ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى سَوَارٍ مِنْ الرُّخَامِ الْمَلُوكُونِ وَالْبِلُّورِ الصَّافِي وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شُعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانَةِ فَيْصِرٍ مِنْ ذَاكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ وَكَانَ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالْحَسَنِ وَبِهَا مِنَ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاهَ وَأَحْدَقَ بِهَا الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَتَقَنَهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً وَوَضَعَ فِي وَسْطِ الْبَحِيرَةِ قُبَّةً مِنْ زَجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنْقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْبِيرِ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَصَلُّ بِعَظْمِهِ بَعْضُ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزَّجَاجِ فِي غِلَالَةٍ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزَّجَاجِ لَا يَفْتُرُ مِنَ الْجَرِيِّ وَتُوَقَّدُ فِيهَا الشَّمُوعُ فَيَرَى لَذَلِكَ مَنَظَرَ بَدِيعٍ وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ( لِلْمَقْرِي )

مَا رَكِبْنَا الْبَحْرَ وَحَلَّلْنَا مِنْهُ السَّحْرَ وَالنَّحْرَ شَاهِدُنَا مِنْ أَهْوَالِهِ وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ مَا  
لَا يُعْبَرُ عَنْهُ وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهُ

الْبَحْرُ صَعْبُ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ

أَلَيْسَ مَاءً وَنَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ

فَكَمْ اسْتَقْبَلْتُنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ عَقَبَانُ كَوَاسِرٍ قَدْ  
أَزْعَجَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا لَمَّا نَبَّهَتْ اللَّجَجَ مِنْ سُكْرِهَا فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْ  
قُوَّتِهَا فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا وَلِلرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَزَفِيرًا وَتَيَقَّنَا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ  
ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ مُجِيرًا وَخَفِيرًا وَإِذَا مَسَّكُمْ الْمُضَرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ  
إِلَّا أَيَّاهُ وَأَيُّسُنَا مِنَ الْحَيَاةِ لَصَوْتِ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْمِيَاهِ فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
الْهُوَ الْمُزْعِجُ وَلَا بَيَّاهُ وَالْمَوْجُ يُصَفِّقُ لِسَمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيَطْرَبُ بِلِ  
وَيَضْطَرِبُ فَكَأَنَّهُ مِنْ كَأْسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ فَيَبْتَغِدُ وَيَقْتَرِبُ وَفِرْقَةُ  
تَلْتَطِمُ وَتَضْطَفِقُ وَتَخْتَلِفُ وَلَا تَكَادُ تَتَّفِقُ فَتَخَالَ الْجَوَّ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهَا وَتَجْذِبُهَا  
أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا حَتَّى كَادَ سَطْحُ الْأَرْضِ يُكْشَفُ مِنْ خِلَالِهَا وَعَنَانِ السُّحُبِ  
يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا وَقَدْ أَشْرَفَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَاعْتِلَالِهَا وَآذَنْتِ  
الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا وَسَاءَتْ الظُّنُونُ وَتَرَاءَتْ فِي صُورِهَا الْمُنُونُ  
وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جِيُوشِ الْأَمْوَاجِ الَّتِي أُمِدَّتْ مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ وَنَحْنُ قُعود

كَدُودٍ عَلَى عُودٍ مَا بَيْنَ فُرَادَى وَأَزْوَاجٍ وَقَدْ نَبَتْ بِنَا مِنَ الْقَلَقِ أَمَكْنَتُنَا وَخَرِست  
 مِنَ الْفَرْقِ أَلْسِنَتُنَا وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَغْوَارٌ وَلَا نُجُودٌ إِلَّا السَّمَاءُ  
 وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السَّفِينُ وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينٌ مَعَ تَرْقُبِ هُجُومِ الْعَدُوِّ فِي الرِّوَاكِ  
 وَالْعُدُوِّ فزادنا ذلك الحذر الذي لم يُبْقَ وَلَمْ يَذَرْ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ  
 قَلَقْنَا وَأَجْرَيْنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَقًا وَتَشَتَّتَتْ أَفْكَارُنَا  
 فِرْقًا وَذُبْنَا أَسَى وَنَدَمْنَا وَفَرَقْنَا إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّجَاةِ وَكُلُّ أَفْكَارُنَا فَهُوَ  
 الْكَائِنُ وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَائِنُ فَرَأَيْنَا الْبِرَّ وَكَأَنَّنا قَبْلُ لَمْ نَرَهُ وَشَفِيتُ بِهِ  
 أَعْيُنُنَا مِنَ الْمَرَّةِ وَحَصَلَ بَعْدَ الشِّدَّةِ الْفَرَجِ وَشَمِمْنَا مِنَ السَّلَامَةِ أَطْيَبَ الْأَرْجِ )  
 نفح الطيب للمقري )

قال محمود سامي البارودي

يصف حرب سكان جزيرة اقريطش ( كريد ) حين خرجوا عن الطاعة

سنة 1282 ويتشوق إلى مصر

وَهَفَا السُّرَى بِأَعْنَةِ الْفُرْسَانِ	أَخَذَ الْكَرَى بِمَعَاقِدِ الْأَجْفَانِ
فَوْقَ الْمَتَالِيعِ وَالرُّبَى بِجِرَانِ	وَاللَّيْلُ مَنُشُورُ الذَّوَائِبِ ضَارِبِ
إِلَّا اشْتِعَالَ أَسِنَّةَ الْمُرَّانِ	لَا تَسْتَبِينُ الْعَيْنُ فِي ظُلُمَائِهِ
تَسْمُو غَوَارِ بِهَا عَلَى الطُّوفَانِ	نَسْرِي بِهِ مَا بَيْنَ لُجَّةٍ فَتْنَةٍ
تَهْدَارُ سَامِرَةٌ وَعَزْفُ قِيَانِ	فِي كُلِّ مَرْبَاةٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ



تَسْتَنِّ عَادِيَّةً وَيَضْهَلُ أَجْرَدُ  
قَوْمٌ أَبِي الشَّيْطَانِ الْأَخْشَرِ  
مَلَوْا الْفَضَاءَ فَمَا يَبِينُ لِنَاضِرٍ  
فَالْبَدْرُ أَكْذَرُ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ  
وَالْخَيْلُ واقِفَةٌ عَلَى أَرْسَانِهَا  
وَضَعُوا السِّلَاحَ إِلَى الصَّبَاحِ وَأَقْبَلُوا  
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ أَصْفَرَ وَارْتَمَتْ  
فَإِذَا الْجِبَالُ أَسِنَّةٌ وَإِذَا الْوُهَا  
فَتَوَجَّسَتْ فَرَطَ الرِّكَابِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَزِعَتْ فَرَجَّعَتْ الْحَنِينِ وَأَمَّا  
ذَكَرَتْ مَوَارِدَهَا بِمِصْرَ وَأَيْنَ مِنْ  
وَالنَّفْسُ لَاهِيَةٌ وَإِنْ هِيَ صَادَفَتْ  
فَسَقَى السَّمَاءُ مَحَلَّةً وَمَقَامَةً  
حَتَّى تَعُودَ الْأَرْضُ بَعْدَ ذُبُولِهَا  
بَلَدٌ خَلَعَتْ بِهَا عِذَارَ شَبِيبَتِي  
فَصَعِيدُهَا أَحْوَابُ النَّبَاتِ وَسَرْحُهَا  
فَارَقْتُهَا طَلَبًا لِمَا هُوَ كَائِنُ  
حَمَلَ الزَّمَانُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَجْنِهِ  
نَقَمُوا عَلَيَّ وَقَدْ فَتَكْتُ شَجَاعَتِي  
فَلْيَهْنَأِ الدَّهْرُ الْغَيُورُ بِرَحْلَتِي  
فَلَنْ رَجَعْتُ وَسَوْفَ أَرْجِعُ وَاثِقًا

وَتَصِيحُ أَجْرَاسٍ وَيَهْتِفُ عَانُ  
فَتَسَلَّلُوا مِنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ  
غَيْرُ التِّمَاعِ الْبَيْضِ وَالْخُرْصَانِ  
وَالْبَحْرِ أَشْكَلَ وَالرَّمَاخُ دَوَانُ  
لِطِرَادِ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَرِهَانِ  
يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَنِ النِّيرَانِ  
عَيْنَايَ بَيْنَ رُبِّي وَبَيْنَ مَجَانِ  
دُاعِنَةٌ وَالْمَاءُ أَحْمَرُ قَانُ  
لِتَهَابَ فَاُمْتَنَعْتَ عَلَى الْأَرْسَانِ  
تَحْنَانُهَا شَجَنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ  
مَاءٍ بِمِصْرَ مَنَازِلُ الرُّومَانِ  
خَلَفَا بِأَوَّلِ صَاحِبٍ وَمَكَانِ  
فِي مِصْرَ كُلِّ مُرْنَةٍ مِرْنَانِ  
شَتَّى النَّمَاءِ كَثِيرَةَ الْأَلْوَانِ  
وَطَرَحْتُ فِي يُمْنَى الْغَرَامِ عِنَانِي  
أَلْمِي الظِّلَالِ وَزَهْرُهَا مُتَدَانِي  
وَالْمِرَّةُ طَوْعَ تَقَلُّبِ الْأَزْمَانِ  
إِنَّ الْأُمَثَالَ عُرْضَةُ الْحَدَثَانِ  
إِنَّ الشَّجَاعَةَ حَلِيَّةُ الْفِتْيَانِ  
عَنْ مِصْرَ وَلْتَهْدَأْ صُرُوفُ زَمَانِي  
بِاللَّهِ أَعْلَمْتُ الزَّمَانَ مَكَانِي

صَادَقْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ حَتَّى خَانَنِي  
زَعَمَ النّصِيحَةَ بَعْدَ أَنْ بَلَغْتَ بِهِ  
فَلْيَجْرِ بَعْدُ كَمَا أَرَادَ بِنَفْسِهِ  
وَكَذَا اللَّئِيمُ إِذَا أَصَابَ كَرَامَةً  
كُلُّ أَمْرٍ يَجْرِي عَلَى أَغْرَاقِهِ  
فَعَلَى مَا يَلْتَمِسُ الْعَدُوُّ مَسَاءَتِي  
أَنَا لَا أَذِلُّ وَأَمَّا يَزْعُ الْفَتَى  
فَلْيَعْلَمْ أَخُو الْجَهَالَةِ قَضْرَهُ  
فَلَرُبَّمَا رَجَحَ الْخَسِيسُ مِنَ الْخَصِي  
شَرَفٌ خُصِّصْتُ بِهِ وَأَخْطَأَ حَاسِدِي

وَحَفِظْتُ مِنْهُ مَغِيبَةً فَرْمَانِي  
غِشًّا وَجَازِي الْحَقَّ بِالْبُهْتَانِ  
إِنَّ الشَّقِيَّ مَطِيَّةُ الشَّيْطَانِ  
عَادَى الصَّدِيقَ وَمَالَ بِالْإِخْوَانِ  
وَالطَّبَعُ لَيْسَ يَحُولُ فِي الْإِنْسَانِ  
مَنْ بَعْدَ مَا عَرَفَ الْخَلَائِقُ شَانِي  
فَقَدْ الرَّجَاءَ وَقِلَّةَ الْإِخْوَانِ  
عَنِّي وَإِنْ سَبَتْ بِهِ قَدَمَانِ  
بِالدُّرِّ عِنْدَ تَرَاجُحِ الْمِيزَانِ  
مَسْعَاتِهِ فَهَذِي بِهِ وَقَلَانِي

رسالة الشيخ حمزة فتح الله للسيد توفيق البكري يمدحه

### اعادة العَرَض يوم العَرَض

مَسْأَلَةٌ كَلَامِيَّةٌ ثَارَتْ فِيهَا عَجَاجَةُ الْكَلَامِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ فَمِنْ إِيْجَازٍ  
وَإِطْنَابٍ فِي سَلْبٍ وَإِيْجَابٍ ( وَتَعْلَمُ أَنْتَ أَنَّ الْأَلْفَافَ أَغْرَاضُ سِيَالَةٍ لَكُنِّي  
أَمَنْتُ عِيَانًا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْمَوْتَى أَغْرَاضًا وَأَعْيَانًا إِذْ كَانَتْ كُتُبُكَ زِيَادَةً  
فِي الْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ وَإِنْ كَانَ خَبَرُ الْمَعْصُومِ أَوْثَقَ مِنَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ  
فَأَنْشُدُ اللَّهَ أَمْرًا شِيَمَتُهُ الْعَدْلُ وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ أَلَيْسَتْ كُتُبُكَ هَذِهِ حُجَّةٌ

للموجب دَامِغَةً للسالِبِ أليس ذلك البَيَانُ غَايَةً شَأْوَ قُسٍّ وَسَحْبَانٍ أليس  
قُصَارَى ابن العَمِيدِ وَحُمَادَى عبد الحميد فقد أُعيدَ العَرَضُ الذي هو الكلام في  
الدنيا ففي الأُخْرَى أُخْرَى فَتَرَانِي يَا مَلِيكَ الْبَرَاعَاتِ وَقُسُورَ تِلْكَمُ الْغَابَاتِ أَسِيفَا  
على ضن الزمان بك إلى الآن فلو أن الله تعالى بَرَكَ وَخَلَقَكَ فَسَوَّاكَ حِينَ  
اسْتَعَرَ الْخِصَامَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَمَّا اخْتَلَفَ فِي شَأْنِهِ اثْنَانِ وَلَا انْتَطَحَ عَنَزَانِ .

5	تقسيم الكلام العربي إلى منثور ومنظوم .....
9	النظم في الجاهلية.....
12	النثر في الجاهلية.....
15	أسواق العرب في الجاهلية.....
17	تاريخ الكتابة والخط عند العرب .....
18	العلوم والمعارف العربية في الجاهلية.....
20	حالة اللغة العربية وآدابها من ظهور الاسلام إلى الدولة العباسية.....
22	الكتابة والخط.....
25	فضل القرآن الكريم في ترقية اللغة وتهذيبها .....
26	الخطابة.....
28	الرسائل ... ..
28	النظم .....
31	العلوم والمعارف .....
35	حالة اللغة العربية وآدابها في عصر الدولة العباسية .....
37	النثر والنظم .....
38	النظم .....
40	الخط العربي .....
41	العلوم والمعارف .....
55	ترجمة امرئ القيس.....

56	..... النابغة الذبياني
57	..... زهير بن أبي سلمى
58	..... امية بن ابي الصلت
59	..... سيدنا حسان والخنساء
60	..... الآخطل
61	..... جرير
62	..... الفرزدق
63	..... عبد الحميد الكاتب
64	..... الامام الاعظم أبو حنيفة
65	..... بشار بن برد
66	..... الامام مالك
67	..... سيبويه
68	..... الكسائي
69	..... أبو نواس
70	..... الامام الشافعي
71	..... القراء
72	..... أبو العتاهية
73	..... الاصمعي
74	..... أبو تمام
75	..... الامام ابن حنبل
76	..... الامام البخاري

77	..... الامام مسلم
78	..... ابن الرومي
79	..... دريد
80	..... ابن عبد ربه
81	..... المتنبي
82	..... ابو فراس
83	..... أبو الفرج الاصفهاني
84	..... الخوارزمي
85	..... البديع الهمذاني
86	..... ابن زيدون
87	..... الشريف الرضي
88	..... ابن سينا
90	..... المعري
91	..... الغزالي
92	..... الطغرائي
93	..... الحريري
94	..... ابن رشد
95	..... ابن جبير
96	..... ابنا القارض والاثير
98	..... ابن الحاجب
99	..... البهاء زهير

100	..... أبو الفداء
101	..... ابن خلدون
102	..... وفود العرب على كسرى في الجاهلية وتفضيل
115	..... خطبة قس بن ساعدة الايادي جاهلي
115	..... خطبة قس بن ساعدة
117	..... تأبين اعرابية ولدها
118	..... مقالاتا الجمانة وبنت حاتم
119	..... من معلقة زهير
119	..... ما قاله غيلان لكسرى
121	..... كتاب الاسكندر لارسطو واجابته
124	..... أمثال عربية - انّ غدا لناظره قريب وسببه أي مورده
127	..... ان اخاك من آساك وسببه
129	..... ألا من يشتري سهرا بنوم وسببه
130	..... ان العصا من العصية وسببه
133	..... خطب يسير الخ وسببه - الزباء وقصير
138	..... صارت الفتيان حمما وسببه
139	..... عند جهينة الخبر اليقين وسببه
142	..... كلاهما وعرا وسببه
143	..... ان المنبت الحديث الشريف
144	..... ان الدواهي الخ - ان البلاء موكل بالمنطق
146	..... ان ترد الماء الخ وسببه

146	..... انما يعاتب الاديم الخ
147	..... ان العصا قرعت الخ وسببهما
150	..... اياك أعني الخ وسببه
151	..... ان كنت كذوبا الخ
152	..... اذا اشتريت الخ بلغ السيل الزبي - تطلب أثرا بعد عين وسببه
155	..... جاورينا واخبرينا
155	..... الجرع أروى الخ
156	..... الجار ثم الدار - حسبك من شر سماعه
157	..... حلمي أصم الخ - حسبك من غنى الخ
158	..... الحديث ذو شجون ...
159	..... خطبة سيدنا الصديق يوم السقيفة
160	..... خطبته عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وعهده عند وفاته
162	..... رسالة الفاروق في القضاء
163	..... خطبة لسيدنا عليّ
164	..... تواضع سيدنا عمر
166	..... نصيحة معاذ وأبي عبيدة له واجابته
167	..... خطبة لسيدنا عثمان
168	..... من كلام سيدنا علي يوم صفين
170	..... من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر
171	..... ومن خطفة بصفين
173	..... من وصيته للجيش



176	.....	عهده للاشتر النخعي لما ولاه مصر
190	.....	من أخبار الحجاج لما ولى العراق
193	.....	خطبة طارق قبل فتوح الاندلس
194	.....	صفة الامام العادل
196	.....	مدحة الفرزدق لسيدنا زين العابدين
198	.....	خطبة واصل مجردة عن حرف الراء
200	.....	عتاب ابن جعفر بعض اخوانه واستعطافه الخراساني أبا مسلم
202	.....	وصية عبد الحميد للكتاب
206	.....	مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائقة
225	.....	رثاء ابن المهدي ولده
226	.....	المأمون وراثي البرامكة
230	.....	رسالة سهل في البخل
235	.....	ذم الزمان للجاحظ
237	.....	استعطافه ابن عبد الملك
238	.....	وصفه قريشا وأم جعفر البرمكي
244	.....	مدحة المتنبي فاتكا
248	.....	مدحه سيف الدولة
250	.....	بعض من حكم المتنبي
259	.....	لأبي فراس في سيف الدولة
260	.....	للخوارزمي في الجدرى
261	.....	المقامة الحرزية للبديع

266	آداب الصداقة لابن مسكويه.....
273	لابن حمديس في وصف بركة.....
274	مرثية الانباري للوزير أبي طاهر علوّ في الحياة الخ.....
276	قصيدة ابن زريق.....
278	للمعري الا في سبيل المجد الخ.....
278	مرثية التهامي ولده - حكم المنية الخ.....
284	أرجوزة مستخلصة من الصادح والباغم.....
289	خواص مصر للبغدادي.....
293	من لامية الطغرائي.....
295	وله يفتخر.....
296	المقامة الاولى الصنعانية للحريري.....
299	المقامة الثالثة الدينارية.....
302	المقامة الحادية والعشرون الرازية.....
311	الجامع الازهر.....
318	الجامع الاموي بدمشق.....
324	رثاء الاندلس للرندي - لكل شيء اذا ما تم الخ.....
326	مدينة الزهراء بالاندلس.....
329	وصف سفر البحر.....
330	قصيدة للمرحوم محمود سامي في حرب كريد.....
332	رسالة للشيخ حمزة فتح الله مدحا في السيد توفيق البكري.....



### هذا الكتاب :

يتناول بالتحليل والدراسة حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، وسعتها لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدينة التي عمت جميع الممالك الاسلامية ابان عظمتها واتساعها .. ويتناول كذلك تراجم بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ، وقد تضمن بعض المختارات من النثر والنظم في كل عصر ، لتكون بمثابة مرشد لمفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها وتراكيبها المتينة ، فصار هذا الكتاب أدب ومطالعة ومختارات للحفظ يجد فيه القارئ ضالته التي ينشدها وبغيته التي يطلبها لمعرفة وإتقان اللغة العربية .

وكالة الصحافة العربية

«ناشرون»



9789777184953